

هذا كتاب اعلام الناس * بما وقع
للبرامكة مع بني العباس تأليف
الامام العالم الفاضل محمد دياب
الاتليدي رحمه الله
والمسلمين
آمين

فهرست الكتاب المسمى إعلام الناس

صحيفة

الخلفا المتقدمين من بني امية والخلفا العباسيين فاجبته لذلك مع علمي
اني لست اهلا لذلك فقد قالوا الامتثال خير من الادب وسميته
اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس وابتدات في ذلك بامير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبركا به وبذكره قيل لما رجع عمر رضي الله عنه
من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف اخبار رعيته فمر بعجوز في
خبا لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضي الله عنه قال قد اقبل من الشام
سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله عني خيرا قال ولم قالت لانه ما نالني من
عطاياه منذ ولي امر المسلمين دينار ولا درهم فقال وما يدري عمر بحالك
وانت في هذا الموضع فقال سبحان الله والله ما ظننت ان احدا يلي على الناس
ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه
كل احد افقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا امة الله بكم تبيعيني
ظلامتك من عمر فاني ارحمه من النار فقالت لا تهزا بنا يرحمك الله فقال عمر
لست اهزا بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا
فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا امير المؤمنين فوضعت العجوز يدها
على راسها وقالت واسوأتاه شتمت امير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر
رضي الله عنه لا باس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم
يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة
وعشرين دينارا فما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى
فعمر بريء منه شهد على ذلك علي وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا
انا مت فاجعلها في كفني القى بها ربي وقال شرف الدين حسين بن ريان
اغرب ما نقلته من الاخبار واعجب ما عقلته عن الاخيار ممن كان يحضر مجلس



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل الكتاب المبين على اشرف الانبياء والمرسلين وقص عليه
اخبار المتقدمين والمتاخرين وعلمه ما كان وما يكون الى يوم الدين نحمده
اذ جعلنا من امته ونشكره على عطائه ومنته ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له اذ من علينا بمعرفة احوال من مضى من الامم ولم يكشف عنا
ستره اذا زل بنا القدم وجعلنا امة عدلا وسطا وشهد لنا بذلك في الكتاب
المعظم المكرم فقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر فظهر الفضل بما جاد به وتكرم ونشهد ان سيدنا ونبينا
محمدا عبده ورسوله الذي قال ادبني ربي فاحسن تاديبي فساد على جميع
الانبياء وعليهم تقدم صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم وبعد
فيقول العبد الفقير الضعيف ذو العجز والتفريط في ايامه وكثير التخليط
وزيادة ثامنة محمد يعرف بدياب الاتليدي من اقليم المنية الخصيبة سالني
بعض الاخوان الموفقين من لا يسعني مخالفته ان اجمع له شيئا مما وقع في زمن

الخلفاء

[illegible] فتقلب [illegible] والعذاب [illegible]

في [illegible] التجربة [illegible]

[illegible]

[illegible] فكان [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٢٨٥ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] الملك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاهمال [illegible]

حول كالنجوم حول القمر وابو ذر [illegible]

[illegible] كيف [illegible] لا [illegible]

وحق [illegible] الملك [illegible]

[illegible] نفسي [illegible] الاستعمال فقال [illegible]

في اني [illegible] الاسلام [illegible]

وقرات الحاضرين [illegible] معظم [illegible] كبار الصحابة

عمر بن الخطاب خليفة الاسلام ويسمع كلامه قال بينما الامام جالس في
بعض الايام وعنده اكابر الصحابة واهل الراي والاصابة وهو يقضي في
القضايا ويحكم بين الرعايا اذ اقبل شاب حسن الشباب نظيف الاثواب
يكتنفه شابان حسنا الشباب نظيفا الثياب قد جذباه وسحباه واوقفاه
بين يديه [illegible] فلما اوقفوه بين يديه نظر اليهما واليه فامرهما
بالكف عنه فادنوه منه فقالا يا امير المؤمنين نحن اخوان شقيقان جديران
باتباع الحق كان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائله منزه
عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا واعزنا كبارا واولانا نعما جمة كثيرة
لنا والد لو كان للناس مثله • اب آخر اغناهم بالمناقب
خرج اليوم الى حديقة له يتنزه في اشجارها ويقتطف يانع ثمارها فقتله
هذا الشاب وعدل عن طريق الصواب ونسألك القصاص بما جناه والحكم
فيه بما اراك الله قال الراوي فنظر عمر الى الشاب وقال له قد سمعت فما الجواب
والغلام مع ذلك ثابت الجاش خال من الاستيحاش قد خلع ثياب الهلع ونزع
جلباب الجزع فتبسم عن مثل الجمان وتكلم بافصح لسان وحياه بكلمات حسان
ثم قال يا امير المؤمنين والله لقد وعيا ما ادعيا وصدقا فيما نطقا وخبرا بما جرى
وعبرا بما طرى وسأنهي قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا امير المؤمنين
اني من العرب العربا نشأت في منازل البادية وصبحت على اسود السنين
العادية فاتيت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد فافضت بي
بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق حبيبات الي عزيزات علي
بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل حسن النتاج يمشي بينهن كانه
ملك عليه تاج فدنت بعض النوق الى الحديقة قد ظهر من الحائط شجرها فتناولته
بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة فاذا شيخ قد ظهر وزفر وتسور الحائط
وظهر وفي يده اليمنى حجر يتهادى كالليث اذا خطر فضرب الفحل بذلك

مملوء ماء فلما صار القدح فی ید الهرمزان قال انا آمن حتی اشربه قال نعم لك
الامان حتی تشربه فالقی الهرمزان الاناء من یده فاراقه ثم قال الوفا یا امیر
المؤمنین فقال عمر رضی الله عنه دعوه حتی انظر فی امره فلما رفع السیف
عنه قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال عمر رضی الله عنه
لقد اسلمت خیر الاسلام فما اخرك قال خشیت ان یقال انی اسلمت خوفا من
السیف فقال عمر انك لفارس حکیم استحقیت ما کنت فیه من الملك ثم ان
عمر رضی الله عنه بعد ذلك کان تشاوره فی اخراج الجیوش الی ارض فارس
ویعمل برایه انتهی وسیاتی نظیر ذلك فی اخذ الامان بالحیلة ومما ذکره
عبد الملك بن بدرون شارح قصیدة عبد المجید بن عبدون بن عمار فی
لجبلة بن الایهم حین لطم الفزاری علی وجهه لما داس علی ردائه وقال له
عمر رضی الله عنه دعه یقتص منك او ما هذا معناه فقال لعمر وهل استوی
انا وهو فی ذلك فقال له نعم الاسلام ساوی بینکما فقال اجلنی الی غد فلما
اصبح مضی الی قیصر ملك الروم وارتد ثم ندم وقال ابیاتا وهی هذه

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ... وما کان فیها لو صبرت لها ضرر
تکنفنی منها لجاج ونخوة ... فبعت بها العین الصحیحة بالعور
فیا لیت امی لم تلدنی ولیتنی ... رجعت الی الامر الذی قال لی عمر
ویا لیتنی ارعی المخاض بقفرة ... وکنت اسیرا فی ربیعة او مضر
ویا لیت لی بالشام ادنی معیشة ... اجالس قومی ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة بن الایهم ولحق بهرقل صاحب القسطنطینیة اقطعه هرقل
بالاموال والضیاع وبقی ما شاء الله ثم ان عمر رضی الله عنه بعث
الی قیصر رسولا یدعوه الی الاسلام او الی الجزیة فلما اراد الانصراف قال
هرقل للرسول القیت ابن عمك هذا الذی عندنا یعنی جبلة الذی اتانا
راغبا فی دیننا قال لا قال فالقه ثم ائتنی اعطك جواب کتابك قال الرسول

على الشابين اخذ الدية واغتنام الاثنية فاصرا على عدم القبول وابيا الا
الاخذ بثار المقتول فبينما الناس يموجون تلهفا لما مر ويضجون تاسفا على
ابى ذر اذ اقبل الغلام ووقف بين يدى الامام وسلم عليه اتم السلام ووجهه
يتهلل مشرقا وبتكلل عرقا وقال قد اسلمت الصبى الى اخواله وعرفتهم بخفى امواله
واطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرات الحرو وفيت وفاء الحر فعجب الناس
من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال من غدر لم يعف
عنه من قدر ومن وفا رحمه الطالب وعفا وتحققت ان الموت اذا حضر
لم ينج منه احتراس كى لا يقال ذهب الوفا من الناس فقال ابو ذر والله
يا امير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم اعرفه من اى قوم ولا رايته
قبل ذلك اليوم ولكن نظر الى دون من حضر فقصدنى وقال هذا يضمنى
فلم استحسن رده ورايت المروة ان تخيب قصده اذ ليس فى اجابة القصد
من باس كى لا يقال ذهب الفضل من الناس فقال الشابان عند ذلك
يا امير المؤمنين نحن وهبنا هذا الغلام دم ابينا فبدل وحشته بايناس كى لا
يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه
ووفائه واستغزر مروة ابى ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين
فى اصطناع المعروف واثنى عليهما احسن ثنائه وتمثل بهذا البيت من

يصنع الخير لم يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس

ثم عرض عليهما ان يصرف من بيت المال دية ابيهما اليهما فقالا انما عفونا
ابتغاء وجه ربنا الكريم ومن نيته هكذا لا يتبع احسانه منا ولا اذى
قال الراوى فاثبتها فى ديوان الغرائب وسطرتها فى عنوان العجائب
انتهى واحضر الهرمزان بين يدى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ماسورا فدعاه الى الاسلام فابى فامر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين
قبل ان تقتلنى اسقنى شربة من الماء ولا تقتلنى ظمانا فامر له عمر بقدح

عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب [illegible]

عليه وسلم ليكون في قابلك وقد [illegible] قال فاقبت [illegible]

أكلت الى الفالوذج ثم دعا بابريق الذهب [illegible]

يدي في الذهب وغسلت [illegible]

[illegible]

[illegible] عن يمينه وعشرة عن شماله [illegible]

الذهب [illegible] عن يمينه وعن يساره [illegible]

جاءته بجارية ايضا كانها الشمس حسنا على رأسها [illegible]

طائر لم ارا حسن منه وفي يدها [illegible]

الاخرى [illegible]

اللتي على [illegible] في جامة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لله در عصابة [illegible] | [illegible]

[illegible] | [illegible]

يسقون من ورد البريص عليهم | بردى يصفق بالرحيق السلسل

قال فضحك جبلة حتى بدت انيابه ثم قال اتدري من يقول هذا

قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار

الى الجواري اللواتي عن يساره وقال ابكيننا فاندفعن يبكين ثم فوق

عيدانهن ويقلن شعرا

لمن الدار اقفرت بمعان | بين اعلى اليرموك فالخمان الى قوله

ثم ذهبت الى دار جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل
ما على باب هرقل قال فلم ازل اتلطف بالاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايته
اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسود اللحية والراس فانكرته فاذا هو
قد دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى اصهبت وهو قاعد على سرير
من قوارير على قوائمه اربعة اسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير
فجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما
تعرف فقال وكيف تركت عمر بن الخطاب فقلت بخير قال فرايت الغم في وجهه
لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابى الكرامة التي اكرمناك
بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال نعم نهى
صلى الله عليه وسلم ولكن نق ثيابك ولا تبالي على ما قعدت فلما سمعته يقول
صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت
الاسلام وفضله فقال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر
مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى
الاسلام وقبل منه وخلفته بالمدينة مسلما وانما ذكرت له ان الذي فعل
هذه الفعلة من فزارة وانه ضرب وجوه المسلمين بالسيف وارتد ورجع
الى الاسلام لان الرجل الذي كان تنصر جبلة من اجله حين لطمه واراد عمر ان
يقتص منه كان فزاريا ايضا فقلت له امرك اخف من امره ان رجعت الى الاسلام
فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل فقال ذرني من هذا ان كنت
تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام
فضمنت له التزويج ولم اضمن له تولية الامر قال ثم اوما الى خادم كان على راسه
واقفا فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها طعام فوضعت
ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في انية الذهب والفضة قال نعم نهى صلى الله

[illegible]

... بالعنّ ... [illegible] ...

... لقتلتك ... [illegible] ...

لحب لي مما رايت فقلت له والله لا انصرف الا ... [illegible] ... على ...

كالاولى فقلت له اطردلي فاطرد فظننت في تمكنت منه فاتبعته

[illegible] وحدثني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بل هو اهل للرواية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال صدقت [illegible]

[illegible]

[illegible] فدخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب

رضي الله عنه فقال اخبرني عن اجبن من لقيت و[illegible] من لقيت

[illegible]

[illegible] فاذا هو جالس كاعظم ما [illegible]

من [illegible] وهو [illegible] بحمائل سيفه فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك

[illegible] فقلت انا عمرو بن معدي كرب الزبيدي [illegible]

فمات فهذا يا امير المؤمنين اجبن من رايت وخرجت مرة حتى [illegible]

فرح

انظر فان كانوا قليلا فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر وان كانوا كثيرا فليسوا بشئ فالتفت وقلت هم اربعة او خمسة قال عد فالسير ففعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال يا عمرو كن عن يمين الطريق وقف وحوّل وجه دوابنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا واذا هم ثلاثة نفر شابان وشيخ كبير وهو ابو الجارية والشابان اخواها فسلموا فرددنا السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن اخي فقال ما كنت لاخليها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد ابنيه اخرج اليه فخرج وهو يجر رمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول

من دون ما ترجوه خضب الذابل ... من فارس ملتثم مقاتل
ينمى الى شيبان خير وائل ... ما كان يسرى نحوها بباطل

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة قد منها صلبه فسقط ميتا فقال الشيخ لابنه الآخر اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل فاقبل الحارث وهو يقول

لقد رأيت كيف كانت طعنتي ... والطعن للقرن الشديد الهمة
والموت خير من فراق خلتي ... فقتلتي اليوم ولا مذلتي

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن الظعينة يا ابن اخي فاني لست كمن رأيت فقال ما كنت لاخليها ولا لهذا قصدت فقال الشيخ يا ابن اخي اختر لنفسك فان شئت نازلتك وان شئت طاردتك فاغتنمها الفتى ونزل فنزل الشيخ وهو يقول شعرا

ما ارتجي عند فناء عمري ... سأجعل التسعين مثل شهر
تخافني الشجعان طول الدهر ... ان استباح البيض قصم الظهر

فاقبل الحارث وهو ينشد ويقول شعرا

بعد ارتحالي وطال سفري ... وقد ظفرت وشفيت صدري
فالموت خير من لباس الغدر ... والعار اهديه لحي بكر

حتى ظننت انى وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار لبب الفرس ثم عطف علی فقنع بالقناة رأسی وقال خذها اليك يا عمرو ثانية فتصاغرت علی نفسی جدا وقلت والله لا ينصرف الا احدنا فاطردلی حتی ظننت انی وضعت الرمح بين كتفيه فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته فاستوى على فرسه واتبعنی حتی قنع بالقناة رأسی وقال خذها اليك يا عمرو ثالثة ولولا كراهتی لقتل مثلك لقتلتك فقلت اقتلنی احب الی ولا تسمع فرسان العرب بهذا فقال يا عمرو انما العفو عن ثلاث واذا استمكنت منك فی الرابعة قتلتك وانشد يقول

وكدت اغلاظا من الايمان	ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتجدن لهب السنان	اولا فلست من بنی شيبان

فهبته هيبة شديدة وقلت له ان لی اليك حاجة قال وما هی قلت اكون صاحبا لك قال لست من اصحابی فكان ذلك اشد علی واعظم مما صنع فلم ازل اطلب صحبته حتی قال ويحك اتدری اين اريد قلت لا والله قال اريد الموت الاحمر عيانا قلت اريد الموت معك قال امض بنا فسرنا يومنا اجمع حتی اتانا الليل ومضى شطره فوردنا على حی من احياء العرب فقال لی يا عمرو فی هذا الحی الموت الاحمر فاما ان تمسك على فرسی فانزل وآتی بحاجتی واما ان تنزل وامسك فرسك فتأتينی بحاجتی فقلت بل انزل انت فانت اخبر بحاجتك منی فرمی الی بعنان فرسه فرضيت والله يا امير المؤمنين بان اكون له سايسا ثم مضى الى قبة فاخرج منها جارية لم تر عينای احسن منها حسنا وجمالا فحملها على ناقة ثم قال يا عمرو فقلت لبيك قال اما ان تحمينی واقود الناقة او احميك وتقودها انت قلت لا بل اقودها وتحمينی انت فرمی الی بزمام الناقة ثم سرنا حتی اذا اصبحنا قال يا عمرو قلت ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى احدا فالتفت فرايت جمالا فقلت ارى جمالا قال اغذ السير ثم قال يا عمرو

[illegible]

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن أخي ان شئت عفوت عنك فان اردت [illegible]

فاضربني وان شئت فاضربني فان ابقيت في بقية ضربت [illegible] انها الثنتين

فقلت انا ابدأ فقال الشيخ هات فرفع الحارث يده بالسيف فلما نظر الشيخ

انه قد اهوى به الى رأسه ضرب بطنه بطعنة قد نهاها امعاءه ووقعت

ضربة الفتى على رأس عمه فسقطا ميتين فاخذت بالسيفين [illegible]

[illegible] ربيعة اسيد [illegible] ثم اقبلت الى الناقة فقالت الجارية يا عمرو الى اين

ولست بصاحبتك ولست لي بصاحب ولست كمن رأيت فقلت اسكتي قالت

ان كنت لي صاحبا فاعطني سيفا او رمحا فان غلبتني فانا لك وان غلبتك قتلتك

فقلت ما انا بمعطيك ذلك فقد عرفت اهلك وجراة قومك وشجاعتهم فرمت

نفسها عن البعير ثم انشأت تقول

ابعد شيخي من بني [illegible] اخوتي ... يطيب عيشي بعدهم ولذتي

واصحب [illegible] ... [illegible]

ثم اهوت الى الرمح وكادت تنزعه من يدي فلما رأيت ذلك منها وخفت ان تقتلني

قتلتها فهذا [illegible] يا امير المؤمنين [illegible] الشيخ [illegible] سبل الى عمر بن

الخطاب يستحمل وقال [illegible] بعيرا من ابل الصدقة [illegible] بعير

نجيب فاقتلعه فتعجب عمر رضي الله عنه من شدته [illegible]

اقوى منك من احد قال نعم خرجت بامرأة من اهلي اريد بها زوجها فنزلت

على حوض فاقبل رجل معه ذود فضرب ذوده الى الحوض [illegible] يعني

المرأة فنادتني فما انتهيت اليها حتى خالطها فجئت لادفعه عنها فاخذ راسي بين

عضده وجنبه فما استطعت التحرك حتى قضى وطره منها فقالت اي فحل هذا

لو كان [illegible] فامهلته حتى امتلأ نوما فقمت له بالسيف فضربت ساقه فانتبه

فتناول رجله ثم رماني بها فهوت اي فاتتني واصاب راس بعير فقتله فقال

عمر رضي الله عنه ما فعلت بالمرأة فقال هذا حديث الرجل فكرر عليه السؤال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقعت منه موقع الاعجاب ... [illegible]

فقال ... [illegible]

ثم قال لابيها هل لك ان تزوجها على الف دينار وعشرة آلاف درهم وانا

ضامن ... الاعرابي فرغب ابوها في البذل واجابه الى ذلك فلما

كان من الغد بعث الى ... ونظر لي كالاسد الغضبان وقال يا ...

فقد ... تسلط علي ... بانواع العذاب فلم

اجد لي بدا من طلاقها ففعلت فاعادني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت

عدتها فتزوجها واطلقني وقد اتيتك راجيا ولك مستجيرا واليك ملتجيا وانشد

فجعلت تقرر وأنشدت تقول

هذا وإن كان في جمع وأعوان ... أعز عندي من قومي ومن جاري

وصاحب التاج مروان عامله ... لكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما أنا بجاحدة لحادثة الزمان ولا الحدثان وإنا

وإن له حجبا إني بعيدة لا اتقي سبيبة لا إني رأيت الحق من يصير معه في الغراء

كما تقيس معه في الضراء فتعجب معاوية من عقلها وحسن فهمها وفصاحتها ودفع

لها عشرة آلاف درهم ودفع مثلها إلى الأعرابي وأخذهما وانصرفت

ومن ثمرات الأوراق عن الأجوبة الهاشمية وبلاغتها في المحل الرفيع

فمن أجل ذلك أنه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنه والوليد

ابن عقبة وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا أمير المؤمنين

ابعث إلى الحسن بن علي احضره لتقابلهم حتى نوبخه ونعرفه أن

أباه قتل عثمان فقال لهم معاوية إنكم لن تطيقوه ولن تنتصفوا منه ولا تقولوا

له شيئا إلا كذبكم ولا يقول لكم شيئا إلا صدقه الناس فقالوا

ارسل إليه فإنا نكفيكه فأرسل معاوية فلما حضر قال يا حسن إني لم أرسل

إليك ولكن هؤلاء أرسلوا إليك فاسمع مقالتهم فقال الحسن رضي الله عنه

فليتكلموا ونحن نسمع فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

يا حسن هل تعلم أن أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله

تعالى ثم قام الوليد بن عقبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم أصهار

عثمان بن عفان فنعم الصهر كان لكم يعرف بحقكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقربكم ويفضلكم ثم بغيتم عليه وقتلتموه ولقد أردنا قتل أبيك فأنقذه الله

منه ولو قتلناه ما كان علينا من الله من ذنب ثم قام عتبة بن أبي سفيان

فقال يا حسن إن أباك قد تعدى على عثمان فقتله حسدا على الملك والدنيا

فسلبهما الله منه ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة

لا تعجلن امير المؤمنين فقد	اوفى بنذرك في سر واعلان
وما اتيت حراما حين اعجبني	فكيف ادعى باسم الخائن الزاني
اعذر فانك لو ابصرتها لهوت	منك الاماني على تمثال انسان
فسوف يأتيك شمس ليس يدركها	عند الخليفة من انس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين وسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب وقراه فقال لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية ثم امر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسناء لم ير احسن منها ولا مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال علي بالاعرابي فاتي به وهو في غاية من تغير الحال فقال يا اعرابي هل لك عنها من سلوة و اعوضك عنها ثلاث جوار نهد ابكار كانهن الاقمار مع كل جارية الف دينار واقسم لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية انه مات فقال له معاوية ما بالك بشر حال وسوء حال فقال الاعرابي استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن استجير من جورك وانشد يقول

لا تجعلني فداك الله من ملك	كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب	يمسي ويصبح في هم وتذكار
اطلق وثاقي ولا تبخل علي بها	فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون سعدى وانشد يقول

ابى القلب الا حب سعدى وبغضت	الي نساء ما لهن ذنوب

فقال له معاوية انك مقر على انك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها ونحن نخيرها ان اختارت سواك تزوجناها وان اختارتك حولناها اليك قال افعل فقال لها ما تقولين يا سعدى ايما احب اليك امير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه واموله وما ابصرته عنده او مروان بن الحكم في عسفه وجوره او هذا الاعرابي

تجيئه في الدنيا فان قلت في شيء من ذلك كذبت وكذبك الناس وان زعمت
انك عليا قتلت عثمان فقد كذبت وكذبك الناس وانما مثلك كمثل بعوضة
وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت لها النخلة
ما شعرت بوقوعك فكيف يشق علي طيرانك فكيف يا اعور ثقيف يشق
علينا سبك ثم نفض ثيابه وقام فقال لهم معاوية الم اقل لكم لا تنتصفون
منه فوالله لقد اظلم علي البيت حتى قام (وروي) ان معاوية رضي الله
عنه خرج يوما حاجا فمر بالمدينة ففرق على اهلها اموالا جزيلة ولم يحضر
الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما حضر قال له معاوية مرحبا مرحبا برجل
تركنا حتى نفد ما عندنا وتعرض لنا ليبخلنا فقال له الحسن رضي الله عنه
كيف ينفد ما عندك وخراج الدنيا يجبى اليك فقال له معاوية قد امرت
لك بمثل ما امرت به لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن قد رددته
عليك وانا ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها (وقيل) ان معاوية رضي الله
عنه جلس يوما بين اصحابه اذ اقبلت قافلتان من البرية فقال لبعض من
كان بين يديه انظروا هؤلاء القوم وائتوني باخبارهم فمضوا وعادوا وقالوا
يا امير المؤمنين احداهما من اليمن والاخرى من قريش فقال ارجعوا اليهم
وادعوا قريشا واتركوا اهل اليمن ينزلون في اماكنهم الى ان ناذن لهم
بالدخول فلما دخلت قريش سلم عليهم وقربهم وقال الحاضرون يا اهل قريش
لم اخرت اهل اليمن وقربتكم قالوا الله يا امير المؤمنين قال لانهم لم
يزالوا يتطاولون علينا بالفخار ويقولون ما ليس فيهم واني اريد اذا دخلوا
علي واحدا واحدا واماكنهم من الجلوس اقوم فيهم تدبيرا والقي عليهم من المسائل
ما اقل به اكرامهم وارخص به مقامهم فاذا دخلوا واخذوا اماكنهم من الجلوس
وسالوا عن شيء فلا يجيبهم احد غيري (قال الراوي) وكان المقدم عليهم
رجل يقال له الطرماح بن الحكم الباهلي فاقبل على اصحابه وقال اتدرون

وقال كلا اما سبا لعلي ونظيرا لعثمان فقام الحسن رضي الله عنه فحمد الله و
اثنى عليه وقال بك ابدا يا معاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن انت تشتمني بغضا
وعداوة وخلافا لجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الناس
وقال انشدكم الله ان الذي شتمه هؤلاء اما كان ابي وهو اول من آمن بالله
وصلى الى القبلتين وانت يا معاوية كافر تشرك بالله وكان مع ابي لواء النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولواء المشركين مع معاوية ثم قال انشدكم الله
تعالى اما كان معاوية يكتب لجدي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يوما فرجع
الرسول وقال هو يأكل فرد اليه الرسول ثلاث مرات كل ذلك يقول هو يأكل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه يا معاوية اما تعرف ذلك
من بطنك ثم قال وانشدكم الله اما تعلمون ان معاوية كان يقود بابيه وهو على
جمل واخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وانت تعلم
ذلك هذا كله لك يا معاوية واما انت يا عمرو تنازعت خمسة من قريش فغلب
عليك شبه الأمهم وهو اقلهم حسبا واسوأهم منصبا ثم قمت وسط قريش
فقلت اني شانئ محمدا بثلاثين بيتا من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اني لا احسن الشعر اللهم العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت
الى النجاشي بما عملت وعلمت فكذبك وردك خائبا فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام
فلا نلومك على بغضك الآن واما انت يا ابن ابي معيط فكيف الومك على سبك
لابي وقد جلدك ابي في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا بامر جدي وقتله جدي
بامر ربي ولما قدمه للقتل قال من للصبية بعدي يا محمد فقال جدي لهم النار
فلم يكن لهم عند جدي غير النار ولم يكن لهم عند ابي غير السوط والسيف واما
انت يا عتبة فكيف تعب احد بالقتل فلم قتلت الذي وجدته على فراشك
مضاجعا لزوجتك ثم امسكتها بعد ان بغت واما انت يا اعور ثقيف ففي اي
شيء تسب عليا أفي بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام في حكم جائر في

معاوية وابن انت ومذاتى به مصعدا
به قال معاوية انى به على قال الطرماح
ى فيه ولا طمعت فيها ابدا فقال له معاوية
ون مضر لان عجوز اليمن بلقيس آمنت
عليهما السلام وعجوز مضر حمالة الحطب
يد ها حبل من مسد قال فسكت معاوية
من صاحب ووزعقالت ورحم سلفك
خطب معاوية يوما فقال يا ايها
عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
فى عطاياكم فقال له الاحنف بن قيس
حت يدك على ما انزل الله من خزائنه
ما يروى عن الشعبى قال استاذنت
ابى سفيان فاذن لها فلما دخلت
سوا

يوم الطعان وملتقى الاقران
واخذ لهند وابنها بهوان
علم الهدى ومنارة الايمان
ارمى بابيض صارم وسنان

الحق واعتذر قال فما حاجتك
امرى عليك من باهلي شيئا
مضى قال هيهات وما مثلك
الت صدقت يا معاوية لم يكن
نفساه

يا اهل اليمن لم اخر كم ابن هند وقدم قريشا قالوا لا قال لانه فى غداة غد يقوم فيكم نذيرا ويلقى عليكم من المسائل ما يقل به اكرامكم ويرخص به مقامكم فاذا دخلتم عليه واخذتم اماكنكم من الجلوس وسألكم عن شئ فلا يجيبه احد غيري فلما كان من الغد دخلوا عليه واخذوا اماكنهم فنهض معاوية قائما على قدميه وقال ايها الناس من تكلم بالعربية قبل العرب وعلى من انزلت العربية فقام الطرماح وقال نحن يا معاوية ولم يقل يا امير المؤمنين فقال لماذا فقال لانه لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية لسان الناس كافة ارسل الله تعالى العربية على لسان يعرب بن قحطان الباهلي وهو جدنا فقرأ العربية وتداولها قومه من بعده الى يومنا هذا فنحن يا معاوية عرب بالجنس وانتم عرب بالتعليم فسكت معاوية زمانا ثم رفع راسه وقال ايها الناس من اقرب العرب ايمانا ومن شهد له بذلك فقال الطرماح نحن يا معاوية قال ولم قال لان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فكذبتموه وسفهتموه وجعلتموه مجنونا فآويناه ونصرناه فانزل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا وكان النبي صلى الله عليه وسلم محسنا لنا متجاوزا عن سيئاتنا فلم لم تعلم انت ذلك كانك خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت زمانا ثم رفع راسه وقال ايها الناس من افصح العرب لسانا ومن شهد له بذلك قال الطرماح نحن يا معاوية قال ولم ذلك قال لان امرأ القيس بن حجر الكندي منا قال في بعض قصائده

يطعمون الناس غبا ... فى السنين الممحلات
فى جفان كالجوابى ... وقدور راسيات

وقد تكلم بالقرآن قبل ان ينزل وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال فسكت معاوية زمانا وقال ايها الناس من اقوى العرب شجاعة واكرم ومن شهد له بذلك قال الطرماح نحن يا معاوية قال ولم ذلك قال لان منا عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان فارسا فى الجاهلية وفارسا فى الاسلام وشهد

بمعاوية رضي الله عنه ونقلها من البدو الى الشام كانت تكثر حنينها الى اهلها والتذكر لمسقط راسها فاستمع عليها ذات يوم فسمعها تنشد وتقول

لبيت تخفق الارياح فيه ... احب الي من قصر منيف
وآكل كسيرة من كسر بيتي ... احب الي من اكل الصنوف
واصوات الرياح بكل فج ... احب الي من نقر الدفوف
ولبس عباءة وتقر عيني ... احب الي من لبس الشفوف
وكلب ينبح الطراق حولي ... احب الي من قط الوف
وبكر يتبع الاظعان صعب ... احب الي من بغل زفوف
وخرق من بني عمي ضعيف ... احب الي من علج عنيف

قال الراوي فلما سمع معاوية الابيات قال ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنيفا حكاية اجنبية عن المقام ويحكى [illegible] بعد ابيه اقبل على اللهو واللذات والنزه والصيد ولا يفكر في ملكه ولا في رعيته حتى خربت البلاد وعم الفساد وخربت في ايامه وقلت العمارة وتعطلت بيوت الاموال فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض متنزهاته ومعه الموبذ وهو يسير نحو المداين وكانت ليلة مقمرة فدعا بالموبذ وهو عند المجوس كالحاخام عند اليهود والقسيس عند النصارى لامر خطر بباله فجعل يحادثه فتوسطا في سيرهما بين خرابات كانت من امهات الضياع قد خربت في مدة ملكه لا انيس بها الا البوم واذا ببوم يصيح وصاحبته تجاوبه من تلك الخرابات فقال بهرام اترى ان احدا من الناس اعطي فهم لغة هذا الطائر المصوت في الليل البهيم فقال الموبذ ايها الملك انا ممن خصه الله بذلك فقال فما يقول هذا الطائر وما تقول الاخرى فقال الموبذ هذا بوم ذكر يخطب بومة ويقول لها متعيني نفسك حتى يخرج من بيننا اولاد يسبحون الله ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون الترحم علينا فاجابت البومة ان الذي تدعوني اليه لي فيه الحظ الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل

وان صخراً لتأتم الهداة به — كانه علم في رأسه نار

وانا اسألك يا معاوية اعفائي مما استعفيت به قال قد فعلت فما حاجتك قالت
يا معاوية انك اصبحت للناس سيداً ولأمورهم والياً والله سائلك عن
امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من يبغي بعزك ويبطش
بسلطانك ويحصدنا حصد السنبل ويدرسنا درس العصف ويسومنا
الخسف ويسلبنا الجليل هذا ابن ارطاة قدم علينا فقتل رجالي واخذ مالي
ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما اقررته فعرفناك
فقال لها ابقومك تهددينني هممت ان احملك على قتب جمل شرس واسيرك
اليه لينفذ فيك امره فاطرقت وبكت وانشدت تقول

صلى الاله على روح تضمنه — قبر فاصبح فيه الحق مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا — فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذاك قالت امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قالت ولقد
اتيته في رجل ولاه علينا ولم يكن بيننا وبينه الا كما بين الغث والسمين فوجدته
قائماً يصلي فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال برأفة ورحمة ألك حاجة فاخبرته
فبكى ثم قال اللهم اشهد علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك
ثم اخرج من جيبه قطعة من جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم
بحفيظ اذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك حتى يقدم عليك من يتسلمه
منك والسلام فاخذته منه واوصلته اليه فامتثل ورجع عما كان فيه فقال
معاوية اكتبوا لها برد مالها والعدل في احوالها فقالت الي خاصة ام لي و
لقومي قال بل انت قالت اذاً الفحشاء واللؤم هي والله اما عدل شاملاً والا انا
كسائر قومي قال اكتبوا لها بحاجتها وقومها ولما انفصلت ميسون بنت بجدل

ولا [illegible] املت
ذلك [illegible] واسباب الذرية
فامتنعت [illegible] ايدي الخواص والخزانية وردت الى اربابها وحملوا
على رسومهم السالفة واحدة الى العمارة وقوى من ضعف منهم فعمرت البلاد
بذلك واخصبت وكثرت الاموال عند الجباة وقويت الجنود وانقطعت مواد
الاعداء واقبل الملك يباشر الامور بنفسه فحسنت ايامه وانتظم ملكه حتى
كانت ايامه بعد تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من
العدل ‹ حكاية اخرى عجيبة تحكى عن الاصمعي انه قال
دخلت البصرة اريد بادية [illegible] خالد بن
عبد الله القسري فدخلت [illegible] اقبلوا بشاب
ذي جمال وكمال [illegible] جميل
[illegible]
[illegible] فقال
حلوا عنه ثم ادناه منه [illegible] لامر
ما ذكره وقال [illegible] قال
حملني الشره في الدنيا وبذا قضى الله [illegible] فقال له [illegible] ثكلتك
امك اما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك [illegible] عن
السرقة قال دع عنك هذا ايها الامير وانفذ ما امر الله تعالى به فذلك بما
كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يتفكر في امر الفتى ثم ادناه
منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابني وانا ما اظنك سارقا
وان لك قصة غير السرقة فاخبرني بها فقال ايها الامير لا يقع في نفسك سوى
ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها لك الا اني دخلت دار هؤلاء
فسرقت منها مالا فادركوني واخذوه مني وحملوني اليك فامر خالد بحبسه وامر

ولاجل لا انى اشترط عليك خصالا ان اعطيتها اجبتك الى ذلك فقال لها
الذكر وما تطلبيه منى قالت ان تعطينى من خرابات امهات الضياع عشرين
قرية مما خربت فى ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذى قال لها
الذكر قال الموبذ كان من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد اقطعتك
منها الف قرية خراب فما تصنعين قالت فى اجتماعنا يحصل ظهور النسل وكثرة
الذكر منقطع لكل واحد من اولادنا ضيعة من هذه الخرابات فقال لها الذكر
هذا اسهل ما سألتنيه وانا ملى بذلك ما بقى هذا الملك فلما سمع الكلام
من الموبذ عمل فى نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من ساعته
ونزل بنزوله الناس وخلا بالموبذ فقال ايها القائم بامر الدين والناصح للملك
والمنبه له عما اغفل من امور ملكه واضاعة بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذى
خاطبتنى به فقد حركت منى ما كان ساكنا فقال الموبذ صادفت من الملك
السعيد حدة وقت سعد العباد والبلاد فجعلت الكلام مثلا وموعظة على لسان
الطائر عند سؤال الملك اياى عما سأل فقال له الملك ايها الناصح اكشف لى
عن هذا الغرض ما المراد منه فقال ايها الملك ان الامر لا يتم الا بالشريعة والقيام
لله بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام
للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل فهو
الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب جل وعلا وجعل له قيما وهو الملك
فقال الملك اما ما وصفت فحق فابن لى عما اليه تقصد واوضح لى فى البيان
قال نعم ايها الملك انك عمدت الى الضياع فاقطعتها الخدم واهل البطالة
فعمدوا الى ما تعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر
فى العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا فى الخراج لقربهم من الملك ووقع
الحيف على الرعية وعمار الضياع فانجلوا عن ضياعهم وقلت الاموال
وهلكت الجنود والرعية وطمع فى ملك فارس من اطاف بها من الملوك

سكن فبرزت جارية من صفة نساء سلبها ... صرخت ورمت
بنفسها عليه ثم اسفرت عن وجه كانه البدر وارتفع لهما من بين الناس ضجة
كادان تقع منها فتنة ثم نادت باعلى صوتها ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل
بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففضها خالد فاذا هي مكتوب
فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متيم رمته لحاظي من قسي الحمالق
فاصماه سهم اللحظ مني فقلبه حليف جوى من دائه غير فائق
اقر بما لم يقترفه لانه رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فمهلا على الصب الكئيب لانه كريم السجايا في الهوى غير سارق

فلما قرأ الابيات تنحى وانعزل عن الناس واحضر المرأة ثم سألها عن القصة
فاخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك وانه اراد زيارتها وان
يعلمها بمكانه فرمى بحجر الى الدار فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا
اليه فلما احس بهم جمع قماش البيت كله وجعله صرة فلما اخذوه قال انا
سارق ... انه اصر على ذلك حتى لا يفضحني بين
اخوتي وهان عليه قطع يده لكي يستر علي ولا يفضحني كل ذلك لعظم
مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه خليق بذلك ثم استدعى الفتى اليه
وقبل ما بين عينيه وامر باحضار ابي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا
على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع وان الله عز وجل عصمني من ذلك
وقد امرت له بعشرة الاف درهم لبذله يده وحفظه لعرضك وعرض
ابنتك ... وقد امرت لابنتك بعشرة آلاف درهم وانا
استأذنك في تزويجها منه فقال الشيخ قد اذنت ايها الامير بذلك
فحمد الله واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك
هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن ابيها على هذا المال

مناد ينادي في البصرة ألا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس ووضع في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم انشأ يقول

هددني خالد بقطع يدي ... ان لم ابح عنده بقصتها
فقلت هيهات ان ابوح بما ... تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعترفت به ... اهون للقلب من فضيحتها

فسمعه الموكلون به فأتوا خالداً فأخبروه بذلك فلما جن الليل امر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه اديباً عاقلاً لبيباً ظريفاً فاعجب به فامر له بطعام فاكلا وتحادثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان غداً وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فانكرها واذكر فيها شبهة تدرأ عنك القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات ثم امر به الى السجن فلما اصبح الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا امرأة الا حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه اهل البصرة وغيرهم ثم دعا بالقضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل يحجل في قيوده ولم يبق احد من النساء الا بكى عليه وارتفعت اصوات النساء بالبكاء والنحيب فأمر بتسكيت الناس ثم قال له خالد ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت مالهم فما تقول قال صدقوا ايها الامير دخلت دارهم وسرقت مالهم قال خالد لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصاباً كاملاً قال فلعلك سرقته من غير حرز مثله قال بل من حرز مثله قال فلعلك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلاً بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه ... ويأبى الله الا ما ارادا

ثم دعا بالجلاد ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها

الى الحجاج بن يوسف ان يرسل اليه ثلاث جوار نهد ابكار يكون الحسن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين اي الياسرجية ثم اخبرهم بما امره به امير المؤمنين وامرهم ان يغوصوا في البلاد حتى يقعوا على الغرض فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا على الغرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار نهد ابكار مولدات ليس لهن مثيل وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر الى كل واحدة منهن وثمنها من المال فوجدهن لا يقوم بقيمة وان ثمن ثمن واحدة منهن ثم كتب الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء الجميل وصل كتاب امير المؤمنين متعني الله ببقائه يأمرني فيه ان اشتري له ثلاث جوار مولدات نهد ابكار وان اكتب له صفة كل واحدة منهن وثمنها اما الجارية الاولى اطال الله بقاء امير المؤمنين فانها لطيفة السوالف عظيمة الروادف كحلاء العينين حلوة الوجنتين قد انهدت نهداها والتفت فخذاها كانها ذهب شيب بفضة وهي كما قيل

بيضاء في طرفها دعج يزينها   كانها فضة قد شابها ذهب

وثمنها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم واما الجارية الثانية فانها فائقة في الجمال معتدلة القد والكمال تشفي السقيم كلامها الرخيم وثمنها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم واما الجارية الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكف عظيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كانها خشف غزال وثمنها يا امير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم اطنب في الشكر والثناء على امير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعا بالنخاسين وقال الجهز والسفر بهؤلاء الجوار لامير المؤمنين فقال احد النخاسين يا ابقاك الله الامير اني رجل كبير ضعيف عن السفر ولي ولد ينوب عني فتاذن لي ان اجهزه قال نعم فتجهزوا وخرجوا في بعض سيرهم نزلوا ليستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجواري فهبت ريح فانكشفت

وقدره عشرة آلاف درهم فقال للفتى قبلت منك هذا التزويج وامر بحمل المال الى دار الفتى من فوقانى الصوانى وانصرف الناس ... ولم يبق احد فى سوق البصرة الا نثر عليهما الثوب ... حتى ... مسرورين فرحين قال الاصمعى فما رأيت يوما اعجب ... اوله بكاء وترح وآخره سرور وفرح وهذه حكاية تشابه ما تقدم قال حماد الراوية كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة اذ اتى بشاب حسن الوجه ومعه جارية كانهما غصنى بان فقال صاحب الشرطة اصلح الله الامير انى وجدت هذا وهذه مجتمعين فى خلوة وليس لها بمحرم فقال جعفر للفتى ما تقول فقال صدق والله لقد طال والله غرامى بها منذ ثلاث ... الا فى هذا الوقت وانشد يقول شعرا

تمنيت ...	... العمر
فو الله ...	... الابتة
فلا ...	فلو ... حراما كان ... ستر

قال فجعلت الجارية تبكى بكاء شديدا فقال لها ما لك تبكين فقالت والله شفقة على ... حتى خرجت ... قالت فلم ... فقال لها انت حرة ام مملوكة قالت بل مملوكة فاسرها فخافت ... واحضر ... مائتى دينار ... الفتى ووهب له مائة دينار وكساها وانشد الفتى يقول

لقد جدت يا ابن الاكرمين بنعمة	جمعت بها بين المحبين فى ستر
فلا زلت بالاحسان كهفا وملجأ	وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

قال فضحك وامر لهما بجائزة وانصرفا مسرورين انتهى فى ايام دولة عبد الملك ابن مروان وهو اول من تسمى عبد الملك فى الاسلام فكان يلقب برشح الحجر ذكره فى حياة الحيوان وذكر محمد بن واسع التميمى ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا الى الحجاج بن يوسف يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من نحو بحيران وسار بهما فرحاضر وقد خفي ذكرنا بعض الطريق نزلا منزلا ليلا
فتعانقا قبل ان يصبح الصبح فلما اراد الرحيل نبههما فوجدهما ميتين فبكوا عليهما
ودفنوهما في الطريق ووصل خبرهما الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فبكى عليهما
وتعجب من ذلك انتهى وهذه حكاية تشابه في العشق حكي عن عبد الله بن
معمر القيسي قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عادت لزيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة اذ سمعت
انينا عاليا وحنينا باديا فانصت اليه فاذا هو يقول هذه الابيات

اشجاك نوح حمائم السدر ... فاهجن منك بلابل الصدر
ام حزنك من ذكرى غانية ... اهدت اليك وساوس الفكر
ياليلة طالت على دنف ... يشكو السهاد وقلة الصبر
اسلمت من يهوى لحر جوى ... متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد انني كلف ... مغرى بحب شبيهة البدر
ماكنت احسبني بها اشجى ... حتى بليت وكنت لا ادري

قال ثم انقطع الصوت ولم ادر من اين جاءني فبقيت حائرا واذا به قد اعاد
البكاء والحنين وانشأ يقول هذه الابيات

اشجاك من ريا خيال زائر ... والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى بسهاده ... واهتاج مقلتك الخيال الزائر
ناديت ليلى والظلام كانه ... يم تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسري في السماء كانه ... ملك ترحل والنجوم عساكر
ياليل طلت على محب ماله ... الا الصباح مساعد وموازر
فاجابني مت حتف انفك واعلمن ... ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال فنهضت عند ابتدائه الابيات نحو الصوت فلما انتهى لاخر الابيات
كان انا عنده فرايته غلاما كما نزل عذاره وقد خرق الدمع وجنتيه خرقين

احداهن وهي الكوفية فظهر نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النحاس وكان شابا جميلا ففتن بها الساعة فأتاها على غفلة من اصحابه وجعل يقول

امكتوم عيني ما تمل من البكاء | وقلبي باسهام الاسى يتمزق
امكتوم كم من عاشق قتل الهوى | وقلبي رهين كيف لا اتعشق

فاجابته تقول

لو كان حقا ما تقول لزرتنا | ليلا اذا هجعت عيون الحسد

فلما جن الليل نفض ابن النحاس بسيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنتظر قدومه فاخذ هلواو اد الهرب بها ففطن به اصحابه فاخذوه وكتفوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل ماسورا معهم الى ان قدموا على عبد الملك فلما قدموا بالجوارى بين يديه اخذ الكتاب وفتحه وقرأه فوجد الصفة موافقة فى اثنين ولم توافق فى الثالثة ورأى بوجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق عليها الصفة التى ذكرها الحجاج فى كتابه وما هذا الاصفرار الذى بها وهذا الانحلال فقالوا يا امير المؤمنين تقول علينا الامان قال ان صدقتم أمنتم وان كذبتم هلكتم فخرج احد النخاسين واتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدى امير المؤمنين بكى بكاء شديدا وايقن بالعذاب ثم انشأ يقول هذه الابيات

امير المؤمنين اتيت رغما | وقد شدت الى عنقى يديا
مقر بالقبيح وسوء فعلى | ولست بما رميت به بريا
فان تقتل فيفوق القتل ذنبى | وان تعفو فمن جود عليا

فقال له عبد الملك يا فتى ما حملك على ما فعلت استخفافا بنا ام هوى الجارية فقال وحقك يا امير المؤمنين وعظيم قدرك ما هو الا هوى بالجارية فقال هى لك بما اعد لها فاخذ الغلام الجارية بكل ما اعد لها امير المؤمنين

في عنه ربيعة لوا من سادات عرب قد نزلت نازلة بداهية من الهموم
فاريد منكم مساعدة لي السماء فقالوا سمعا وطاعة وركبنا وركب نفر معه حتى شرفنا على منازل بني سعد بن عامر لخصر بيف بمكاننا فخرج صبروا
واستقبلنا وقال حييتم باكرام قلنا وانت حييت انا لك اضياف فقال
نزلتم باكرم منزل ثم نادي يا معشر العبيد انزلوا منزل العبيد ففرشت الانطاع
والنمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا لسنا بذائقين طعاما حتى تقضى
حاجتنا فقال وما حاجتكم قلنا نخطب بنتك الكريمة لعتبة بن اخيب ابن
المنذر العالي الفخر الطيب العنصر فقال يا اخي ان التي تخطبونها امرها الى نفسها
وانا ادخل واخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ربيا فقالت يا ابت مالي ارى
الغضب بين عينيك فقال ورد علينا قوم من الانصار يخطبونك مني
فقالت سادات كرام استغفر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمن الخطبة
فيهم قال الفتى يعرف بعتبة بن اخيب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يفي
بما وعد ويدرك ما طلب قال قسمت لا ازوجك به ابدا فقد نمى الي بعض
حديثك معه قالت ما كان ذلك قال و اكن قسمت لي ان ترجعه قالت
احسن اليهم فان الانصار لا يردون بسوء فاحسن الرد قال باي شيء
قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما احسن ما قلت ثم خرج مبادرا
فقال ان فتاة الحي قد اجابت ولكن اريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال
عبد الله فقلت انا فقال اريد لها الف سوارة من ذهب احمر وخمسة آلاف
درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة اكرشة من
العنبر قال قلت لك ذلك فهل اجبت قال اجل فانفذ عبد الله نفرا من الانصار
الى المدينة المنورة فاتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس
لاكل الطعام قال فاقمنا على هذا الحال اربعين يوما ثم قال خذوا فتاتكم
فحملناها على هودج وجهزناها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصرف

فقلت نعمت غلاما فقال وانت فمن الرجل قلت عبد الله بن معمر القيسي قال
افلك حاجة قلت له كنت جالسا في الروضة فما راعني في هذه الليلة الا صوتك
فبنفسي افديك ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال انا عتبة بن الحباب بن
المنذر بن الجموح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم
اعتزلت عن بعيد واذا النسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال
كاملة الملاحة فوقفت علي وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم
تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا وقفت لها على اثر فانا حيران انتقل من مكان
الى مكان ثم صرخ وانكب على الارض مغشيا عليه ثم افاق كانما صبغت خديه بورس
ثم انشد يقول هذه الابيات

اراكم بقلبي من بلاد بعيدة	تراكم تروني بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي ياسفان عليكم	وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست الذ العيش حتى اراكم	ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد

قال فقلت له يا ابن اخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك
هول المطلع فقال هيهات ما انا بسال حتى يؤوب القارظان ولم ازل به حتى
طلع الفجر فقلت قم بنا الى مسجد الاحزاب فقمنا اليه فجلسنا حتى صلينا الظهر
واذا بالنسوة قد اقبلن واما الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة
وصلك وكاشفة ما بك قال وما بالها قلن اخذها ابوها وارتحل الى السماوة
فسالتهن عن الجارية فقلن هي ريا بنت الغطريف السلمي فرفع راسه وانشا يقول

خليلي ريا قد اجد بكورها	وسار الى ارض السماوة عيرها
خليلي اني قد غشيت من البكا	فهل عند غيري عبرة استعيرها

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال جزيل اريد به اهل الستر والله لابذلنه
امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى قم بنا الى مسجد الانصار فقمنا حتى
اشرفنا على ملاء منهم فسلمت فاحسنوا الرد ثم قلت ايها الملاء ما تقولون

فعل ذلك بجارية من يهوى منكن فمن عرفت بحال هذا الفتى فهي هبة مني له بما لها ومائة دينار وكتبت جوابا كذلك على ذلك واسأله قبولها ووضعت الكتاب في جيب البيت ومائة دينار وقلت من عرفت شيئا فليأخذه ومكث الكتاب والذهب ايّاما لا يأخذه احد فغمّني ذلك وقلت هذا فتى ممن يحجبه بالنظر فمنعت من يخرج من جواري من اخرج فما كان الا يوما او بعض يوم اذ دخل على الخادم ومعه كتاب وقال هذا من بعض اصدقائك بعث به اليك فقلت اخرج وائتني به فخرج فلم يجده ففتحت الكتاب فاذا فيه هذه الابيات

ماذا اتيت الى روح معلقة … عند التراقي وحادي الموت حاديها
حثثت حاديها ظلما فجدّ بها … في السير حتى لقد ملت عن تراقيها
والله لو قيل لي تأتي بفاحشة … وان عقباك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذي اخشى عقوبته … ولا باضعافها ما كنت آتيها
لولا الحياء لبحنا بالذي سكنت … بيت الفؤاد وابدينا اسامينا

قال فغمّني امره وقلت للخادم لا يأتينك احد بكتاب الا قبضت عليه قال وقرب موسم الحاج قال فبينما انا قد افضت من عرفة واذا بفتى الحجاب على ناقة لم يبق منه الا الخيال فسلم على فرددت عليه السلام ورحبت به فقال اتعرفني فقلت وما انكرك بسوء فقال انا صاحب الكتابين فانكببت عليه فقلت له يا اخي لقد غمّني امرك واقلقني كتمانك لنفسك وقد وهبت لك طلبتك ومائة دينار فقال بارك الله لك انما اتيتك مستحيا من نظر كنت انظره على غير حكم الكتاب والسنة فقلت غفر الله لك والجارية فسر معي الى منزلي لاسلمها اليك بمائة دينار ومثلها في كل سنة فقال لا حاجة لي بذلك فالححت عليه فلم يفعل فقلت له اما اذ ابيت فعرّفني من هي من جواري لا اكرمها من اجلك ما حييت فقال ما كنت لاسميها لاحد وودعني وانصرف وكان آخر العهد به اهـ وعدنا الى الكلام على ما وقع في زمان عبد الملك بن مروان

وسرنا حتى اذا بقى بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة خرجت علينا خيل تريد الغارة واحسب انها من بنى سليم فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال والحرف راجعا وبه طعنة ثم سقط الى الارض واتتنا النصرة من سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه فقلنا واعتبتاه فسمعنا الجارية تقول واعتبتاه فالقت نفسها من على البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح وتقول بحرقة هذه الابيات

تصبرت لا انى صبرت وانما	اعلل نفسى انها بك لاحقه
ولو انصفت روحى لكانت الى الردى	اماما من دون البرية سابقة
فما احد بعدى وبعدك منصف	خليلا ولا نفس لنفس موافقه

ثم شهقت شهقة واحدة قضت نحبها واحتفرنا لهما قبرا واحدا وواريناهما التراب ورجعت الى ديار قومى واقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ووردت المدينة المنورة للزيارة فقلت لاعودن الى قبر عتبة فاتيت الى القبر فاذا الشجرة عليها عصائب حمر وصفر وخضر فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا الشجرة العروسين فاقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به ومثل ما تقدم من العشق وما ورد فى كتمان الهوى مع تحقق النظر عندا علانه ما حكى عن بعض المعمرين من ذوى النعم قال بينما انا فى منزلى اذ دخل على خادمى ومعه كتاب فقال رجل بالباب دفع الى هذا الكتاب ففتحته فاذا فيه شعر

تجنبك البلاء ونلت خيرا	ونجاك المليك من الغموم
بعبدك لو فننت شفاء نفسى	واعضاضنين من الكلوم

فقلت عاشق والله وقلت للخادم اخرج وائتنى به فخرج فلم ير احدا فعجبت من امره واحضرت الجوارى كلهن من يخرج منهن ومن لم يخرج منهن وسألتهن عن ذلك فحلفن انهن لا يعرفن من حديث هذا الكتاب شيئا فقلت انى لم

توذني الحجاج خرج نعم الثقفي وقال الحمد لله الذي اخرجني في هذه النصيحة اما والله
لئن خشيت لارفعن قدره ولنرکبني وخرج ودخلت دار قوم اليه وهو معد
غضب على عبد الملك فاجلسني مجلسه الاول ثم قال لي قد علمت صدقت وقد
عزلته عن الحرمين ووليته العراق واعلمته انك استثقلته له الحجاز واستدعيت
له العراق وانك تطلب له الزيادة في الاعمال وهو يظن انك السبب في توليته العراق
وقد تهلل وجهه فرحا لذلك فشيعه بما توجه به اخبرا ولا تقطع نصيحتك عنه
والله اعلم وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة وغيرهما ان ام الحجاج بن
يوسف وهي الفارعة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فنقب دبره وابى ان يقبل
ثدي امه وغيرها واعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث
ابن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ولد ليوسف الثقفي من الفارعة ولد وقد ابى ان يقبل
ثدي امه فقال اذبحوا له تيسا اسود واولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخ واولغوه
من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة ايام ففعلوا فقبل الثدي في اليوم الرابع فكان
لا يصبر عن سفك الدماء وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره انتهى من حياة الحيوان
في حرف التاء وحكي ان الحجاج انفرد يوما من عسكره فلقي اعرابيا فقال له يا وجه
العرب كيف الحجاج فقال ظالم غاشم قال هلا شكوته الى عبد الملك بن مروان قال
اظلم واغشم عليهما لعنة الله فبينما هو كذلك اذ تلاحقت به عساكره فعلم الاعرابي انه
الحجاج فقال الاعرابي ايها الامير السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه احد الا الله
فتبسم الحجاج واحسن اليه وانصرف وذكر اهل التواريخ ان الحجاج بن يوسف الثقفي
سهر ليلة وعنده جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال يا خالد ائتني بمحدث من المسجد
والناس اذ ذاك يطلبون المقام في المسجد فانتهى الى شاب قائم يصلي فجلس حتى
سلم ثم قال اجب الامير قال ابعثك الامير الي قاصدا قال نعم فمضى معه حتى انتهى الى
الباب فقال له خالد كيف انت ومحادثة الامير قال سيجدني كما يحب ان شاء الله
تعالى فلما دخل عليه قال له الحجاج هل قرأت القرآن قال نعم وقد حفظته قال فهل

روی انه لما ولی الحجاج الحرمین الشریفین حظی عنده ابراهیم بن محمد بن طلحة
فلما اراد الحجاج الرجوع الی الشام الی عبد الملک بن مروان وقد معه ابراهیم
ابن محمد بن طلحة وقال اتیتک برجل الحجاز فی الشرف والابوة والفضل والمروة
یا امیر المؤمنین مع ما هو علیه من حسن الطاعة وجمیل المناصحة والله لم
یکن فی الحجاز له نظیر فبالله علیک یا امیر المؤمنین الا فعلت معه من الخیر ما هو
مستحقه فقال عبد الملک من هو یا ابا محمد قال له ابراهیم بن محمد بن طلحة
قال یا ابا محمد لقد ذکرتنا بحق واجب ائذن له فی الدخول فلما دخل علی عبد
الملک امر بجلوسه فی صدر المجلس ثم قال ان ابا محمد الحجاج ذکر لنا ما
نعرفه من کمال مروتک وحسن نصیحتک فلا تدع فی صدرک حاجة الا
اعلمتنا بها حتی نقضیها لک ولا نضیع شکر ابی محمد الحجاج فیک قال ابراهیم ان
الحاجة التی ابتغی بها وجه الله تعالی والتقرب الی النبی صلی الله علیه وسلم
فی القیامة ونصیحة امیر المؤمنین فانا ابدیها یا امیر المؤمنین قال الا اقولها
وبینی وبینک ثالث قال ولا اصدیقک الحجاج قال لا قال قم فقام خجلا وهو
لا یعرف این تطا رجله فلما مضی قال لی هات نصیحتک فقال ابراهیم یا امیر المؤمنین
ولیت الحجاج الحرمین الشریفین وفیهما من نعرف من اولاد المهاجرین والانصار
وصحابة رسول الله صلی الله علیه وسلم مع ما تعلم من ظلمه وعسفه وجوره وبعده عن
الحق وقربه الی الباطل یسومهم الخسف ویطئهم بالعسف فلیت شعری ای جواب
اعددته لرسول الله صلی الله علیه وسلم اذا سألک فی عرصات القیامة عن
ذلک فبالله علیک یا امیر المؤمنین الا عزلته وادخرتها قربة الی الله تعالی
فقال عبد الملک لقد ظن الحجاج الخیر بغیر اهله ثم قال یا ابراهیم قم فقمت علی
الحسن حال وخرجت من المجلس وقد اسودت الدنیا فی وجهی فتبعنی حاجبه فقبض
علی یدی وجلس بی فی الدهلیز ثم دعا عبد الملک بالحجاج فدخل فمکث
طویلا فما شککت الا انهما یتشاوران فی قتلی ثم دعانی فقمت ودخلت

[illegible] فتنبها
في كل صباح من [illegible] [illegible]
عمي وقال يا ابن اخي [illegible] من بني [illegible] [illegible]
[illegible] على حبس الثمن [illegible]
الحبال فاستخرج بها [illegible] كان [illegible]
علمت فما كان باسرع من ان [illegible] في منزلي كئيبا ولا
قليلا الا حملة فبقيت مهانا على الارض [illegible] الى اصلح الله
الامير فانا من نجي بضيق صدري [illegible] فقال الحجاج يا خالد مر
للفتى بثياب ديباج وفرس [illegible] وغلام وعشرة آلاف درهم
وقال ادفع ابنه الى خالد [illegible] حتى يستوفي منه المال [illegible]
قال فلما انتهيت الى باب داري سمعت [illegible] عمي [illegible] ابن عمي
هل مات ام عرض له شيء قال فاحست [illegible]
بيسا فاني دخلت على الحجاج فكان من قصته كيت وكيت [illegible] كان من امري
فلما سمعت الفتاة مقالتي [illegible] وصاحت [illegible]
[illegible] فخلوا عنها [illegible] لا
جزا الله عمي وعن ابن [illegible]
اسمع مقالته فقال له يا ابن اخي [illegible] والله ما بي من باس الا اذا دخلت
على الحجاج وذكره من امره ما كان [illegible] فقال لهم ما سمع [illegible]
هذه مرة صفراء ثائرة فاتوا بمجرب [illegible] تلك الليلة فلما اصبحوا جاءوا لي المعالج
فجعل يعالجه ويسعطه مرة ويمهله اخرى فيقول الفتى والله ما بي من باس وانما
ادخلت على الحجاج فكان كيت وكيت فلما راوا الفتى ان ذكر الحجاج لا يزيده الا بلاء
كف عنه وعن ذكره ثم قيل له ما تقول في الحجاج قال لا رأيته ثم خرج المعالج فقال
لهم قد ذهب عنه الاذى ولكن لا تعجلوا بحل قيده فبقي الفتى مقيدا مغلولا فلما كان

تروى شيئا من الشعر قال ما من شاعر الا واروى عنه قال فهل تعرف من انساب
العرب ووقائعها قال لا يذهب عنى شئ من ذلك فلم يزل يحدثه بكل ما احب
حتى اذا هم بالانصراف قال يا خالد مر للفتى ببرذون وغلام ووصيفة واربعة
آلاف درهم فقال الفتى اصلح الله الامير بقى من حديثى اظرفه واعجبه فعاد الحجاج
الى مجلسه وقال حدثنى فقال اصلح الله الامير هلك والدى وانا طفل صغير
فنشأت فى حجر عمى وله ابنة بسنى وكان فى الصبا من التصابى وما كنا فيه اعجوبة
حتى اذا بلغت وبلغت تنافس الخطاب فيها وبذلوا فيها اموالا لجمالها وكمالها فلما
رأيت ذلك خامرنى السقم وضنيت ورميت على الفراش ثم عدت الى خابية عظيمة
فملأتها رملا وصخرا واقفرت راسها ودفنتها تحت فراشى فلما تم على ذلك ايام بعثت
الى عمى فقلت يا عم انى كنت اريد ان سافر فوقعت على مال عظيم وخفت ان اموت
ولا يعلم احد فان حدث بى امر فاخرجه واعتق عنى عشر نسمات واحجج عنى عشر
حجج وجهز عنى عشر رجال يجيئولهم ولسلحتهم وتصدق عنى بالف دينار ولا تبل
يا عم فان المال كثير فلما سمع عمى مقالتى اتى امرأته فاخبرها بقولى فما كان باسرع
من ان انبلت بجوار بها حتى دخلت على فوضعت يدها على راسى ثم قالت والله
يا ابن اخى ما علمت بسقمك وما علم بك حتى اخبرنى ابو فلان الساعة واقبلت تلاطفنى
وتعالجنى بالادوية وجعلت لى لطائف وردت الخطاب عن ابنتها فلما رايت ذلك
تحاملت ثم بعثت الى عمى فقلت يا عمى ان الله عزوجل قد احس الى وعافانى فابتغ
لى جارية من خصالها وكمالها وجمالها كيت وكيت ولا يسالونك شيئا الا اعطيته
فقال يا ابن اخى ما يمنعك من ابنة عمك فقلت هى من اعز خلق الله تعالى على غير انى
قد خطبتها قبل ذلك فامتنعت قال كلا ان الامتناع كان من قبل امها وهى الآن قد
سعيت ورضيت بذلك قلت شانك فرجع الى امرأته فاخبرها بقولى فجمعت عشيرتها
فزوجونى اياها فقلت عجل على بابنة عمى كيف شئت ثم اريك الخابية فاهديت
الى ولم تدع شيئا يصنع باشراف النساء الا فعلته ثم زفت ابنتها على واحضرتها بكل ما

بان لدى [illegible] [illegible] حتى [illegible] ... [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] ... [illegible]

[illegible] بن جبير رفيع امرهم الى الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم [illegible] من حجاجه وشنق بن [illegible] و[illegible] بن [illegible] فعجب الحجاج من [illegible] [illegible] علوا ولا دكم لادب [illegible] ولا [illegible] ضربت [illegible] [illegible]

[illegible]	[illegible] خمود [illegible] عن [illegible]
ان [illegible] من يقول [illegible]	[illegible] من يقول كان [illegible]

وقيل ان الحجاج [illegible] [illegible] منهم [illegible] منهم وقد [illegible] للقتل بالحجاج [illegible] في [illegible] [illegible] يقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فهذا قول [illegible] [illegible]

وقد [illegible]

[illegible] الاسرى ولكن [illegible]	[illegible] الا [illegible] بالاغلال

قال الحجاج ان هؤلاء [illegible] هؤلاء [illegible] الرجال ماقتلت منهم [illegible] [illegible] الحجاج العراق قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك بالحجاج [illegible] الحجاج [illegible] [illegible] فقالوا عجايبها فضحكت [illegible] فعاتبها الحجاج وقال [illegible] [illegible] فرعون [illegible] من وزرائك هؤلاء [illegible] وكيف ذلك قالت لانه استشارهم في موسى فقالوا ارجه واخاه [illegible] الى وقت [illegible] وهؤلاء [illegible] تعجيلا [illegible] فضحكت الحجاج وامر [illegible] واطلقها وحكى ان هند بنت

بعد ايام ذكره الحجاج فقال يا خالد ما فعل بالفتى فقال اصلح الله الامير ما رايته منذ خرج من حضرة الامير قال فابعث اليه احدا قال فبعث اليه خالد حرسيا فمر الحرسي على عم الفتى فقال له ما فعل ابن اخيك فان الحجاج يطلبه قال ان ابن اخي لفي شغل عن الحجاج قد ابتلي ببلاء في عقله قال لا ادري ما تقول لا بد من ان ينفذ به الساعة فدخل عليه العم فقال يا ابن اخي ان الحجاج قد بعث في طلبك فاحملك قال لا الا ان يؤتى به فحمل في قيوده وغله على ظهور الرجال حتى ادخل على الحجاج فلما نظره من بعد جعل يرحب به حتى انتهى اليه وكشف قيده وغله وقال اصلح الله الامير ان آخر امري اعجب من اوله وحدثه بحديثه فعجب الحجاج وقال يا خالد اضعف للفتى ما كنا قد امرنا له فقبض المال اجمع وحسن حاله ولم يزل مسامرا للحجاج حتى مات انتهى وحضر اعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فاكل الناس منه ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمة ثم قال من اكل من الحلوى ضربت عنقه فامتنع الناس من اكلها وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة والى الحلوى مرة ثم قال ايها الامير اوصيك باولادي خيرا ثم اندفع ياكل فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر له بصلة ويحكى ان الحجاج امر صاحب حرسه ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاث صبيان يتمايلون وعليهم اثر الشراب فاحاط بهم وقال لهم

من انتم حتى خالفتم الامير فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له	ما بين مخزومها وهاشمها
تأتي اليه الرقاب صاغرة	ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المؤمنين وقال الثاني

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره	وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره	فمنهم قياما حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من اشراف العرب وقال الثالث

[illegible] فيها [illegible] بحق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال تضحكي [illegible]	[illegible] معوج

[illegible]

ومابنالي اذا روحت سلمت	بما [illegible] من مال ومن نشب
فالمال مكتسب [illegible]	[illegible] الله [illegible]

ولم تزل تلعب وتضحك [illegible] فلم تقرب من [illegible] [illegible] الى الارض [illegible] سقط منه درهم فادونه اليها [illegible] الحجاج [illegible] الارض [illegible] لا دينار [illegible] فقالت بل درهم قال بل دينار [illegible] سقط [illegible] درهم [illegible] الحجاج وسكت [illegible] ان [illegible] ما كان [illegible] شدة [illegible]

بلغني ان الحجاج بن يوسف [illegible] سعيد بن [illegible] فاتاه من [illegible] المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا [illegible] راهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي ربه باعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه فاتم بقية صلوته ثم رد عليهم السلام فقالوا انا رسل الحجاج ليك فاجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال اصعدوا الى الدير فان الاسد واللبوة يأويان الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا

العرب كانت هند بنت النعمان في زمانها فوصف للحجاج حسنها فخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم ودخل بها ثم انها انحدرت معه الى بلد ابيها المعرة وكانت هند فصيحة اديبة فاقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق فاقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرآة وتقول

وما هند الا مهرة عربية	سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت مهرا فلله درها	وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فانفذ اليها عبد الله بن طاهر وانفذ لها معه مائتي الف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا الف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلم يا ابن طاهر انا والله كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتا الف درهم هي لك بشارتك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها لنفسه فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم يا امير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرا عبد الملك بن مروان الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب فيغسل الاناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه تقول بعد الثناء عليه اعلم يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط اقول ان يقود الحجاج محملي من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها اولا فلما قرأ ذلك الكتاب عبد الملك ضحك ضحكا شديدا وارسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر وارسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعرة

بان انكشف عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة
فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه
وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير
قال انت شقي ابن كسير قال بل امي كانت اعلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت
امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا قال لو علمت ان ذلك بيدك
لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي في الجنة
ام في النار قال لو دخلتهما وعرفت اهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك في
الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم احب اليك قال ارضاهم لخالقي قال
فايهم ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا
تضحك قال ايضحك مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالنا نضحك
قال لم تستو القلوب قال ثم امر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضعه
بين يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيمة فصالح
والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا الا
ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد
اي قتلة تريد ان اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها
في الآخرة قال افتريد ان اعفو عنك قال ان كان العفو من الله بلى واما انت فلا
قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر برده
وقال له ما اضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فامر بالنطع
فبسط بين يديه وقال اقتلوه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم
وجه الله قال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم لا تسلطه على احد يقتله بعدي فذبح

ما تراك الا تريد الحرب قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا لي من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا وانت نبي من الانبياء قال ما انا من الانبياء ولكن عبد من عبيد الله خاطئ مذنب قالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير واوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة لمكانكم فدخلوا واوتروا القسي فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك واصبحوا نزل اليه وساله عن شرائع الاسلام وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسر سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه وياخذون التراب الذي وطئه بالليل ويصلون عليه فقالوا يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رايناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت قال امضوا لشانكم فانه لا بد من الرجوع الى خالقي ولا راد لقضائه فساروا حتى وصلوا واسط فلما انتهوا قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست اشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ اهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا تريدوا اثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم امنيتكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو علي ادفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد قد دمعت عيناه واغبر لونه ولم ياكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقيناه فقالوا باجمعهم يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل الملك الويل لنا كيف ابتلينا ما عذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر والمجاوبة له قال فقيله اسالك يا سعيد بالله الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لا نلقى مثلك ابدا فدعا لهم سعيد ثم خلوا سبيله فغسل راسه ومدرعته وكساءه وهم محتفون الليل كله

[illegible] وخلفه بعده عمر بن عبد العزيز
ويزيد بن عبد الملك وكان شرهاً في الاكل جداً وذكر ابن خلكان في ترجمته انه كان
يأكل كل يوم نحواً من مائة رطل [illegible] قال محمد بن سيرين رحمه الله سليمان فتح خلافته
بخير وختمها بخير فتحها باقامة الصلاة لمواقيتها الاولى وختمها باستخلافه لعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه وقال [illegible] بلاد الشام قال دخلت
على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان [illegible] الاحمر وعن يساره
الاخضر في وسط بستان مسقف قد اثمر [illegible] وصدق كل واحدة منهن
احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فتجاوبت وصفقت الرياح
على الاشجار وتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان
مطرقاً فرفع رأسه وقال يا ابا زيد في مثل هذا الحين تصبحنا فقلت اصلح الله
الامير اوقامت القيامة قال نعم على اهل المحبة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال يا ابا زيد
ما يطيب في يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء ولها
غادة هيفاء ملفوفة لفاء اشربها من كفها وامسح فمي بخدها فاطرق سليمان مليا
لا يرد جوابا وتحدر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما [illegible] ذلك تنحيت عنه
ثم رفع رأسه فقال يا ابا زيد حضرت في يوم [illegible] ومنتهى [illegible]
عمرك والله لاضربن عنقك او لتخبرني ما اثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم
ايها الامير كنت جالسا على باب اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت
من باب القصر كانها غزال انفلت من شبكة صياد عليها قميص [illegible]
يبين منها بياض ثديها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجليها نعلان صفراوان قد
اشرق بياض قدميها على حمرة نعليها بذوائب [illegible]
[illegible] على محاجر عينيها وعينان مملوءتان سحرا وانف كأنه
قصبة بلور وفم كانه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء من لا يسلي
وعلاج من لا يسمع طال الحجاب وابطا الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس

على نطع رحمه الله فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعدها خمسة عشر يوما وذلك فى سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد رضى الله عنه تسعا واربعين سنة رحمة الله عليه

خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان

كان يختم القرآن فى ثلاث وكان يختم فى رمضان سبع عشرة ختمة قال ابراهيم بن علية كان يعطينى اكياس الدنيا نيرا قسمها فى الصالحين وكان يقول لولا ان الله عز وجل ذكر اللواط فى كتابه العزيز ما ظننت ان احدا يفعله قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المسجد بدمشق وفرض للمزمنين ما يكفيهم وقال لا تسألوا الناس واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قائدا وذكر ان جملة ما انفق على بناء المسجد الاموى اربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل وما كمل بناءه الا اخوه سليمان لما ولى الخلافة وفعل خيرات كثيرة وآثارا حسنة وبعد هذا كله فقد روى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال لما درج فى اكفانه غلت يداه الى عنقه نسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ونسأله حسن الخاتمة انتهى من حياة الحيوان

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان

فمما يذكر من محاسنه ان رجلا دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله والاذان فقال سليمان اما انشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال سليمان ما ظلامتك قال ضيعتى الفلانية غلبنى عليها عاملك فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع خده على الارض وقال والله لا رفعت خدى من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده على الارض لما سمع كلام ربه الذى خلقه وخوله فى نعمه خشى من لعن الله بظلمه رحمه الله قيل انه اطلق من سجن الحجاج ثلثمائة

تحوبه سمعت [illegible]   [illegible]

فی لیلة [illegible] مصابحها   اوجهها [illegible]

لم تحجب لصوب حراس ولا تلو   [illegible] صوت [illegible]

ومكث مشت تخوی علی قدم   [illegible] لينها المشي [illegible]

قال سمعت [illegible] صوت [illegible] فخرجت [illegible] فتعجبت [illegible]

شيئا من حسن [illegible] وظرافة الالات [illegible] فی نفسه [illegible] ذلك كنا

من قلبها فهملت [illegible] سبحان [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible] فو الله لقد [illegible] على

[illegible] وقالت [illegible] سبقت رسول [illegible] المؤمنين

[illegible] عشرة [illegible]

الرسولان [illegible]

مثل هذا [illegible]

[illegible] فليفعل [illegible]

[illegible]

وان الرجل [illegible] كان [illegible]

غلت انتهى وقيل كان فی ايام سليمان رجل [illegible]

[illegible] كانت له [illegible] حسنة [illegible] لاخوان [illegible]

[illegible] حتى قعد به [illegible] الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم وكان

يواسيهم فواسوه حينا ثم ملوه فلما [illegible] في امراته وكانت ابنة عمه

فقال لها يا ابنة عمي قد رابني من اخواني تغير وقد عزمت على ان الزم بيتي الى

[illegible] على قوم عشق نحيل وسنو [illegible] ولو كان
لى [illegible] سبيلا لكان [illegible] اجميلا ثم اطرقت مليا ثم رفعت رأسها
[illegible] نسيب [illegible] سماوية او ارضية قد اعجبني وكاد عقلت
[illegible] منصفات فسترت وجهها بكمها كانها لم ترني ثم قالت اعذرها
منكرا او وحشيا [illegible] الاساءة والمقاساة لصب معاذ ثم انصرفت فوالله صلح
الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها وما رايت حسنا الا سمج في عيني
لحسنها فقال سبحان الله يا ابا زيد كاد الجهل يستفزني واصبا يعاودني والحلم
يعزب عني لشيء ما سمعت اعلم يا ابا زيد ان تلك الجارية التي رايتها هي الذلفاء
التي قيل فيها

كانما الذلفاء ياقوتة ۝ اخرجت من كيس دهقان

ثمنها على اخي الف درهم وهي عاشقة لمن ابتاعها والله ان مات انما يموت
بحبها ولا يحسن بغيرها الا بحبها وفي صبره سلوة وفي توقع الموت هيبة قم يا ابا زيد في
دعة الله يا غلام سليه بيدره واخذ بها وانصرفت قال فلما افضت الخلافة له صارت
[illegible] بفسطاط واخرج على دهناء الغوطة وضرب فيه وفيه خضراء
مونقة زهراء [illegible] حدائق بهجة تحتها انواع الزهر من اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض
ناصع وكان له بيان مغني به [illegible] سنان كان به باس واليه سكون فامر ان يضرب
سطحه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل
في اكل وشرب وسرور [illegible] الى ان انصرف شيء من الليل فذهب الى فسطاطه
وذهب سنان ايضا فاتيه جماعة من اخوانه فقالوا له بارك الله قرى اصلحك
الله بان وما قراكم قالوا اكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم
واما السماع فقد عرفتم غيرة امير المؤمنين ونهيه الا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة
لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا اغنيكموه قال غننا
صوت كذا وكذا قال فشرع يتغنى بهذه الابيات

بمكانه وكان مشهورا بمروءته وكرمه وكان سليمان به عارفا فأذن له فلما دخل سلم
عليه بالخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما ابطأك عنا فقال سوء الحال
قال فما منعك من النهضة بنا قال ضعفي يا امير المؤمنين قال فبم نهضت الينا الآن
قال لم اعلم يا امير المؤمنين الا اني بعد هدو من الليل لم اشعر الا ورجل يطرق
الباب وكان من امره كيت وكيت واخبره بقصته من اولها الى آخرها فقال سليمان
هل تعرف الرجل فقال خزيمة ما عرفته يا امير المؤمنين وذلك انه كان متنكرا وما
سمعت من لفظه الا انا جابر عثرات الكرام قال فتلهب وتلهف سليمان بن عبد
الملك على معرفته وقال لو عرفناه لكافأناه على مروته ثم قال علي بقناه فأتي بها
فعقد لخزيمة بن بشر المذكور على الجزيرة عاملا عوضا عن عكرمة الفياض فخرج
خزيمة طالب الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة واهل البلد للقائه فسلم على
بعضهما بعضا ثم سارا جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الامارة و
امر ان يؤخذ لعكرمة كفيل وان يحاسب فحوسب فوجب عليه فضول اموال كثيرة
فطالبه بادائها قال ما لي الى شيء من سبيل قال لا بد منها قال ليست عندي
فاصنع ما انت صانع فامر به الى الحبس ثم بعث اليه من يطالبه فارسل يقول
اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فامر ان يكبل بالحديد واقام
شهرا او اكثر فاضناه ذلك فاضر به وبلغ ابنة عمه خبره فجزعت واغتمت
لذلك ثم دعت مولاة لها وكانت ذا عقل ومعرفة وقالت لها امضي الساعة الى
باب هذا الامير خزيمة بن بشر وقولي عندي نصيحة فاذا طلبت منك فقولي
لا اقولها الا للامير خزيمة بن بشر فاذا دخلت عليه فسليه ان يخليك فاذا فعل ذلك
فقولي له ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك كافأته بالحبس والضيق و
الحديد ففعلت الجارية ذلك فلما سمع خزيمة كلامها نادى برفيع صوته واسوأتاه
وانه لهو قالت نعم فامر لوقته بدابته فاسرجت وبعث الى وجوه اهل البلد فجمعهم
اليه واتى بهم الى باب الحبس ففتح ودخل خزيمة ومن معه فرآه قاعدا في قاعة الحبس

ان [illegible] ثم لم يزل يتقوت بما عنده حتى نفد وبقي حائرا
وكان يعرفه عكرمة الفياض الربعي متولي الجزيرة فبينما هو في مجلسه اذ ذكر خزيمة
بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا قد صار الى امر لا يوصف وانه اغلق
بابه ولزم بيته وانما سمي بذلك لاجل كرمه فما وجد خزيمة بن بشر مواسيا
ولا مكافيا فقال اولا فامسك عن الكلام ثم لما كان الليل عمد الى اربعة آلاف
دينار فجعلها في كيس واحد ثم امر باسراج دابته وخرج سرا من اهله فركب
ومعه غلام من غلمانه يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس
من الغلام ثم ابعده عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة
فناوله الكيس وقال اصلح بهذا شانك فتناوله فرآه ثقيلا فوضعه عن يده ثم
امسك بلجام الدابة وقال له من انت جعلت فداك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك
في هذا الوقت والساعة واريد ان تعرفني قال فما اقبله الا ان عرفتني من انت
فقال انا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى
ابنة عمه فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج والخير ولو كانت فلوسا فهي كثيرة
قومي فاسرجي قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير
ولا يصدق واما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته تفقدته وسالت عنه
فاخبرت بركوبه فانكرت ذلك وارتابت وقالت له والي الجزيرة يخرج بعد هدو
من الليل منفردا من غلمانه في سر من اهله الا الى زوجة او سرية فقال اعلمي انني
ما خرجت في واحدة منهما قالت فخبرني فيم خرجت قال يا هذه ما خرجت في هذا
الوقت وانا اريد ان يعلم بي احد قالت لا بد ان تخبرني قال فاكتميه اذن قالت فاني
افعل فاخبرها بالقصة على وجهها وما كان من قوله ورده عليه ثم قال اتحبين ان
احلف لك ايضا قالت لا فان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت واما خزيمة لما
اصبح صالح الغرماء واصلح ما كان من حاله ثم انه تجهز يريد سليمان بن عبد الملك
وكان نازلا يومئذ بفلسطين فلما وقف ببابه واستاذن دخل الحاجب فاخبره

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكاحسـ [illegible] ومولى غلام [illegible]

يا من لا يؤذن لهم [illegible]

جوز داخلا قام [illegible]

يا أيها رجل [illegible]

فرحل [illegible]

[illegible]

لا [illegible] مكني عن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كلام [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

فقال ويلك يا [illegible] فقال النبي [illegible]

[illegible] ولا [illegible] حتى [illegible] عكرمة والى [illegible]
[illegible] حتى [illegible] نفسها فرفع عكرمة [illegible]
[illegible] وقال ما [illegible] مكافاتى قال يغفر الله لك
ولك ثم انى [illegible] ان توضع القيود فى رجل نفسه
فقال [illegible] ان [illegible] ما مالك فقال اقسم
عليك بالله [illegible] جاء [illegible] الى دار خزيمة فودعه عكرمة واراد
الانصراف [illegible] قال [illegible] حالك وان حيائى
من [illegible] وخلع [illegible] معا فقام خزيمة
[illegible] وحمله وحمل معه مالا كثيرا [illegible]
[illegible] الى [illegible] فاعادته [illegible] ذلك
[illegible] الى سليمان بن عبد الملك وهو [illegible]
[illegible] على سليمان بن عبد الملك فاجل
[illegible] وقال [illegible] خزيمة بعد [illegible]
[illegible] الاحاديث عظيم [illegible] قال [illegible] ان سلم [illegible] باخزيمة
قال [illegible] امير المؤمنين [illegible] قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت
[illegible] من المهلب [illegible] الى [illegible] قال ومن هو قال عكرمة
[illegible] قال [illegible] وسلم عليه [illegible] فرحب به وادناه من
مجلسه [illegible] عكرمة ما كان [illegible] ثم قال سليمان اكتب
حوائجك كلها وما تحتاج اليه فى رقعة ففعل ذلك [illegible] من ساعته
وامر له [illegible] بما [illegible] على الجزيرة و
[illegible] ان شئت ان تبقيه وان شئت عزلته
قال [illegible] امير المؤمنين [illegible] جميعا ولم يزالا عاملين
سليمان مدة خلافته والله اعلم

[illegible] منها [illegible]

عيب خلف ... من ... بانزجي من المطر

كانت له ... بكائي ... موضع على قدر

... فصت ... في ساحة هذا الارمل الذي

... لا ... [illegible]

... بها ها هنا حف قال ... المؤمنين ...
من طيب مال ستة درهم وقال ويحك يا جرير لقد ...
... الا ثلثمائة درهم في ... وسائة ...
اعطه المائة الاخرى فاخذها جرير وقال ...
... ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جرير ...
... بعض الفقراء ... شعراء ... وقع عندكم ...
... لا ... • وقد كان تسطالى من ...

هشام بن عبد الملك بن مروان

... في كتاب الاغاني قال يونس الكاتب خرجت الى الشام
... ومعي جارية غانية وكنت علمتها جميع ما احسن
... تساوي ... الف درهم قال فلما اقتربنا من ...
الماء ... ناحية منه واصبت من طعام كان معي ...
بينما انا كذلك وإذا فتى حسن الوجه والهيئة ...
... علي وقال تقبل ضيفا قلت نعم فاخذت بركابه ...
... فسقيته فقال ان شئت ان تغني صوتا فغنيته

... البشر فللّه في هواها الدمع والسهر

... استعاده مرارا ثم قال قل لجاريتك فلتغن فامرتها فغنت

... اسنها فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

يقول شعرا

ثم نبهتها فمدت كعابا　　　طفلة ما تبين رجع الكلام

ساعة ثم انها لي قالت　　　ويلتي قد عجلت يا ابن الكرام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه كان استر له لا يدخل علي والله ابدا فمن بالباب سواه قال الفرزدق قال اوليس هو الذي يقول

هما دلتاني من ثمانين قامة　　　كما انقض باز أكتم الرأس كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا　　　احي فيرجى ام قتيل نحاذره

لا يدخل علي والله ابدا من سواه منهم قال الاخطل قال يا عدي هو الذي قال

ولست بصائم رمضان طوعا　　　ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر عيسى بكورا　　　الى بطحاء مكة للنجاح

ولست بقائم كالعير ادعوا　　　قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكني ساشربها شمولا　　　واسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل علي ابدا وهو كافر فمن بالباب سوى من ذكرت قال الاحوص قال هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها　　　يفر بها عني واتبعه

فمن بالباب دون من ذكرت ايضا قال جميل بن معمر قال اوليس هو الذي يقول

فيا ليتنا نحيا جميعا وان امت　　　يوافق موتي موتها وضريحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا لكان اصلح والله لا يدخل علي ابدا فهل احد سوى من ذكرت قال جرير قال اوليس هو الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا　　　وقت الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد هو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله

بضنين وكنت سمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك قلت بخير اعزك الله
قال فلعلك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت دفعت جاريتي الى رجل
لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو فقلت معاذ الله ايها الامير ان اندم
ولو اهديتها الى الامير كانت اقل واخس وما قدر هذه الجارية فقال والله ولكني
ندمت على اخذها منك وقلت رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه في
استعجالي لاخذ جاريته افتذكر ما كان بيننا قلت نعم قال بعتني هذه الجارية بخمسين
الف درهم قلت نعم قال هات يا غلام المال فوضعوه بين يديه فقال هات يا غلام
[illegible] فاتى بها ثم قال يا غلام هات خمسمائة دينار اخرى فجاء بها ثم قال هذا ثمن جاريتك فضمه
اليك هذه [illegible] وهذه خمسمائة دينار نفقتك [illegible] وما اسا عدك الله
رضيت قلت رضيت وقبلت يده وقلت والله قد ملأت عيني ويدي ثم قال والله
اني لم ادخل بها ولا شبعت من غنائها علي بها فجاءت فامرها بالجلوس فجلست
فقال لها غني فانشدت تقول شعرا

ايا من حاز كل الحسن طرا ... ويا من [illegible] بالدلال
جميع الحسن في عجم وعرب ... [illegible] الكل مثلك يا غزالي
فعطف [illegible] على محب ... يوعدنه بطيف من خيال
[illegible] دل ومنصلح ... [illegible] سهر الليالي
[illegible] قوس سهام ... [illegible] من ارجالي
رضيت لي من الدنيا نصيبا ... [illegible] من روحي ومالي

فطرب طربا شديدا وشكر حسن ادبي لها وتعجب [illegible] ثم قال يا غلام قدم دابة
بسرجها وآلتها اركبه وبغلا لحمل حوائجه وثقله ثم [illegible] اذا بلغك ان هذا
الامر قد افضى لي فالحق بي فوالله لاملأن يديك [illegible] ولاغنينك
ما بقيت قال فاخذت المال وانصرفت فلما افضت الخلافة اليه سرت اليه فوفى
والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معه على احسن حال [illegible] منزلة وقد اتسعت احوالي

وطرب طرباً شديداً وشرب عدة ارطال ولم يزل مقيماً الى ان صلينا العشاء ثم قال ما اقدمك
عليناهذا البلد قلت اردت بيع جاريتي هذه قال فكم املت فيها من الثمن قلت ما اقضي
به ديني واصلح به حالي قال اتكفيك ثلاثة الاف قلت ما احوجني الى فضل الله والمزيد فيه
قال افيقنعك اربعون الفاً قلت فيها قضاء ديني وابقى صفر اليد قال قد اخذناها
بخمسين الفاً من الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك واشركك في
حالي ابداً ما بقيت فقلت قد بعتكها قال افتثق بي ان اوصل ذلك غداً اليك
واحملها معي او تكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غداً فحملني السكر والحياء
مع الخشية منه على ان قلت نعم قد وثقت بك فخذها بارك الله لك فيها فقال
لاحد غلاميه احملها على دابتك وارتدف وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعني
وانصرف فما هو الا ان غاب عني ساعة فعرفت موضع خطائي وغلطي وقلت ماذا
صنعت بنفسي سلمت جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو وهب اني
عرفته فمن اين الصلة اليه فجلست متفكراً الى ان صليت الصبح ودخلوا اصحابي
دمشق وجلست حائراً لا ادري ما اصنع وقرعتني الشمس وكرهت المقام فهممت
بالدخول الى دمشق ثم قلت لم آمن ان الرسول يأتي فلا يجدني فاكون قد جنيت
على نفسي جناية ثانية فجلست في ظل جدار هناك فلما اضحى النهار واذا احد الغلامين
اللذين كانا معه قد اقبل علي فما اذكر اني سررت بشيء اعظم من سروري ذلك
الوقت بالنظر اليه فقال لي يا سيدي ابطأنا عليك فلم اذكر له شيئاً مما كان بي ثم
قال لي تعرف الرجل قلت لا قال هو الوليد بن هشام ولي العهد فسكت عند ذلك
ثم قال قم فاركب واذا معه دابة فركبتها وسرنا الى ان وصلنا الى داره فدخلت
اليه واذا بالجارية قد وثبت وسلمت علي فقلت ما كان من امرك قالت انزلني
هذه الحجرة ووكل لي بما احتاج اليه فجلست عندها ساعة واذا انا قد اتاني خادم له
فقال لي قم فقمت فادخلني على سيده فاذا هو صاحبي بالامس وهو جالس على
سريره فقال من تكون فقلت يونس الكاتب قال مرحباً بك قد كنت والله اليك

حمال اثقال اقوام اذا افترحوا ... حلو الشمائل يحلو عنده نعم

ما قال لا قط الا فى تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والعدم

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والبأس محتدم

لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ... سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... فى كل بدء ومختوم به الكلم

يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... خلق كريم وايد بالندى هضم

اى الخلائق ليست فى رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم

من يعرف الله يعرف اوليه ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام ذلك غضب وحبس الفرزدق فانفذ له زين العابدين رضى الله عنه اثنى عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطاء والصلات فقال زين العابدين انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نعود فيه فقبلها الفرزدق اهـ

ومما يحكى . ان هشام بن عبد الملك كان ذات يوم فى صيده وقنصه انه نظر الى ظبى تتبعه الكلاب فتبعه واحالته الى خباء اعرابى يرعى غنما فقال هشام يا صبى دونك هذا الظبى فائتنى به فرفع الصبى رأسه اليه وقال له يا جاهل بقدر الاخيار لقد نظرت الى باستصغار وكلمتنى باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام يا صبى ويلك ما تعرفنى فقال قد عرفنى بك سوء ادبك اذ بدأتنى بكلامك قبل سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابى لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك ما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استتم حتى احدقت به الجيوش من كل جانب كل منهم يقول السلام عليك يا امير المؤمنين فقال هشام اقصروا الكلام واحفظوا الغلام فقبضوا

وكثرت اموالي وصار لي من الضياع والاملاك ما يكفيني الى مماتي ويكفي من بعدي ولم ازل معه حتى قتل عفا الله عنه وقيل انه لما حج هشام في ايام ابيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذا قبل زين العابدين على بن الحسين على بن ابيطالب رضى الله عنهم اجمعين وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى له الناس حتى استلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان ابو فراس الفرزدق حاضرا فقال انا والله اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرام
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت	عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق	من كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته	فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته	كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته	طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه	جرى بذاك له فى لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما	يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره	يزينه اثنان حسن الخلق والشيم

وفي سنن الحال يحدثه يرى ... هو قد صغرت وانني ماسور
مثلي فما يغني لمثلك جوعه ... ولئن أكلت فانني محقور
فتبسم الباز اذلالاً بنفسه ... طرباً وطلق ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا من اول وقت من وقاته وطلب ما دون الخلافة لاعطيته يا خادم احش فاه درا وجوهرا واحسن جائزته ودعه يمضي الى حال سبيله وقيل وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه فقره فقال الست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ... ان الذي هو رزقي سياتيني
اسعى اليه فيعييني تطلبه ... وان قعدت اتاني ليس يعييني

وخرجت الآن من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المؤمنين وعظت فابلغت وخرج فركب ناقته وكر الى الحجاز راجعا فلما كان الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فرددته خائبا فلما اصبح وجه اليه بالفي دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة فاعطاه المال فقال ابلغ عني امير المؤمنين السلام وقل له كيف رايت قولي سعيت فاكديت فرجعت خائبا فجلست في داري فاتاني رزقي في منزلي انتهى

ابتداء دولة عباسية

كان القائم بهذه الدولة ابو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم وفي قوله هذه الابيات

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم ... والقوم في غفلة والناس قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ... من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ... ونام عنها تولى رعيها الاسد

اولهم ابو عبد الله السفاح

ذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان انه دخل يوما على ابي العباس

عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال علي بالغلام البدوي فأتي به فلما رأى الغلام كثرة الغلمان والحجاب والوزراء والكتاب وابناء الدولة وارباب الصولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره وجعل ينظر حيث تقع قدماه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس راسه الى الارض وسكت الغلام وامتنع من الكلام فقال بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على امير المؤمنين فالتفت اليه مغضبا وقال يا برذعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق ونهز الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي قد حضرت في يوم حضر فيه اجلك وخاب فيه املك وانصرم فيه عمرك فقال له الصبي والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ما ضرني من كلامك قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من امرك ومحلك يا اخس العرب ان تخاطب امير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له مسرعا افيك الخذل ولامك الويل والهبل ما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فاذا كان الله يجادل جدالا فمن هشام حتى لا يخاطب خطابا فعند ذلك قام هشام واغتاظ غيظا شديدا وقال يا سياف على برأس هذا الغلام فقد اكثر الكلام فيما لا يخطر على البال ولا وهام فقام السياف واخذ الغلام وبركه في نطع الدم وسل سيف النقمة على راسه وقال يا امير المؤمنين عبدك المدل بنفسه المنقلب في رمسه اضرب عنقه وانا بريء من دمه قال نعم فاستأذنه فأذن له ثم استأذنه ثالثة ففهم ان يأذن له فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام منه تعجبا وقال يا صبي اظنك معتوها ترى انك مفارق الدنيا ومزايل الحياة وانت تضحك هزوا بنفسك فقال يا امير المؤمنين لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير ما ضرني منك قليل ولا كثير ولكن ابياتا حضرت الساعة فاسمعها فقتلي لا يفوت فاكثر الصموت فقال هشام هات وادخر فيها الاول اوقاتك من الآخرة وآخر اوقاتك من الدنيا فانشأ يقول هذه الابيات

نبئت أن الباز علق مرة . عصفور بر ساقه المقدور

. نتعلق العصفور في اظفاره والباز منهمك عليه يطير

فكتب اليه [illegible] وخصب في المجلس بينا قلب ستور في
وسمعت حسا خلف ستر فاجلسني ثم قال يا خالد انت وصفت لامير المؤمنين
صفة فاعدها فقلت نعم يا امير المؤمنين اعلمتك ان العرب ما اشتقت اسم
الضرتين الا من الضرر وان احدا لم يكن عنده من النساء اكثر من واحدة الا كان في
ضر وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا من كلامك اولا قلت بلى يا امير المؤمنين
واخبرتك ان الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤس وتشيب الرؤوس فقال
برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك اولا او مر في
حديثك قلت بلى يا امير المؤمنين واخبرتك ان الاربع من النساء شر مجتمع لصاحبه
يشيبنه ويهرمنه قال والله ما سمعت هذا منك ولا قلت بلى يا امير المؤمنين و
اخبرتك ان ابكار الاماء رجال الا انه ليست لهن خصاء قال امير المؤمنين افتكذبني
قلت افتقتلني قال خالد فسمعت ضحكا خلف الستر ثم قلت واخبرتك ان عندك
ريحانة قريش وانت تطمح بعينيك الى النساء والجواري فقيل لي من وراء الستر صدقت
والله يا عماه هذا حديثك ولكنه غير حديثك ونطق به على خاطره عن لسانك
فقال السفاح ما لك قاتلك الله [illegible] فسلمت وخرجت فبعثت الي ام سلمة بعشرة
آلاف درهم وبردون وتخت ثياب انتهى (وروى) ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا
بين يدي السفاح في بعض الايام فقال سلني حاجتك فقال له ابو دلامة اريد كلب
صيد فقال اعطوه اياه فقال ودابة اتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاما
يقود الكلب والصيد فقال اعطوه غلاما فقال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا
منه فقال اعطوه جارية فقال هؤلاء يا امير المؤمنين عبيدك ولا بد لهم من دار يسكنونها
فقال اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم تكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك
عشرة ضياع عامرة ومثلها غامرة [illegible] قال وما معنى الغامرة يا امير المؤمنين
قال ما لا نبات فيها قال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين مائة الف [illegible] في فيافي بني
سعد فضحك منه وقال اجعلوها كلها عامرة قال [illegible] فانظر الى حذقه بالمسالة و

السفاح وليس عنده أحد فقال يا امير المؤمنين اني والله ما زلت منذ قلدك الله
خلافته اطلب ان اصير معك بمثل هذا الموقف في الخلوة فان رأى امير المؤمنين
ان يأمر بامساك الباب فعل حتى نفرغ فامر الحاجب بذلك فقال يا امير المؤمنين
اني فكرت في امرك واستجليت الفكر فيك فلم ار احدا له قدرة واتساع في الاستمتاع
بالنساء ولا اضيق فيهن عيشا منك انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين
فاقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عزلت عزلت وحرمت
يا امير المؤمنين على نفسك التلذذ بما تشتهي منهن فان منهن الطويلة التي تشتهي جسمها
والبيضاء التي تحب لرقتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف
واليمامة ذوات الالسنة العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى
من نضارتهن ونظافتهن وتحلل خالد لسانه فاطنب في صفات ضروب الجواري وشوقه
اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت مسامعي ما اشغل خاطري
والله ما سلك مسامعي كلام احسن من هذا فاعد علي كلامك فقد وقع مني موقعا
فاعاد عليه خالد كلامه باحسن مما ابتدأ به ثم قال له انصرف فانصرف وبقي ابو العباس
مفكرا فدخلت عليه ام سلمة زوجته وكان قد حلف لها انه لا يتزوج عليها ولا يتخذ
عليها سرية ووفى لها فلما رأته على تلك الحالة قالت له اني لانكرك يا امير المؤمنين
فهل حدث شيء تكرهه او اتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة
خالد فقالت له وما قلت لابن الفاعلة فقال لها ينصحني وتشتمينه فخرجت الى مواليها
وامرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما القيت الى امير المؤمنين
ولم اشك في الصلة فبينما انا واقف اذ اقبلوا يسألون عني فحققت الجائزة فقلت لهم
ها انا واقف فاستبق الي احدهم بخشبة فغمزت برذوني فلحقني وضرب كفل البرذون
وركضت ففتهم واستخفيت في منزلي اياما ووقع في قلبي اني أتيت من ام سلمة
فبينما انا ذات يوم جالس في المنزل فلم اشعر الا بقوم قد هجموا علي فقالوا اجب امير المؤمنين
فسبق الى قلبي انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون لم ار دم شيخ اضيع من دمي

[illegible] اصحابنا

[illegible]

[illegible] عنه

[illegible]

[illegible] صدق

[illegible]

[illegible] عن [illegible] وتعجب

[illegible] وحاد

[illegible]

[illegible] بيشر

[illegible] مصر وابن [illegible] ابراهيم [illegible] المؤمنات [illegible] عرب [illegible]

[illegible] وكانت [illegible] كابر

[illegible] عن [illegible] النعمانيات والمنذر [illegible] يوسف وطبخه ومنهم من

[illegible] ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتز [illegible] العرش ومنهم من كلمه

[illegible] ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس [illegible]

[illegible] رائع [illegible] مكوة

[illegible] عطو [illegible] مكابر ولا

[illegible] وغيرهم المتعربة [illegible] عباس [illegible] الظن

التميمي [illegible] بعوليث ثم قال له ما تقول يا خالد [illegible] تكلمت

[illegible] في الكلام فتكلم ولا تهب [illegible] امير المؤمنين [illegible] علم

الناطق بغير صواب فكيف يكون ما قال وان القوم [illegible]

[illegible] ولا حجة [illegible] كتاب ولا جاء [illegible]

عن قصد [illegible] اكلوا [illegible] تجاوز [illegible] قاتلوا يفخرون [illegible] بالنعمانيات والمنذريات

[illegible] فسهل [illegible] وحصر يأتي بمسألة على ترتيب فكان
[illegible] باينها [illegible] اوصل اليها ما ادرك الله فيه انتهى ويروى
عن الحسن بن احمد [illegible] لم اصنف [illegible] اى بني العباس كان [illegible]
[illegible] الملك فلم يزل [illegible] اخفته واضجره الاختفاء فاخذ
[illegible] رجالا ادبا بالبعاد [illegible] من المحاضرة فحظي عند السفاح
فقال [illegible] مختفيا فحدثني باعجب ما رايت في اختفائك فقال
[illegible] وهل سمع باعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في
[illegible] فبينما انا على مثل ذلك واذا باعلام سود قد خرجت من
الكوفة [illegible] انها خرجت تطلبني فخرجت متنكرا حتى اتيت
[illegible] وانا والله متحير ولا اعرف بها احدا واذا انا بباب كبير في
رحبة [illegible] تلك الرحبة فوقفت قريبا من الدار واذا برجل [illegible]
وهو راكب فرسا ومعه جماعة من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرآني [illegible]
فقال لي الك حاجة قلت غريب خائف من القتل قال ادخل فدخلت الى حجرة في داره
وقال هذه لك [illegible] ما احتاج اليه من فرش وآنية ولباس وطعام وشراب
واقمت عنده [illegible] ما سألني قط من انا ولا ممن اخاف وهو في اثناء ذلك
يركب في كل يوم ويعود متعوبا متاسفا كانه يطلب شيئا فاته ولم يجده فقلت
له يوما اراك تركب في كل يوم وتعود متعوبا متاسفا كانك تطلب شيئا فاتك فقال
لي ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف من السفاح
وانا اطلبه لعلي اجده آخذ بثاري منه فتعجبت والله يا امير المؤمنين من هربي وشؤم
بختي الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثاره مني فكرهت الحياة
واستعجلت الموت لما نالني من الشدة فسألت الرجل عن اسم ابيه وعن سبب قتله
فعرفت الخبر فوجدته صحيحا فقلت يا هذا قد وجب علي حقك وان من حقك ان
ادلك على قاتل ابيك واقرب عليك الخطوة واسهل عليك ما بعد فقال تعلم اين

هو

يحسب على لد وانت بكان اذا جاء شاعر بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بان يكون احد يحفظها او احد انشأها اي بان كان اتى بها احد قبلك فلا نعطيك بها جائزة وان لم يكن احد يحفظها نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من اول مرة ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر اسمعها مني وينشدها بكمالها ثم يقول له وهذا المملوك يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي خلف الستارة تحفظها ايضا وقد سمعتها الجارية ثلاث مرات فتقرؤها بحروفها فيذهب الشاعر بغير شيء قال الراوي وكان الاصمعي من جملة ندمائه فنظم ابياتا صعبة ونقشها على قطعة عمود من رخام ولفها في عباءة وجعلها على ظهر بعير وغير حليته في صفة اعرابي غريب وضرب لثاما لم يبن منه غير عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني امتدحت امير المؤمنين بقصيدة فقال يا اخا العرب ان كانت لغيرك لا نعطيك عليها جائزة والا نعطيك زنة ما هي مكتوبة عليه

فانشد الاصمعي هذه القصيدة

صوت صفير البلبلي	هيج قلبي الثملي
الماء والزهر معا	مع زهر لحظ المقلي
وانت يا سيدلي	وسيدي ومولى لي
وكم وكم تيمني	غزيل عقيقلي
قطفته من وجنة	باللثم ورد الخجلي
وقلت بس بسني	فلم يجد بالقبلي
وقال لا لا لا لا	وقد غدا مهرولي
والخود مالت طربا	من فعل هذا الرجلي
وولولت وولولة	ولي ولي يا ويل لي
فقلت لا تولولي	وبيني اللؤلؤ لي

غير ذلك مما سنا في عليه ونفخر عليهم بخير الانام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلوٰة
والسلام ولله المنة علينا وعليهم لقد كان الاتباع فيه عزوا وله اكرموا فمنا النبي صلى الله عليه
وسلم ومنا الخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور والمسعى وزمزم والمقام والمنبر والركن
والحطيم والمشاعر والحجابة والبطحاء مع ما لا يخفى من المآثر ولا يدرك من المفاخر
فليس يعدل بنا عادل ولا يبلغ فضلنا قول قائل ومنا الصديق والفاروق والوصي
واسد الله وسيد الشهداء وذو الجناحين وسيف الله عرفوا الله واتاهم اليقين
فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم التفت الى ابراهيم فقال اعالم انت
بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميذن
قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتر قال فما اسم اللحية
قال الزب قال فما اسم الذئب قال الكنيع قال افمؤمن انت بكتاب الله قال نعم قال فان
الله تعالى يقول انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال تعالى بلسان عربي
مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فنحن العرب والقرآن بلساننا
نزل الم تر ان الله قال العين بالعين ولم يقل الجمجمة بالجمجمة وقال السن بالسن
ولم يقل الميذن بالميذن وقال الاذن بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال
يجعلون اصابعهم في آذانهم ولم يقل شناترهم وقال لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
ولم يقل بزبي وقال تعالى يأكله الذئب ولم يقل يأكله الكنيع ثم قال اسألك عن
اربع ان انت اقررت بهن قهرت وان جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول
منا او منكم قال منكم قال فالقرآن نزل علينا او عليكم قال عليكم قال فالبيت
الحرام لنا او لكم قال لكم قال فالخلافة فينا او فيكم قال فيكم قال خالد فما كان بعد

لهذه الاربع فهو لكم

خلافة ابي جعفر المنصور

قيل انه كان يحفظ الشعر من مرة وله مملوك يحفظه من مرتين وكانت له جارية
تحفظه من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا حتى انه كان يلقب بالدوانيقي لانه كان

فقال يا مولاي انى لما جددت دارى وكان عندى رقعة فيها ابيات ودى ثياب
من عهد ابى وهى مطواة ليس لى بها حاجة فنقشتها فيه فاذا بالخليفة الا انه
اعطاه وزنها ذهبا فنفد ما فى خزينته من المال فاخذه وانصرف فى وقت الخليفة
يغلب على ظنى ان هذا الاصمعى فاحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعى فتعجب
منه ومن صنيعه واجازه على عادته ثم قال يا امير المؤمنين ان الشعراء والفقراء اصحاب
وانت تمنعهم العطاء لشدة فهمك وفهم هذا المملوك وهذه الجارية فاذا اعطيتهم
ما تيسر ليستعينوا به على عيالهم لم يضرك انتهى والله اعلم وذكر الغزالى وابن
بليان وغيرهما ان ابا جعفر المنصور حج ونزل فى دار الندوة وكان يخرج فيطوف بالبيت
فخرج ذات ليلة فسمع رجلا يطوف وهو يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور
البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فهرول المنصور
فى مشيته حتى ملأ سمعه ثم رجع الى دار الندوة وقال لصاحبه ان فى البيت
رجلا يطوف فائتنى به فخرج صاحب الشرطة فوجده عند الركن اليمانى فقال اجب
امير المؤمنين فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك انفا تشكو الى الله من ظهور البغى
والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى
ما امرضنى فقال له يا امير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله
وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا انت هو فقال له المنصور ويحك كيف يدخلنى
الطمع والصفراء والبيضاء ببابى وملك الارض فى قبضتى فقال الرجل سبحان الله يا
امير المؤمنين هل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك امر المسلمين واموالهم فاهملت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك
بين رعيتك حجابا من الجص والآجر وحجبة معهم السلاح وامرت ان لا يدخل عليك
الا فلان وفلان نفر استخلصتهم لنفسك وامرتهم على رعيتك ولم تأمر بايصال
المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا احد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء
الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع الاموال ولا تقسمها قالوا
هذا خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فاجمعوا على ان لا يصل اليك من اموال الناس

لما رأيته اشمطا	يريد غير القبلي
وبعدها ما يكتفي	الا بطيب الوصلي
قالت له حين كذا	انهض وجد بالنقلي
وفتية سقونني	قهيوة كالعسلي
شممتها في انفقي	اذكى من القرنفلي
في وسط بستان حسن	بالزهر والسرو للي
والعود دندن دنلي	والطبل طبطبطبلي
والرقص ارصب طبطبلي	والسقف سقسقسقلي
شو واشا هوا شو وا	علي وبرق سهر جلي
وغرد القمري يصيح	من ملل في مللي
فلو تراني راكبا	على حمار أهزلي
يمشي على ثلاثة	كمشية العرنجلي
والناس ترجم جملي	في السوق بالقلقللي
والكل كعكع كعكع	خلفي ومن حوليلي
لكن مشيت هاربا	من خشية العقنقلي
الى لقاء ملك	معظم مبجلي
يأمرلي بخلعة	حمراء كالدم دملي
اجر فيها ماشيا	مبغددا للذيل
انا الاديب الألمعي	من حي ارض الموصلي
نظمت قطعا زخرفت	تعجز الادبلي
اقول في مطلعها	صوت صغير البلبلي

(قال الراوي) فلم يحفظها الملك لصعوبتها ونظر الى المملوك والى الجارية فلم يحفظها احد منهما فقال يا اخا العرب هات الذي هي مكتوبة فيه فعطلت زنته

ركن اليماني فقال له اجب امير المؤمنين فقال ليس الى ذلك من سبيل ودعا الي ان
يضرب عنقي فقال ولا الى ضرب رقبتك من سبيل ثم اخرج من برد كان معه
رقا مكتوبا فقال له خذه فان فيه دعاء الفرج من دعا به صباحا ومات من يومه مات
شهيدا ومن دعا به مساء ومات من ليلته مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا
فاخذه صاحب الشرطة واتى به المنصور فلما رآه قال له ويلك او تحسن السحر قال لا
والله يا امير المؤمنين ثم قص عليه القصة فامر المنصور بنقله وامر له بالف دينار وهو
هذا اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت
بما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية
عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي
سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم وغم
اصبحت او امسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي
وسترك على قبيح عملي اطمعني ان اسألك ما لا استوجبه مما قصرت فيه ادعوك آمنا
واسألك مستأنسا فانك انت المحسن الي وانا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد
الي بالنعم واتبغض اليك بالمعاصي ولكن الثقة بك حملتني على الجراءة عليك فجد
بفضلك واحسانك علي انك انت الرؤوف الرحيم انتهى من حياة الحيوان (و
حدث عبد الله البلتاجي) قال دخل ابن ابي ليلى على ابي جعفر المنصور
وكان ابن ابي ليلى قاضيا فقال ابو جعفر ان القاضي قد يرد عليه من طرائف الناس
ونوادرهم امور فان كان ورد عليك شيء فحدثني فاقبل على بوجهه قال والله
يا امير المؤمنين قد ورد علي منذ ثلاثة ايام امر ما ورد علي مثله اتتني عجوز تكاد ان تنال
الارض بوجهها او تسقط من انحنائها فقالت انا بالله وبالقاضي ان يأخذ لي بحقي و
ان يعينني على خصمي قلت ومن خصمك قالت ابنة اخ لي فدعوت بها فجاءت امرأة
ضخمة ممتلئة شحما فجلست متبهرة فذهبت العجوز تتظلم فقالت الشابة اصلح الله القاضي
مرها فلتسكت حتى اتكلم بحجتي وحجتها فان لحنت بشيء فلترد علي قال اذنت لها سعن

الا من .. وقصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وانت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم
الى بابك وجدك اوقفت رجالا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك
سأل صاحب المظالم بالمظلوم وسوّف من وقت الى وقت فاذا اجتهد وظهرت انت
صرخ بين يديك فضربه اعوانك ضربا شديدا يكون نكالا لغيره وانت ترى ذلك
ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني امية فاذا انتهت اليهم الظلامة ازيلت في الحال
ولقد كنت اسافر الصين يا امير المؤمنين فقدمت مرة فوجدت الملك الذي به
قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك ايها الملك لا ابكى الله لك عينا الا
من خشيته فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي وانما ابكي لمظلوم يصرخ بالباب
فلا اسمعه ثم قال ان كان سمعي ذهب فان بصري لم يذهب نادوا في الناس لا يلبس
احد ثوبا احمر الا مظلوم وكان يركب الفيل طرفي النهار ويدور في البلد لعله يجد احدا
لابسا ثوبا احمر فيعلم انه مظلوم فينصفه هذا يا امير المؤمنين رجل مشرك غلبت عليه
رأفته على شح نفسه بالمشركين وانت مؤمن بالله ورسوله وابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا امير المؤمنين لا تجمع الاموال الا لاحدى ثلاث ان قلت انما اجمع المال
لتسالم الملك فقد اراك الله عبرة في الملوك والقرون من قبلك ما اغنى عنهم ما اعدوه من
الاموال والرجال والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما اجمع للولد فقد
اراك الله عبرة فيمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنهم شيئا بل وبما مات
فقيرا ذليلا حقيرا وان قلت انما اجمعه لغاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله
ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم
قال وكيف اعمل وقد فرت مني العباد ولم تقربني والصالحون ولم يدخلوا علي فقال
يا امير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ المال مما حل وطاب
واقسمه بالحق والعدل وانا ضامن من هرب ان يعود اليك فقال المنصور نفعل
ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن فاذن للصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب
الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة علي بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند

فى هذا وقتا ويدو ال يس دب بش به سوثب به ثم بغى عليه نصرته الله
ثم جاء نوح اذ ما لبادى ضمه فقال عصى من زوج العمه لم يكن له ان يتزوج
من احماه هى فى عدة فرادت فحوزان سوء لنة بين بينه وبينها استيفاء لها و
محاذره سى تغلى فعلب لهم وقت بينكما فومى الى منزلك انتهى وذكر
ان المنصور يوما فى مجلسه زوال ملك بنى امية وسيرتهم وما تم عاشوا سعداء
وما نوفقرا فقال اسمعيل بن على الهاشمى ان عبد الله بن مروان بن محمد فى حبسك
وله قصة مع ملك النوبة فى حصره واسأله عنها فاحضره فقال السلام عليك يا امير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور يا عبد الله رد السلام امن ولم تسمح نفسى بذلك
ولكن اقعد فقعد فقال ما قصتك مع ملك النوبة فقال يا امير المؤمنين كنت
ولى عهد ابى فلما طلبتنا دعوت عشرة من غلمانى ودفعت لكل واحد الف دينار
واوسقت خمس بغال وشددت فى وسطى جوهرا له قيمة عظيمة وخرجت هاربا
الى بلاد النوبة فلما قربت بعثت غلاما الى ملكها امض الى هذا الملك واقرئه السلام
وخذ لنا منه الامان وابتغ لنا ميرة فمضى وابطأ حتى ساءت به الظن ثم اقبل ومعه
رجل فدخل وسلم وقال الملك يقرئك السلام ويقول لك من انت وما جاء بك الى
بلادى امحارب ام راغب فى دينى ام مستجير فقلت له رد على الملك وقل له ما
انا بمحارب ولا راغب فى دينك ولا ممن يبتغى بدينه بدلا بل مستجير بك فذهب
الرسول ورجع الى وقال الملك يقول لك انى جاء اليك زائرا فلا تحدث نفسك
حدثا ولا تتخذن من الميرة فقلت لاصحابى افرشوا فرشا ففرش لى وجلست من الغد
ارقبه واذا هو قد اقبل وعليه بردان قد ائتزر باحدهما وارتدى بالآخر حافى الرجلين
ومعه عشرة معهم حراب ثلاثة يتقدمونه وسبعة خلفه فاستصغرت امره وسولت
لى نفسى قتله فلما قرب اذا سواد عظيم قلت ما هذا قالوا الخيل فوافى بها عشرة
آلاف عنان ووافت الخيل عند دخوله فاحدقوا بنا فلما دخل جلس على الارض
قال فقلت لترجمانه لم لم يقعد على الموضع الذى وطئ له فسأله فقال قل له انه

... العجوز ... فقعدت لها فاسفرت عن وجه والله ما ظننت
ه يكون مثلها الا في جنة فقالت اصلح الله القاضي هذه عمتي مات والدي وتركني
يتيمة في حجرها فربتني فحسنت التربية حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت لي يا بنت
اخي هل لك في التزويج قلت ما اكره ذلك يا عمة قالت العجوز نعم قالت فخطبني وجوه
اهل الكوفة فلم ترض الا رجلا صيرفيا فتزوجني فكنا كاننا ريحانتان ما يطلع الله
... علينا غيره وما احب ان استخلف غيره يغدو الى سوقه ويروح علي بما رزقه الله تعالى
... العجوز ... مني وموقعي منه حسدتنا على ذلك وكانت لها ابنة فشوفتها
وهيأتها لدخول زوجي فوقعت عينه عليها فقال يا عمة هل لك ان تزوجيني
بنتك قالت نعم بشرط فقال لها وما الشرط قالت تصير امر ابنة اخي الي قال قد صيرت
امرها اليك قالت فاني قد طلقتها ثلاثا ثابتة وزوجت ابنتها من زوجي فكان
يغدو عليها ويروح فقلت لها يا عمتي اتاذنين لي ان انتقل عنك قالت نعم فانتقلت
عنها وكان عمتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزلها قال ما لي لا ارى ربيبتنا
قالت طلقها زوجها فانتقلت عنا فقال ان لها من الحق علينا ان نعزيها بمصيبتها
فلما بلغني مجيئه الي تهيأت له وتشوفت فلما دخل علي عزاني بمصيبتي ثم قال ان فيك
بقية من الشباب فهل لك ان اتزوج بك قلت ما اكره ذلك ولكن على شرط قال لي
وما الشرط قلت تصير امر عمتي بيدي قال فاني قد فعلت وصيرت امرها بيدك قلت
فاني قد طلقتها ثلاثا ثابتة قالت وقدم علي بثقله من الغد ومعه ستة آلاف درهم
فاقام عندي ما اقام ثم انه اعتل وتوفي فلما انقضت عدتي جاء زوجي الاول الصيرفي
يعزيني بمصيبتي فلما بلغني مجيئه تهيأت وتشوفت له فلما دخل علي قال لي يا فلانة
انك لتعلمين انك كنت اعز الناس علي واحبهم الي وقد حلت المراجعة فهل لك
في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن اجعل امر ابنة عمتي بيدي قال فاني قد فعلت
قلت فاني قد طلقتها ثلاثا ثابتة اصلح الله القاضي فرجعت الى زوجي فما اعتدى
عليها فقالت العجوز انا فعلت مرة وفعلت هي مرة بعد اخرى فقالت ان الله وقت

ال كتابة اكتب لى ... المدينة من ... هيمة وهيبة شكر وحياة

نين وجد الذي جاء به سنة فكان شرطة يمرون سلبه وهو سكران بين يدي

يشترى ثمانين بمائة فيه ... وينزل كوردي انتهى وحدث احمد بن موسى

ما رايت رجلا اثبت جنانا ولا احسن معرفة ولا اظهر حجة من رجل رفع فيه

الى المنصور بان عنده اموالا لبني امية فامر المنصور حاجبه الربيع ان يحضره

احضر بين يديه قال المنصور رفع الينا ان عندك ودائع واموالا وسلاحا

امية فاخرجها لنا نجعل ذلك في بيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت وارث

امية قال لا قال فلم تسأل اذن عما في يدي من اموال بني امية ... ولا

وصي فاطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا اموال

المسلمين فقال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى بينة ... ان المال

بني لبني امية هو الذي في يدي وانه هو الذي غصبوه من الناس وان

امير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت لهم اموال لانفسهم غير اموال المسلمين التي

غصبوها على ما يزعم امير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع

صدق الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل ألك حاجة قال نعم قال ما

قال ان تجمع بيني وبين من سعى بي اليك فوالله يا امير المؤمنين ما لبني امية عندي

مال ولا سلاح وانما حضرت بين يديك وعلمت ما انت فيه من العدل والانصاف

واتباع الحق واجتناب المظالم فايقنت ان الكلام الذي صدر مني هو انجح واصلح

لما سألتني عنه فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما

فقال يا امير المؤمنين هذا اخذ لي خمسمائة دينار وهرب وله علي مسطور شرعي

فسأل المنصور الرجل فاقر بالمال قال فما حملك على السعي كاذبا قال اردت قتله

ليخلص لي المال فقال الرجل قد وهبتها له يا امير المؤمنين لاجل وقوفي بين يديك

وحضوري مجلسك ووهبته خمسمائة دينار اخرى لكلام ملك لي فاستحسن

المنصور فعله واكرمه ورده الى بلده مكرما وكان المنصور كل وقت يقول ما

مت وكان ملك حقه ان يكون متواضعا لله وعظمته اذ رفعه الله على عباده ثم
نكث اصبعه الارض طويلا ورفع راسه وقال قل له كيف سلبتم هذا الملك
واخذ منكم وانتم اقرب الناس الى نبيكم فقلت جاء من هو اقرب منا قرابة اليه
...ب غلبنا وطردنا فخرجت اليك مستجيرا بالله ثم بك قال فلم كنتم تشربون
الخمر وهو محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
من غير راينا قال فلم تركبون على الديباج وعلى خيولكم سروج الذهب والفضة
وهي محرمة عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
بغير راينا قال فلم كنتم اذا خرجتم الى الصيد مررتم على القرى وكلفتم اهلها ما لا طاقة
لهم به بالضرب والاهانة ولا يقنعكم ذلك حتى تخطوا زرعهم في طلب دراج قيمته
نصف درهم والتكليف والعناء محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد وغلمان واتباع
قال لا ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم واتيتم ما نهاكم الله عنه فسلبكم الله العز
والبسكم الذل ونصر اعداءكم عليكم ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد واني اخاف
ان ينزل بك النقمة اذا كنت من الظلمة فتشملني معك فان النقمة اذا نزلت شملت
فاخرج بعد ثلاث فان وجدتك بعدها اخذت ما معك وقتلتك ومن معك
ثم وثب قائما وخرج واقمت ثلاثا ورجعت الى مصر فاخذني عاملك وبعث بي
اليك وها انا ذا والموت احب الي من الحياة فرق له المنصور وهم باطلاقه فقال
له اسمعيل بن علي في عنقي بيعة هذا قال فما ترى قال ينزل في دار من دورنا و
يجري عليه ما يجري على مثله ففعل به ذلك انتهى وخطب المنصور يوما بالشام
فقال ايها الناس ينبغي لكم ان تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم الله في زماني هذا
وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يجيئكم فقال له اعرابي ان الله اكرم من
ان يجمع علينا انت والطاعون ودخل ابن هرمة على المنصور وامتدحه فقال له
المنصور سل حاجتك قال تكتب الى عاملك بالمدينة انه اذا وجدني سكران
لا يحدني فقال له المنصور هذا حد لا سبيل الى تركه فقال ما لي حاجة غيرها

اذا صرت منزلي وعيالي واخبرتهم اني كنت عند امير المؤمنين اكرمه الله
ثم رجعت صفر اليد فقال له المهدي فكيف نعمل فقال يعجل لي امير المؤمنين
اعزه الله تعالى ما احب واحلف له بالطلاق اني قد صدقت فامر له بعشرة
آلاف درهم وامر بان يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم ويقبض المال
وقال له من يكفلك فمد عينيه الى خادم حسن الوجه والزي وقال هذا يكفلني
فقال له المهدي اتكفله يا غلام فاحمر وخجل وقال نعم يا امير المؤمنين اكفله
وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بالعشرة آلاف درهم فلما كانت تلك الليلة
راى المهدي ما ذكره له سعيد حرفا بحرف واصبح سعيد فوافى الباب واستأذن
فأذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال له اين مصداق ما قلت لك عليه
فقال له سعيد وما راى امير المؤمنين فتلجلج في جوابه فقال له امرأتي
طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له المهدي ما اجرأك على هذا تحلف بالطلاق
فقال لاني احلف على صدق فقال له المهدي فقد والله رايت ذلك مبينا
فقال له سعيد الله اكبر فانجز لي يا امير المؤمنين ما وعدتني قال حبا وكرامة
ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب
من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذي كان
كفله وقال له سالتك بالله هل لهذه الرؤيا من اصل فقال سعيد لا والله فقال
الخادم كيف وقد راى امير المؤمنين ما ذكرته فقال هذا من المخاريق التي لا آبه
لها وذلك لما القيت له هذا الكلام خطر بباله وحدثت به نفسه واسر به قلبه
واشتغل به فكره ففي ساعة نام خيل له ما حل في قلبه واشتغل به فكره فنام
فرآه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال طلقة واحدة وبقيت معي على
ثنتين وازيد مهرها عشرة دراهم واحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة
آلاف دينار وعشرة تخوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فاوهنه فبهت الخادم
وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد اصدقتك وجعلت ذلك مكافأة لك على

رأيت مثل هذا الشيخ قط ولا اثبت من جنانه ولا من جحى مثله ولا رأيت مثل حلمه ومروته انتهى

خلافة المهدي

اسمه محمد بن المنصور (حدثنا) داؤد بن رشيد قال قلت للهيثم بن على بأى شئ
استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدى القضاء وانزله منه تلك المنزلة الرفيعة
فقال ان خبره باتصاله بالمهدى ظريف فان احببت شرحته لك قلت والله قد
احببت قال علم انه فى الربيع الحاجب حين افضت الخلافة الى المهدى وقال له
استأذن لى على امير المؤمنين فقال له من انت وما حاجتك قال انا رجل قد رأيت
لامير المؤمنين اعزه الله رؤيا صالحة وقد احببت ان تذكرنى له فقال الربيع يا هذا
ان القوم لا يصدقون فيما يرونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة
غير هذه فقال له ان لم تخبره بمكانى سألت من يوصلنى اليه واخبره انى سألتك
الاذن لى عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى فقال له يا امير المؤمنين انكم
قد اطمعتم الناس فى انفسكم فقد احتالوا عليكم بكل ضرب فقال له المهدى هكذا
تصنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم انه رأى لامير المؤمنين ايده الله رؤيا
حسنة وقد احب ان يقصها عليك فقال المهدى يا ربيع انى والله ارى الرؤيا
لنفسى فلا تصح لى فكيف يمكن ادعاؤها من لعله قد افتعلها قال والله قلت له
مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل عليه سعيد وكان له رؤيا وجمال
ومروة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له ما رأيت بارك الله فيك قال رأيت
يا امير المؤمنين آتيا اتانى فى منامى فقال اخبر امير المؤمنين انه يعيش ثلاثين سنة
فى الخلافة وآية ذلك انه يرى فى ليلته الآتية فى منامه كانه يقلب يواقيت ثم يعدها
فيجدهم ثلاثين ياقوتة كانها قد وهبت له فقال المهدى ما احسن ما رأيت ونحن
نمتحن رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ما اخبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطيناك
فوق ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا ان الرؤيا الصالحة
ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد يا امير المؤمنين فماذا اصنع انا الساعة

فما زلت بالاشعار حتى خدعتها ... ورو ضتها والشعر من خدع السحر
الى اليها شيئا فقالت بعبرة ... اموت به داء و دمعتها تجرى
فلما تعانقنا توسطت لجة ... غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فصحت اغثني يا غلام فجاءني ... وقد زلقت رجلي ورحت الى الصدر
ولولا صياحي بالغلام وانه ... تداركني بالحبل رحت الى القعر
فاقسمت عمري لا ركبت سفينة ... ولا سرت طول الدهر الا على الظهر

(حكاية اجنبية) قال المبرد صعدت من البصرة الى بغداد فمررت بدير العاقول فرايت مجنونا فيه فلم ار قط اظرف منه ولا احسن شيابا وبيده الواحدة

(على صدره فلما دنوت منه انشا يقول)

الله يعلم انني كمد ... لا استطيع ابث ما اجد
روحان لي روح تملكها ... بلد واخرى حازها بلد
وارى القيامة ليس ينفعها ... صبر وليس لمثلها جلد
واظن طاعنتي كشاهدتي ... بمكانها تجد الذي اجد

فقلت احسنت والله لله درك يا مجنون فاهوى بشيء برميني به فبعدت عنه فقال لي اشدتك ما تجيد واستحسنته وتقول لي يا مجنون ونكون مع الزمان علي فقلت لما اخطأت فقال اذن اعترفت بخطائك ثم قال انشدك الشعرا

(ايضا فقلت نعم فانشا يقول)

ما اقتل البين للحب وما ... اوجع قلب المحب بالكمد
عرضت نفسي على البلاء لقد ... اسرع في مهجتي وفي كبدي
يا حسرة ان ابيت معتقلا ... بين اعتلاج الهموم والسهد

(فقلت احسنت والله زدنا فقال)

ان فتشوني فحرق الكبد ... او كشفوني فناحل الجسد
اضعف ما بي وزاد في الما ... ان لست اشكو النوى الى احد

الثالث فاستمر على ثم طلبه المهدي لمنادمته فنادمه وحظي عنده وقلده القضا على العسكر فلم يزل حتى مات انتهى (ويحكى) ان المهدي خرج يتصيد فعاربه فرسه حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى قال نعم فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضلا من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله قال انا من خدم امير المؤمنين الخاصة قال له بارك الله في موضعك ثم سقاه قعبا آخر فشربه فقال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين فاخذ الاعرابي الركوة واوكاها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال انتهى (وقيل) كان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرا ناهدا ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكانت بنت ستة عشر سنة قال فتلاعب عليها ابو نواس ليتنيلها فمنعت منه مرارا فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من نواحي القصر فمسكها فبكت وقالت الموت دون ذلك فقال ابو نواس في نفسه هذا جزع الابكار فتركها مدة فاتفق له انه خرج من القصر ليلة وقد رفرق الدجى فوجدها نائمة سكرانة فتقرب منها وحل سراويل من وسطها ودهمها فاذا هي خالية من البكارة فارتاع وظن انه يكون اتاها ادم فلم يجد وقام عنها وندم على ماكان منه واخذ يقول

وناهدة الثديين من خدم القصر	مرفرقة الخدين ليلية الشعر
كلفت بها دهرا على حسن وجهها	طويلا وصاحب الكواعب من امري

ان الهادي كان يوما في بستان يتنزه على حمار ولا سلاح معه وبحضرته
جماعة من خواصه واهل بيته فدخل عليه حاجبه واخبره ان بالباب بعض
الخوارج له باس ومكايد وقد ظفر به بعض قواده فامر الهادي بادخاله فدخل
عليه بين رجلين قد قبضا على يديه فلما راى الخارجي الهادي جذب يده
من الرجلين واختطف سيف احدهما وقصد الهادي ففر كل من كان حوله وبقي
وحده وهو ثابت على حماره حتى اذا دنا منه الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف
اومأ الى وراء الخارجي واوهمه ان غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه
فظن الخارجي ان غلاما وراءه فالتفت الخارجي فنزل الهادي مسرعا عن حماره
فقبض على عنق الخارجي وذبحه بالسيف الذي كان معه ثم عاد الى ظهر حماره
من فوره واتباع الهادي ينظرون اليه ويتسللون عليه وقد ملئوا منه حياء
ورعبا فما عاتبهم ولا خاطبهم في ذلك بكلمة. ولم يفارق السلاح بعد ذلك اليوم
ولم يركب الا جوادا من الخيل فانظر الى هذا المقدار في ثبات جاش الملوك
فانه قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة لم يصل اليها احد الا نادرا (حكي عن
عبد الحق) انه قال مما ابتلي به الهادي من المحبة انه كان مغرما بجارية تسمى
غادر وكانت من احسن النساء وجها واطيبهن غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار
فبينما هو يشرب مع ندمائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له
ما بال امير المؤمنين قال وقع في قلبي اني اموت وان اخي هارون يلي الخلافة
ويتزوج غادر فامضوا وائتوني براسه ثم رجع عن ذلك وامر باحضاره وحكى
له ما خطر بباله فجعل هارون يترفق به فقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل
ما احلفك به اني اذا مت لا تتزوج بها فرضي بذلك وحلف بايمان اعظمها ودخل
الى الجارية وحلفها ايضا على ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات
وولي الخلافة هارون الرشيد فطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف
تصنع بالايمان فقال قد كفرت عنك وعني ثم تزوج بها ووقعت في قلبه

فقلت احسنت والله زدنا فقال يا فتى اراك لما انشدتك بيتا قلت زدنا وما
انا الا لمفارقة حبيب وخل اريب ثم قال احسبك ابا العباس المبرد بالله انت
فقلت انا ذاك فمن اين عرفتني فقال وهل يخفى القمر ثم قال يا ابا العباس
انشدني من شعرك شيئا تنتعش به روحي فانشدته فقلت

بكيت حتى بكى من رحمتي الطلل ... وبكاني بكت عيناي اذ رحلوا
يا منزل الحي اين الحي قد نزلوا ... نضحي نساق اذا ما سيقت الابل
انعم صباحا سقاك الله من طلل ... عينا وجاد عليك الوابل الهطل
سقيا لعهدهم والدار جامعة ... والشمل ملتئم والحبل متصل
فطالما قد نعمنا والحبيب بها ... والدهر يبعد والواشون قد غفلوا
تا نعم الدهر اذ ما كنت اعرفه ... والدهر ذو دول بالناس ينتقل
يا نوائب الدهر قد كنت آمنة ... والبين اعظم ما يبلى به الرجل
فالشمل مفترق والقلب محترق ... والدمع منسكب والركب مرتحل
كان قلبي لما سار عيسهم ... صب به دنف او شارب ثمل
لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم ... وثوروها وسارت بالهوى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها ... ترنو الي ودمع العين منهمل
يا حادي العيس عرج بي اودعهم ... يا حادي العيس في ترحالك الاجل
اني وحقك لا انسى مودتهم ... يا ليت شعري لطول العهد ما فعلوا

قال ابو العباس المبرد فلما اتممت شعري قال لي ما فعلوا قلت ماتوا فصاح
صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فحركته فوجدته قد مات رحمة الله عليه انتهى

(خلافة موسى الهادي ابن محمد)

لم ار فيه شيئا ومن رأى فيه شيئا فليضعه قال بعض الفضلاء من حيث
ان للمؤلف امر بان من راى فيه شيئا فليضعه فرايت هذه النوادر مذكورا
في تاريخ الاسحاقي فاحببت ذكرها امتثالا للامر فقلت ذكر صاحب لسكردان

اخوه وولد فى تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عظيمة لم ير مثلها فى بنى العباس مات فيها خليفة وولى فيها خليفة وولد فيها خليفة ومن بديع الرشيد قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتى ايقاع الرشيد بالبرامكة وسبب ذلك ويحكى ان هارون الرشيد مر فى بعض الايام وصحبته جعفر البرمكى واذا هو بعدة بنات يتسقون الماء فعرج عليهن يريد الشرب واذا احداهن تقول

قولى لطيفك ينثنى	عن مضجعى وقت المنام
كى استريح وتنطفى	نار تأجج فى العظام
دنف تقلبه الاكف	على بساط من سقام
اما انا فكما علمت	فهل لوصلك من دوام

فاعجب امير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام هذا من قولك ام من منقولك قالت من قولى فقال ان كان كلامك صحيحا فامسكى المعنى وغيرى القافية فانشدت تقول

قولى لطيفك ينثنى	عن مضجعى وقت الوسن
كى استريح وتنطفى	نار تأجج فى البدن
دنف تقلبه الاكف	على بساط من شجن
اما انا فكما علمت	فهل لوصلك من ثمن

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامى فقال ان كان كلامك ايضا فامسكى المعنى وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثنى	عن مضجعى وقت الرقاد
كى استريح وتنطفى	نار تأجج فى الفؤاد
دنف تقلبه الاكف	على بساط من سهاد
اما انا فكما علمت	فهل لوصلك من سداد

موقعا عظيما فافتتن بها اعظم من اخيه الهادى حتى كانت تسكر وتنام فى حجره فلا يتحرك ولا ينقلب فبينما هى فى بعض الليالى وهى فى حجره نائمة اذا بها انتبهت فزعة مرعوبة فقال لها مالك فديتك قالت رايت اخاك الهادى الساعة فى النوم

فانشد فى هذه الابيات

اخلفت عهدى بعد ما	جاورت سكان المقابر
ونسيتنى وحنثت فى	ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخى	صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد	ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتنى قبل الصباح	وصرت حيث غدوت صائر

ثم ولى عنى وكانت الابيات مكتوبة فى قلبى ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت فى تلك الساعة ولا تسأل عن هارون الرشيد وما لقى

بعدها انتهى

خلافة هارون الرشيد ابن محمد المهدى

هو اخو موسى الهادى وهو خامس بنى العباس قال ابراهيم الموصلى فى تهنئة الخلافة حين ولى الرشيد بعد اخيه موسى الهادى

الم تر ان الشمس كانت مريضة	فلما اتى هارون اشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه	فهارون واليها ويحيى وزيرها

وقدم اعرابى حين ولى هارون الخلافة فقيل له فيم جئت قال اتيت برسالة قال اتت بها قال اتانى آت فى منامى فقال ائت امير المؤمنين فابلغه هذه الابيات

توارثت الخلافة من قريش	تزف اليكما ابدا عروسا
الى هارون تهدى بعد موسى	تميس وما لها ان لا تميسا

فاعطاه الرشيد عطاء جزيلا وصرفه بويع له بالخلافة فى الليلة التى توفى فيها

فداس على [illegible] [illegible] [illegible] فتعجب منه و[illegible] يا

(امين الله ما [illegible] فاجابها بقوله)

قلت ضيف طارق في ارضكم | هل تضيفوه الى وقت السحر

(فاجابته بقولها)

بسرور وهنا سيدي | نخدم الضيف بسمعي والبصر

فبات عندها الى الصباح فسال امير المؤمنين من بالباب من الشعراء قيل له ابو نواس فامر به فدخل عليه فقال له [illegible] [illegible] [illegible] هذا الخبر فانشد يقول

طال ليلي حين وافاني السهر | [illegible]
قمت امشي في الجوار ساعة | [illegible]
فاذا وجه جميل مشرق | [illegible]
فلمست الرجل منها موطئا | فدنت مني [illegible]
واشارت لي تقول مفصحا | يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في ارضكم | هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدي | نخدم الضيف بسمعي والبصر

قال فتعجب امير المؤمنين من ذلك وامر له بصلة (ويحكى) ان هارون الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى تدور في جوانب القصر وعليها مطرف خز وهي تسحب اذيالها من التيه والعجب فسقط رداؤها عن منكبيها والريح ابان نهدها كانهما رمانتان ولها ردفان ثقيلان فراودها عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس لي علم بملاقاتك فانظرني الى غد حتى اتهيا واتيك فلما اصبح قال للحاجب لا تدع احدا يدخل علي الا فلانة وانتظرها فلم تجي فقام ودخل عليها وسالها انجاز الموعد فقالت يا امير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فقام واستدعى من

فقد ... منها و آخر صدر ... فقلب بك كلامي فقال لها ان كان كلامك فامسكي

(المعنى وغير القافية فقالت)

... لطيفك يشفني	عن مضجعي وقت الهجوع
... يسوءني ونطفي	نار تأجج في الضلوع
... تقلبه الاكف	على بساط من دموع
اما انا ... بمن	فهل لوصلك من رجوع

فقال لها امير المؤمنين انت من اي هذا الحي قالت من اوسطه بيتا واعلاه عمودا فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الحي ثم قالت وانت من اي راعي الخيل فقال من اعلاها ... فتعجب ... ثم ... فقبلت الارض وقالت ايد الله امير المؤمنين ودعت له ثم انصرف مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من اخذها فتوجه جعفر الى ابيها وقال له امير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى امير المؤمنين مولانا ثم جهزها وحملها اليه فتزوجها ودخل بها فكانت عنده من اعز نسائه واعطى والدها ما يستره بين العرب من الانعام ثم بعد مدة انتقل والدها بالوفاة الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاته فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها وقلعت كل ما عليها من الثياب الفاخرة ولبست ثياب الحزن واقامت النعي فقيل لها ما سبب هذا فقالت مات والدي فمضوا الى الخليفة فاخبروه فقام واتى اليها وسألها من اعلمك بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين قال كيف ذلك قالت منذ انا عندك ما رايتك هكذا ولم يكن لي من اخاف عليه الا والدي لكبره وتعيش راسك انت يا امير المؤمنين فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه واقامت مدة وهي حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين (وحكي) ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ذات ليلة فقام يتمشى في قصره بين المقاصير فراى جارية من جواريه نائمة فاعجبته

ان لاعى ملك [illegible] ... [illegible] نفسى يتعتب
جنا ولاذب [illegible] ... فكيف [illegible]
لى من الهد عدة ... [illegible]

كن ما اصبت [illegible] فى نفسى [illegible]

لقميص [illegible] ... [illegible] وجهه [illegible]
واو [illegible] ... [illegible]
لحة كالماء [illegible] ... [illegible]
ت وط [illegible] ... [illegible] انا [illegible]
الرغب على [illegible] ... [illegible] الطاء [illegible] صبا
منها [illegible] ... [illegible]
لا الدو [illegible] ... كاحسن ما يكون [illegible]

سفا ونطعا [illegible] المؤمنين قال معنا كنت
كن تتى خطر ببالى [illegible] الاف [illegible] وصرفها
ير المؤمنين الرشيد [illegible] فى [illegible]
س مقصورة لى مقصورة [illegible] مقصورة [illegible]
بالاصمعى فخرج الصوت [illegible] بقوا [illegible]
[illegible] خلف الاصمعى فلما حضر علم [illegible]
ل يا اصمعى [illegible] منك ان تحدثنى باجود ما سمعت من اخبار
هن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى سوى ثلاث
ن ثلاث بنات فقال حدثنى حديثهن فقال اعلم يا امير المؤمنين
الى البصرة فاشتد على الحر طلبت مقيلا اقيل فيه فلم اجد فبينما
او سما الا اذا انا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب
مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط وجلست على

بالباب من الشعراء فدخل عليه ابو نواس والرقاشي وابو مصعب فقال لهم هاتوا على كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي انا قائل في ذلك ثلاث

ابيات وانشأ يقول

انسلوها وقلبك مستطار	وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما	فتاة لا تزور ولا تزار
فولت وانثنت تيها وقالت	كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو مصعب وانا قائل في ذلك ثلاثة ابيات وانشأ يقول

اما والله لو تجد بن وجدي	لما وسعتك في بغداد دار
اما يكفيك ان العين عبرى	ومن ذكراك في الاحشاء نار
تبسمت الفتاة بغير ضحك	كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس وانا قائل في ذلك اربعة ابيات وانشأ يقول

وخود اقبلت في القصر سكرى	ولكن زين السكر الوقار
وهز الريح اردافا ثقالا	وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها	من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت	كلام الليل يمحوه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله كانك كنت معنا او مطلعا علينا وامر لكل بخلعة سنية وخمسة آلاف درهم ولابي نواس بعشرة آلاف درهم انتهى (وذكر الخطيب في بعض مصنفاته ان الرشيد دخل يوما وقت الظهر الى مقصورة جارية تسمى الخيزران على غفلة منها فوجدها تغتسل فلما رأته تجللت بشعرها حتى لم ير من جسدها شيئا فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال من بالباب من الشعراء قالوا ابو نواس وبشار فقال ليحضرا جميعا فاحضرا فقال الرشيد ليقل كل منكما ابياتا توافق ما في نفسي فانشأ بشار يقول

تحببتكم والقلب صار اليكمو	بنفسي ذاك المنزل المتحبب

[illegible]

ولابعدى بالله [illegible] الا [illegible] [illegible] الكتاب

[illegible] با[illegible] [illegible] ستمائة [illegible]

الذكر [illegible] ساعات امن [illegible]
[illegible] ثلثمائة دينار
[illegible] وكل من قالت البيت لا يذهب الا مليح كانت له المائة

[illegible] الف الكبرى

عجبت له ان زار في النوم مضجعي	ولو زارني مستيقظا كان اعجبا

[illegible] الرسمي

وما زار لي [illegible]	فقد [illegible] اهلا وسهلا ومرحبا

[illegible] السعدي

[illegible]	[illegible]

[illegible] على كل حال [illegible] الدلة
[illegible] فرحت [illegible]
[illegible]
[illegible] الشيخ
[illegible] بنات اخوات جلسن على [illegible]
[illegible] كل من قالت بيت الا [illegible] كان لها الثلثمائة
دينار وقد جعلنا لك الحكم في ذلك فاحكم بما تراه [illegible] فقلت للجارية على
[illegible] وقرطاس فعابت قليلا وخرجت الى [illegible]

فانشأت فوز

[illegible]	[illegible] سائر الامور [illegible]
ثلاث كبارات العتاق كأنها	مطلوب بقلب المشوق معذبا
خليلين وفا [illegible] عيون كثيرة	من الرأي قد ينهون ان نتغيبا
فبحن بما يحببن من داخل الحشا	نعم ولتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عريب ذات عز عزيزة	وتلهم عن عذب المقالة اسبا

[illegible] ما يكون [illegible]

[illegible] حتى [illegible] فعلت [illegible]

[illegible] الرشيد

[illegible] حضوره في ذلك الوقت [illegible] فأذن لي [illegible]

[illegible]

[illegible] أمير المؤمنين [illegible]

من هذه الجارية التي [illegible] فلا [illegible] ما الأمر [illegible]

السبب لذلك وما الخبر الذي [illegible] عند [illegible]

القصة من أولها إلى آخرها [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] في هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وان [illegible] والأحباب [illegible] في مجلس واحد [illegible] وإذا

[illegible] وجمال [illegible] فقلت

[illegible] مجمعة من فضة [illegible] الطيب تفوح منه [illegible] و

[illegible] غيظ عظيم لدخوله علي [illegible] البوابين فسلم علي [illegible]

[illegible] عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ يحدثني [illegible] العرب و

أشعارها حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت أن [illegible]

... وكنت اقول لله درك ... شعراخذت فى حكومتى منه
... حكاية مثلها والله اعلم وما حكى عن الاصمعى فى نوادره
... عند الرشيد فى الرقة فقال لى من معك يا عبد الله يونس
... بن مالك انيس غير الوحدة فامسك واقبل فى حديثه ماشاء
... من حضرته فلما صرت الى منزلى واذا بخادم الامير يقرع الباب
... شمع وضجة وعنغا ومعهم جارية فلما رآنى الخادم دنا منى وقبل
... يقول لك امير المؤمنين قد امرنا لك بمن يونسك وهى جارية من
... المال فشكرت امير المؤمنين ودعوت له وتقدم الخادم بادخال
... الالات والخدم والجوارى والفرش ما لم ار مثله الا عند امير المؤمنين
... وانصرف فلما نظرت الى الجارية رايتها احسن الناس وجها واكملهم
... اكثرهم مجونا فداخلنى لها هيبة وانقباض فقالت ما هذا
... الذى ... وهبه لك ابن ملحان ونوادرك ثم قالت لجارية من الجوار
... ... باحسن ما يكون من الوان الطعام فاكلنا وهى مع
... وتوانسنى بالحديث والمداعبة ثم دعت بالشراب فشربت و
... ما بقى بعد الاكل والشرب الا النوم والخلوة فقامت ولبست
... ... والبستنى ثيابا فاخرة ... وتفرق من كان عندنا
... جانبى فلما جمعنا الفراش ... وانقطاع الانعاظ
... ما لم اكن اعهده قبل ذلك فجعلت تقلبه بيدها وتغمزه فلم يزداد
... فلما اعيتها الحيلة ... من قيامه ومضى من الليل اكثره
... ما جرى لك فى ايرك ثم نهضت ولبست ثياب الحداد ودعت ببعض
... مناديل صغارا وحنوطا وقالت ثم على ظهرك يا بطال فاستوليت على
... ... فلم اخالفها فى شئ مما تامرنى به فى جميع ما تفعله فى نفسك
... ... بتلك المناديل فلما فرغت همت بجواريها وقامت معهن ...

[illegible] أبا العداء فأمره أكل [illegible] اسماعيل [illegible] الرشيد

كان [illegible] الرمة [illegible] فشرب وسقاه [illegible] أمر بإخراج

[illegible] وضرب [illegible] إلى أنه [illegible] الرشيد

العود من يديه [illegible] ووضع في حجر [illegible] عيل وجعل في عنقه سبحة [illegible]

مثل على لا ربه و [illegible] هـ [illegible] في [illegible] حب لي [illegible]

فالتراب قال ذلك [illegible] ال الباه [illegible]

لك ان تغنيني اتينا فسمع من صنعتك [illegible] والحاضرون [illegible]

قوله ثم [illegible] لاعلى [illegible] واخذت العود وسويت [illegible] فقال [illegible]

يا ابراهيم فازددت [illegible]

على [illegible] [illegible] البقى [illegible]

واخذت العود [illegible] وخفف [illegible] غنيته [illegible] فطرب

فقال احسنت يا [illegible] [illegible]

بعد [illegible] معه [illegible] العود [illegible] خلف ان العود [illegible] يغني هذه الابيات

ولي كبد [illegible]	[illegible]
اباها على الناس [illegible]	[illegible]
[illegible] من الشوق الذي في جوانحي	[illegible]

قال ابراهيم فواستحسنت [illegible] الابواب واشبطا [illegible] ما في البيت [illegible]

وتغنى معه [illegible] الا [illegible] اخالطت [illegible]

ثم اندفع يغني [illegible]

الا يا حمامات اللوى عدن عودة	فاني الى اصواتكن حزين
فعدن [illegible] كدن يمتنني	[illegible] لهن ابين
دعون بترداد الهدير كانما	شربن [illegible] جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما	بكين ولم تدمع لهن عيون

قال ثم سكت قليلا وغنى هذه الابيات

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد	فقد زادني مسراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورقاء في رونق الضحى	على فنن من غصن بان ومن رند
بكيت كما يبكي الوليد صبابة	وابديت من شكواي ما لم اكن ابدي

[illegible] الكرام خمس اثنتين بعد
[illegible] احمد به ثابت تعبه افوه
[illegible] لي سؤالت هذه سؤال تعلم
[illegible] به وقال سؤال تعلم فقال له الاعرابي
[illegible] السيد وجثى على ركبتيه بين يدي
[illegible] فقال [illegible] عن فرض الله عليك فقال
[illegible] خمس [illegible] سبعة عشر وعن ركعة
[illegible] [illegible] وحافظوا اربعة
[illegible] على [illegible] به
[illegible] ولا الدين
[illegible] ووضع الموازين
[illegible] والتي بها وكم
[illegible] باها رون
[illegible] ان الله تعالى [illegible]
[illegible] بذلك فقال له الوث
[illegible] عشرة بين الصفا والمروة
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] الجاه
[illegible] وهات [illegible] الاعرابي اما
[illegible] كثيرة فقوله لك عن فرض
[illegible] فهي الصلوات واما قولي لك عن
[illegible] قولي لك عن اربعة وثلاثين فهي السجدات

عشر حبات من در قيمة الواحدة منها ثلاثين الف دينار وقال غن يا اسماعيل وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع يغني شعر الوليد بن يزيد في ماليته امرأة عمر بن عبد العزيز وكانت تحته وهي التي ينسب اليها

سوق الدنا لية فقال

فاقسم ما ادنيت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة ... من الدهر الا قد اصابت فتى مثلي

فسمع الرشيد احسن غناء من احسن صوت فقال للربيع يا غلام تجيء باسرع نعقد له لواء على امارة مصر لابي اسماعيل فوليها سنتين فاوسعهم عدلا وفرق بخمسمائة الف دينار وبلغ اخاه عبد الملك ولايته فقال غني والله الخبيث ليس هو بصالح انتهى ويروى انه لما دخل هارون الرشيد الى مكة شرفها الله تعالى وابتدأ بالطواف ومنع الخاص والعام من ذلك لينفرد بالطواف فسبقه اعرابي فشق ذلك على الرشيد فالتفت الى حاجبه منكرا عليه فقال الحاجب للاعرابي تخل عن الطواف حتى يطوف امير المؤمنين فقال الاعرابي ان الله قد ساوى بين الانام والرعية في هذا المقام فقال عز وجل سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فلما سمع الرشيد من الاعرابي ذلك راغنا امره فامر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه ثم اتى الرشيد الى المقام ليصلي فسبقه الاعرابي فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته قال لحاجبه ائتني بهذا الاعرابي فاتاه الحاجب فقال اجب امير المؤمنين فقال مالي اليه من حاجة ان كان له حاجة فهو احق بالقيام الي والسعي فقام الرشيد حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا اخا العرب اجلس هنا بامرك فقال الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي وكلنا فيه سواء فان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال الراوي فعظم ذلك على الرشيد

[illegible]

[illegible]

[illegible] موسى

الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

رضوان الله عليهم اجمعين وكان [illegible] في الرسالة [illegible]

الى الرشيد [illegible] الله اعلم حيث يجعل رسالته [illegible]

الله عليهم اجمعين [illegible] الرشيد [illegible] الاصمعي والى

حسين الخليع [illegible] وقال علان [illegible]

خرجت في بعض [illegible] الى البصرة [illegible] الرشيد [illegible]

[illegible] طريقي [illegible]

[illegible] كأنها [illegible]

وسنا العينين [illegible] الحاجبين [illegible]

قد غلب [illegible] على حمرة [illegible]

وبطن كطي القباطي [illegible] كالقراطيس [illegible] مكنونة [illegible]

يا امير المؤمنين متقلدة خرزا من الذهب والجوهر [illegible] وعلى صحن

جبينها طرة كالسبج وحاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان اسيلان

واما قولي لك عن خمسة وثمانين فهي التكبيرات واما قولي لك عن واحدة في
طول العمر فهي حجة الاسلام واحدة في طول العمر كله واما قولي لك واحدة من
اربعين فهي زكاة الشياه شاة من اربعين شاة واما قولي لك خمس من مائتين
فهي زكاة الورق قال فامتلأ الرشيد فرحا وسرورا من تفسير هذه المسائل و
من حسن كلام الاعرابي وعظم الاعرابي في عينه وتبدلت بغضته محبة ثم قال الاعرابي
سألتني فاجبتك وانا اريد ان اسألك فاجبني قال قل فقال الاعرابي ما تقول في
رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه محرمة فلما كان وقت الظهر
حلت له فلما كان وقت العصر حرمت عليه فلما كان وقت المغرب حلت له
فلما كان وقت العشاء حرمت عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت
الظهر حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب حرمت
عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فقال والله يا اخا العرب لقد اوقعتني في بحر لم
يخلصني منه غيرك فقال له انت خليفة ليس فوقك شيء ولا ينبغي ان تعجز عن مسألة
فكيف عجزت عن مسألتي وانا رجل بدوي لا قدرة لي فقال الرشيد قد عظم
قدرك العلم ورفع ذكرك فاشتهي اكرامك ولهذا المقام تفسير ذلك فقال حبا
وكرامة ولكن على شرط ان تجبر الكسير وترحم الفقير ولا تؤذي بالحقير فقال حبا
وكرامة ثم قال ان قولي لك عن رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه
حراما فهو رجل نظر الى امة غيره وقت الفجر فهي حرام عليه فلما كان وقت الظهر
اشتراها فحلت له فلما كان وقت العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت المغرب
تزوجها فحلت له فلما كان وقت العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر
راجعها فحلت له فلما كان وقت الظهر ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت
العصر اعتق عنها فحلت له فلما كان وقت المغرب ارتد عن الاسلام فحرمت
عليه فلما كان وقت العشاء تاب ورجع الى الاسلام فحلت له قال فاغتبط وفرح
به واشتد اعجابه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها

[illegible] من [illegible] [illegible] وعند [illegible] في يوم [illegible] [illegible]
[illegible] البصرة من [illegible] وكانت فيهن حوراء [illegible]
[illegible] شعرها [illegible] [illegible] آلاف درهم وكانت بي ولعة فلما [illegible]
بنفسها على تقطعني [illegible] [illegible] الشهوة الى ان [illegible] منا
[illegible] [illegible] تلاعبني [illegible] ان فوقها [illegible] هي فوق [illegible]
انك الى [illegible] [illegible] كانت [illegible]
[illegible] فبينما نحن كذلك [illegible] دخل [illegible] حبيبي [illegible] ذلك [illegible]
وصدف عني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فانا بالشيخ منذ [illegible] [illegible] الى [illegible] ولا
يكلم لي رسولا ولا [illegible] مني قلبه [illegible] من العرب [illegible] من [illegible]
وهل هو من جملة [illegible] [illegible] شيخ هو [illegible]
وقالت انك [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible]
شيء [illegible] عني [illegible] [illegible] [illegible]
ما نعرف الفصل بينكما قالت [illegible] فقلت لا اكره ذلك [illegible]
[illegible] بن المغيرة [illegible] [illegible] ثم [illegible]
[illegible] القرطاس [illegible] [illegible] من [illegible] وكنت [illegible]
سيدي ترك الدعاء في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ولولا ان بلوغ المجهود [illegible] عن حد النقص [illegible] لما [illegible]
من كتابة هذه الرقعة [illegible] [illegible] سيدي [illegible]
وقت اجتيازك في [illegible] الى [illegible] [illegible] المجلس [illegible]
الله يكمل فضيلة رقعة [illegible] عوضا عن [illegible] الاصوات التي كانت [illegible]
الليالي الخاليات التي انت ذاكر لها سيدي [illegible] [illegible] رجعت
الى الابيات [illegible] لك شاكرة وعبد خادمة والسلام فتناولت الكتاب [illegible]

وانف اقنى بخنه ثغر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة في الدهليز ورائحة تخطر على اكباد محبيها في مشيتها وقد خالطا صوات نعلها خلاخيلها فهي كما قال الشاعر فيها

كل جزء من محاسنها ... كائن من حسنها مثلا

فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدهليز والدار والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت بلسان منكر وقلب حزين حريق مسعر فقلت لها يا سيدتي اني شيخ غريب اصابني عطش افتأمرين بشربة من ماء تؤجرين عليها قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء وادخار الزاد قلت لاي علة يا سيدتي قالت لاني عاشقة لمن لا ينصفني واريد من لا يريدني ومع ذلك فانني ممتحنة برقباء فوق رقباء قلت وهل يا سيدتي على بسيطة الارض من تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك في هذا الدهليز قالت ههنا طريقه وهذا اوان اجتيازه فقلت لها يا سيدتي فهل اجتمعتما في وقت من الاوقات اوجب حديثا في هذا القرب فتنفست الصعداء وارخت دموعها على خدها كالطل سقط على ورده ثم انشأت تقول

وكنا كغصني بانة وسط روضة ... نشم جنى اللذات في عيشة رغدا
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع ... فيا من رأى فردا يحن الى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس على حائطهم احسب انها هو وربما اراه بغتة فأبهت ويهرب الدم والروح من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل فقلت لها فاعذريني فانت على ما بك من الصبا وشغل البال بالهوى وانحلال الجسم وضعف القوى أرى بك من اللون ورقة البشرة فكيف لو لم يمسك الهوى لكنت مفتنة في ارض البصرة قالت والله قبل محبة هذا الغلام كنت تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتني هذا الغلام قلت يا هذه فما الذي فرق بينكما قالت نوائب الدهر وحديثي

[illegible]

[illegible]

[illegible] على بكار [illegible]

[illegible] الى محلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] وسكنت [illegible]

وكانت [illegible]

[illegible] واصوات الوحوش من كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وخذت [illegible] فخرجت [illegible]

الاشجار الى [illegible] فاصبحت [illegible] واستويت راكبا على ظهرها ولا ادري

الى اين اذهب ولا الى ما سوقني الاقدار [illegible] في تلك البرية فلاحت

لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وصرت طالبا الى ان وصلت الى تلك النار

فقربت منها وتاملت واذا خباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة وخيل [illegible]

وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك ان يكون لهذا الخباء شان عظيم فاني لا اري

في هذه البرية سواه ثم تقدمت الى جانب الخباء وقلت السلام عليكم يا اهل الخباء

غدوة الى باب يحيى بن سليمان فوجدت مجلسا محتفلا بالوجوه وعليه ... بان احسن
وفاق عمي من ... ولحيته ... الامير ... فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن معمر
فقلت في نفسي بالحزن حل بالمسكين ما حل بها ثم قمت وقصدت المربد فوقفت
على باب ... وقد ... في موكب ... اليه ... بالعراق للدعاء له ولما
ارتفع قلت ... معها قال لي يا شيخ فما سبب ... فهل لك ان
تنظر اليها قلت نعم فصاح في الدار اخرجوا الربيبة فاذا انا بجارية ... الكبرى
فاهدوا ... تمشي مشية مستوحل من غير وحل ... الرقعة ... عنها
عنها فلما قرأتها اصفرت وعرفت وقلت يا شيخ استغفر الله مما جئت به فخرجت
يا امير المؤمنين وانا ... حتى اتيتها واستأذنت عليها فقالت ما وراءك فقلت
البؤس واليأس قالت ما عليك منه فانا لله وانا اليه راجعون ثم امرت لي بخمسمائة دينار
ثم جرى بعد ايام ... فوجدت ... قد ... فاذا اصحاب ضمرة
يسألونها الرجوع اليه فقالت لا والله لا نظرت له وجها فسجدت لله يا امير المؤمنين
شماتة بضمرة ... من الجارية فاوردت على منه رقعة فاذا فيها بعد التسمية
سيدتي لولا ابقائي عليك ادام الله حياتك لوصفت شطرا من عذرك وبسطت
شطرا من عتبك وسلكت ظلامتي منك اذ كنت الجانية على نفسك و... و
المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان
على ما كان من سوء اختيارك والسلام واوقفني على ما حمله اليها من الهدايا وتحف العظمة
فاذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال
الرشيد لولا ان ضمرة سبقنا اليها لكان لنا معها شأن من الشؤون انتهى
وحكى مسرور الخادم قال ارق الرشيد ارقا شديدا ليلة من الليالي فقال يا
مسرور من على الباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن
معمر العذري فقلت له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فدخلت ودخل
معي الى ان صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه وامره

من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ما كان علي من الثياب ونمت بليلة لم انم
عمري مثلها فلم ازل كذلك وانا متفكر في هذا الشاب الى ان جن الليل ونامت
العيون فلم اشعر الا بحس خفي لم اسمع الطف منه ولا ارق حاشية فرفعت سجاف
المضرب وتفرجت فاذا انا بصبية لم ار احسن منها وجها وهي الى جانبه وهما يبكيان و
يتشاكيان الم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقي فقلت يا لله
العجب من هذا الشخص الثاني وهذا انفرد بيته فاني لم ار فيه غير هذا الفتى وليس
حوله احد ثم قلت في نفسي لا شك ان هذه الصبية من بنات الجن تهوى هذا الغلام
وقد تفرد بها في هذا المكان وتفردت به فحققتها فاذا هي انسية عربية اذا
اسفرت تخجل الشمس المضيء وقد اضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها
محبوبته غلبتني الغيرة على الحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما اصبحت
لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي وصليت ما كان علي من الفرض ثم قلت له يا
اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق وتتفضل علي فنظر الي وقال على رسلك
يا وجه العرب الضيافة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك الا بعد ثلاثة ايام قال جميل
فاقمت عنده ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع جلسنا نتحدث فحادثته وسألته عن
اسمه ونسبه فقال اما نسبي فانا من بني عذرة واما اسمي فلان بن فلان وعمي فلان
واذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت في بني عذرة قال فقلت يا
ابن عمي ما حملك على ما رايته منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت
نعمتك ونعمة آبائك وانفردت بعبدك وجاريتك في هذا المكان فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي
ترغرغت عيناه بالدموع والبكاء وقال يا ابن عمي اني كنت محبا لابنة عمي مفتونا بها هائما بحبها
مجنونا فيها لا اطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فابى ان يزوجها
وزوجها من رجل من بني عذرة ودخل بها واخذها الى المحلة التي هو فيها من
العام الاول فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة
الشوق والجوى على ترك اهلي وعشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت

ورحمة الله وبركاته فخرج إليّ من الخباء غلام من أبناء تسعة عشر سنة كأنه بدر قد أشرق والشجاعة لائحة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ما أظنك يا أخا العرب إلا ضالاً عن الطريق فقلت الأمر كذلك أرشدني يرحمك الله تعالى فقال يا أخا العرب إن بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرودة ولا آمن عليك من الوحش أن يفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فإذا كان الغد أرشدتك إلى الطريق قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفاضل زمامها ونزعت ما كان عليّ من أطمار وجلست ساعة وإذا أنا بالشاب قد عمد إلى شاة فذبحها وإلى نار فأضرمها وأججها ثم دخل إلى الخباء وأخرج أبزاراً ناعمة وملحاً طيباً وأقبل يقطع من اللحم ويشوي على النار ويطعمني ويتنهد تارة ويبكي تارة أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاءً شديداً وأنشد يقول

لم يبق إلا نفس خافت	ومقلة إنسانها باهت
لم يبق في أعضائه مفصل	إلا وفيه سقم ثابت
فدمعه جار وأحشاؤه	توقد إلا أنه ساكت
تبكي له أعداؤه رحمة	يا ويح من يرثي له الشامت

قال جميل فعند ذلك يا أمير المؤمنين علمت [أن الغلام] عاشق ولهان ولا يعرف الهوى إلا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي [هذا] منزل الرجل وأتهجم عليه في السؤال فردعت نفسي وأكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغ من الأكل قام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتاً نظيفاً وإبريقاً حسناً ومنديلاً من الحرير وأطرافه مزركشة بالذهب الأحمر وقمقماً مملوءاً من ماء الورد الممسك فـ[ـتعجبت] من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي ما أعرف الظرف في البادية ثم غسلنا أيدينا وتحدثنا ساعة ثم إنه قام ودخل إلى الخباء وقطع بيني وبينه بقطع من الديباج الأحمر ثم خرج وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرك هذا نصب مفرط قال جميل فدخلت فإذا أنا [بفرش]

[illegible] بهما ولم يعرف بهما الامين [illegible] فخرج ما كان
هو يشق من جوف [illegible] من بطنهما ثم بكى بكاء شديدا [illegible]
[illegible] على يده [illegible] لا تبرح [illegible] شاء الله تعالى [illegible]
ساعة ثم عاد بيده [illegible] الاسد [illegible] عن يده [illegible] ماء فاتيته به فغسل
[illegible] يقلبه ويبكي [illegible] عينيه وانشا يقول

[illegible] بيت معمور بنفسه	هتكت [illegible]
[illegible] فردا وقد كنت [illegible]	وصيرت بين الاوطان [illegible]
[illegible]	[illegible] ان اكون لها حزنا

[illegible] اسالك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك الا حفظت
[illegible] الى الساعة مينا بين يديك فاذا كان كذلك فغسلني وكفني اياه
[illegible] من مثل [illegible] في هذا الثوب واد فنا في قبر واحد واكتب على قبرنا

(هذه الابيات وانشأ يقول)

[illegible] وعيش في رغد	[illegible] وقد [illegible] والوطن
[illegible] التصريف عنا	[illegible] يجمعنا في بطنها الكفن

[illegible] ثم [illegible] وغاب عني ساعة وخرج وجعل
[illegible] ثم شهق شهقة فارق الدنيا فلما رأيت ذلك [illegible] على وكبر
[illegible] عليه ثم [illegible] وفعلت به ما امرني
[illegible] جميعا ودفنتهما في قبر واحد واقمت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم
[illegible] من اعجب ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين
[illegible] كلامه [illegible] واجازه جائزة حسنة والله اعلم
[illegible] قال محمد بن ابراهيم الموصلي بينما انا ذات يوم في منزلي وكان
[illegible] وقد [illegible] الامطار بعضها كافواه القرب وامتنع
[illegible] في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر

بهذا البيت فی هذه البرية والفت وحدتی فقلت وابن ابيانهم قال هم بنو عمی في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدوء الليل تنسل من الحي سرا بحيث لا يشعر بها احد فاقضي منها بالحديث وطرا وتقضي هي كذلك وها انا مقيم كذلك على هذا الحال اتسلی بها ساعة من الليل ليقضي الله امرا كان مفعولا او يأتيني الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين قال جميل فلما حدثني الغلام يا امير المومنين بشأني امره وصار من ذلك في حيرة لما اصابني عليهم من الغيرة فقلت له يا ابن العم هل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يفرج الله عنك ما تخشاه فقال لي قل يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النوق واسير بكم الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكم براري وقفارا وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي فلما سمع ذلك قال لي يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو منتظر الوقت المعلوم فابطأت عن عادتها فرايت الفتى وقد خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح التي تهب من نحوها وانشأ يقول

يا ريح فيك من الحبيب علاقة		من بلدة فيها الحبيب مقيم
ريح الصبا تهدي الى نسيم		افتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال لي يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث وعاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم اخذ سيفه وحجفته ثم غاب عني ساعة من الليل ثم اقبل وعلى يده شيء يحمله ثم صاح الي فاسرعت اليه فقال اتدري يا ابن العم ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي في تلك الليلة لانها كانت توجهت الينا كعادتها

ذلك انك حسنة تو اسنادان سد. خذ بيدي فاخذت بيده وسرت
الى الدار وقلت يا سيدي اتأذن بمغن اعمى تلتذ به ولا يرانا فقالت علي به فادخلته
وعزمت عليه في الطعام فاكل اكلا لطيفا وغسل يده وقدمت اليه الشراب فشرب
ثلاثة اقداح ثم قال لي من تكون قلت اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال لقد كنت اسمع
بك والآن فرحت بمنادمتك فقلت يا سيدي فرحت بمن يسرك فقال غن يا
اسحاق فاخذت العود على سبيل المجون وقلت السمع والطاعة فلما غنيت وانقضى
الصوت قال يا اسحاق قاربت ان تكون مغنيا فصغرت على نفسي والقيت العود
من يدي فقال ما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال مرها
فلتغن قلت تغني وانت واثق بغنائها قال نعم فغنت قال ما صنعت شيئا فرمت
العود من يدها مغضبة وقالت الذي عندنا جدنا به فان كان عندك شيء فتصدق
به فقال علي بعود لم تمسه يد فامرت الخادم فجاء بعود جديد فضرب في طريقة

(لا اعرفها ثم اندفع يغني هذه الابيات)

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف ... حبيب باوقات الزيارة عارف
فما راعنا الا السلام وقوله ... ايدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجارية منه زاوقالت ما بيني وبينك ما وعد صدرك ساعة
واودعته لهذا الرجل فحلفت بها ثم اعتذرت اليها واخذت اقبل يديها
وادغدغ ثدييها واعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت

(غن يا سيدي فاخذ العود وغنى هذه الابيات)

الا ربما زرت الملاح وربما ... لمست بكفي البنان المخضبا
ودغدغت رمان الصدور وربما ... اعضعض تفاح الخدود المكتبا

فقلت لها يا سيدتي من اعلمه بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال اني
لحاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وابطا فخرجنا في طلبه
فلم نجده واذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة فلا ندري افي السماء صعد

اذا باتي احد من اخواني ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت
لغلامي احضر لي ما اتشاغل به فاحضر لي طعاما وشرابا فتنغصت اذ لم يكن معي
من يؤانسني ولم ازل اتطلع من الطاقات واراقب الطرقات واقبل الليل فتذكرت
جارية لبعض اولاد المهدي كنت اهواها وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملاهي
فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندنا لتم سروري وطابت ليلتي مما انا فيه من
الفكر والقلق واذا بداق يدق الباب وهو يقول ايدخل محبوب على الباب
واقف فقلت في نفسي لعل غرس التمني اثمر فقمت الى الباب فاذا بصاحبتي وعليها
مرط اخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد
غرقت في الطين الى ركبتها وابتل ما عليها من المزاريب وهي في حال عجيب فقلت
لها يا سيدتي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءني
ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك
فعجبت من ذلك وكرهت ان اقول لها اني لم ارسل اليك احدا فقلت الحمد لله
على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الصبر ولو كنت ابطأت علي ساعة كنت
احق بالسعي اليك فاني كثير الصبابة نحوك ثم قلت لغلامي هات الماء فاقبل
بسخانة فيها ماء حار حتى اصلح لها حالها ثم امرته ان يصب الماء على رجليها و
توليت غسلهما ثم دعوت ببدلة من افخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان
نزعت ما كان عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت هل لك
في الشراب فقالت نعم فتناولت اقداحا ثم قالت من يغني لي فقلت لها انا يا سيدتي
فقالت لا احب فقلت بعض جواري قالت لا اريد فقلت غني لنفسك قالت
ولا انا قلت فمن يغنيك قالت التمس من يغني لي فخرجت طاعة لها الا اني آيس
من ان اجد احدا في مثل هذا الوقت فلم ازل حتى بلغت الشارع فاذا انا باعمى
يخبط الارض بعصاه وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت
لم يسمعوا وان سكت استخفوا بي فقلت امغن انت قال نعم قلت فهل لك ان

[illegible]

[illegible] وجدت [illegible]

[illegible] بعضهم

قد جاءني [illegible]	[illegible] بالزعفران
وقال هل لك [illegible]	[illegible] غصن بان
قلت نعم [illegible]	[illegible]
قلت نعم [illegible]	[illegible]

(وقال [illegible])

وليلة طال [illegible]	[illegible]
وقال هل لك في [illegible]	[illegible]
قلت نعم قال وفي [illegible]	[illegible]
قلت نعم قال في مطرب	[illegible]
قلت نعم قال وفي [illegible]	[illegible] الكحلات [illegible] بالسواد
[illegible]	في وجنتيها [illegible]
قلت نعم [illegible]	[illegible] الفسق [illegible]

(وقال [illegible])

[illegible]	[illegible]
فقال ما قولك [illegible]	حسنية [illegible]
فقلت لا قال ولا	خمرة [illegible]
فقلت لا قال ولا	مليحة مطيبة
فقلت لا قال ولا	[illegible]
فقلت لا قال ولا	آلة لهو مطربة
فقلت لا قال فنم	ما أنت الا حطبه

ه في الارض فهبط ثم علمت انه ابليس وانه قادلي ثم انصرف فتذكرت قول

(ابي نواس حيث قال)

	عجبت من ابليس في كبره		وخبث ما اضمر في نيته
	تاه على آدم في سجدة		وصار قوادا الذريته

ونظير ذلك مما يستظرف لابي نواس ماحكى عنه انه قال ضجرت من ملازمة
امير المؤمنين هارون الرشيد حتى اني لم اجد فراغا الى نفسي فتوجه امير المؤمنين
الى السرح ليبيت فيه ثم يعود فوجدت لروحي فرصة فدخلت داري واغلقت بابي
واحضرت شرابا وطلبت نفسي الخلوة فعند المساء واذا بالباب يطرق فخرجت واذا
انا بطبي من اولاد الاتراك مارأت عيني احسن منه منظرا فسلم علي وقال اتقبل
ضيفا قلت ياسيدي ومن لي بذلك فدخل بيتي فحار عقلي عند دخوله ثم اخرج
من تحت ثيابه سلاحية شراب ونقلا وشيئا من الدجاج ثم شرب وسقى شيئا
لم اسمع من خبره وقضيت مرادي منه مرارا الى ان مضى وقت من الليل وقد
هام عقلي من الشراب ومن حسنه ومن تسليم نفسه الي بغير نقد ولا عوض ثم
قال ياسيدي اريد الانصراف فقلت لم ياسيدي متى خرجت انت خرجت روحي
من جسدي وكل شيء املكه بين يديك وانا اصير عبدك بعد هذا اليوم ولا
انه فاه قال اصحيح ماتقول قلت نعم قال ما انا محتاج الى مالك وان كنت صادقا
فيما ادعيت من محبتك على قم واحلق لحيتك وشاربك وتقعد مثلي امرد قال فحكم
علي السكر والعشق فما قدرت ان اخالفه فاجبته الى ذلك على انه يبيت عندي
فعمد الى موسى وبل لحيتي وفي الحال ازالها وبقيت مثله امرد ثم صار
يضحك علي وقال يا ابا نواس كيف الشعر الذي ذكرت فيه آدم وابليس فانشدته

(فانشدته قائلا)

	عجبت من ابليس في كبره		وخبث ما اضمر في نيته
	تاه على آدم في سجدة		وصار قوادا الذريته

والحال وتحمل حفظ ما يقوله الرجل حرفا بحرف من لفظه منذ تقع طرفك
عليه حتى تاتيني به واياك ان يشكل عليك شيء منه قال منارة
فودعته وانطلقت وخرجت فركبت الابل وسرت اطوي المنازل اسير الليل
والنهار ولا انزل الا للجمع بين الصلاتين والبول وتنفيس الناس قليلا الى ان
وصلت الى دمشق في اول الليلة السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طروقها
ليلا فبت بظاهر البلد الى ان فتح بابها من غد فدخلت على هيئتي حتى اتيت باب
الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم استاذن ودخلت بغير اذن فلما
رأى القوم ذلك سالوا بعض من معي عني فقال هذا منارة رسول امير المؤمنين
الى صاحبكم قال فلما صرت في صحن الدار نزلت ودخلت مجلسا رايت فيه قوما
جلوسا فظننت ان الرجل فيهم فقاموا ورحبوا بي فقلت افيكم فلان قالوا لا
نحن اولاده وهو في الحمام فقلت استعجلوه فمضى بعضهم يستعجله وانا اتفقد
الدار والاحوال والحاشية فوجدتها ماجت باهلها موجا كثيرا فلم ازل كذلك
حتى خرج الرجل بعد ان طال مكثه واستربت منه واشتد قلقي وخوفي من ان
يتوارى الى ان رايت شخصا بزي الحمام يمشي في صحن الدار وحواليه جماعة كهول
واحداث وصبيان وهم اولاده وغلمانه فعلمت انه الرجل فجاء وجلس وسلم علي
سلاما خفيفا وسالني عن امير المؤمنين واستقامة امر حضرته فاخبرته بما
وجب وما قضى كلامه حتى جاؤا باطباق فاكهة فقال تقدم يا منارة وكل معنا
فقلت ما لي الى ذلك من سبيل فلم يعاودني فاكل هو ومن معه ثم غسل يديه
ودعا بالطعام فجاؤا اليه بمائدة حسنة لم ار مثلها الا للخليفة فقال يا منارة ساعدنا
على الاكل لا يزيدني على ان يدعوني باسمي كما يدعوني الخليفة فامتنعت عليه
فما عاودني فاكل هو ومن معه وكانوا تسعة نفر اولاده فتاملت اكله في نفسه فوجدته
ياكل اكل الملوك ووجدت ذلك الاضطراب الذي كان في داره قد سكن ووجدتهم
لا يرفعون شيئا من بين يديه قد وضع على المائدة الا نهبا غيره وحاله اعظم

واحضر ابو نواس عند الرشيد ليلة انس وكان ابو طوق حاضرا وكان ابو نواس مشغوفا بحسنه وجماله فلما انقضى المجلس اخذ كل واحد مضجعا للنوم فخاف الخليفة من ابي نواس على ابي طوق فقال الخليفة لابي طوق ثم انت على السرير وقال لابي نواس نام انا وانت اسفل السرير فقال سمعا وطاعة وهو بذلك غير راض في نفسه وتغافل الخليفة عن ابي نواس واظهر النوم ثم انتبه فوجد ابا نواس فوق السرير بجنب ابي طوق يضمه ويعانقه فقال ما هذا يا ابا نواس فقال هزني الشوق من اجل ابي طوق فقد خرجت من اسفل جئت الى فوق فقال له قاتلك الله انتهى من حلبة الكميت

(ومن غريب ما يحكى) ما حكاه القاضي ابو الحسن التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة ان منارة وكان صاحب شرطة الرشيد قال رفع الى هارون الرشيد ان رجلا بدمشق من بقايا بني امية عظيم المال كثير الجاه مطاع في البلد له جماعة واولاد ومماليك يركبون الخيل ويحملون السلاح ويغزون الروم وانه سمح جواد كثير البذل والضيافة وانه لا يؤمن منه فعظم ذلك على الرشيد قال منارة وكان وقوف الرشيد على هذا بالكوفة في بعض حججه في سنة ست وثمانين ومائة وقد عاد من الموسم وقد بايع للامين والمأمون والمعتصم اولاده فدعاني وهو خالٍ وقال اني دعوتك لامر يهمني وقد منعني النوم فانظر كيف يكون ثم قص علي خبر الاموي وقال اخرج الساعة فقد اعددت لك الخيول وازحت علتك في الزاد والنفقة والآلة وتضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابي الى نائب دمشق وهذه قيود فابدأ بالرجل فان سمع واطاع فقيده وجئني به وان عصى فتوكل عليه انت ومن معك لئلا يهرب وانفذ الكتاب الى امير دمشق ليكون مساعدا واقبضا عليه وجئني به واجلتك لذهابك ستا ولايابك ستا ويوما للمقاملة وهذا محمل تجعله في شقة منه اذا قيدته وتقعد انت في الشقة الاخرى ولا تكل حفظه الى غيرك حتى تأتيني به في الثالث عشر يوما من خروجك فاذا دخلت داره فتفقدها وجميع ما فيها من اهله وولده وحاشيته وغلمانه وقدر نعمته

بكون وبت وادع القلب من هذا حتى تعرف خبر ما ت وبه ثم بعد
ن جئت وانت لا تتفكر فيما جئت به وانت ساكن القلب قليل الفكر
لقد كنت عندي شيخ وصلاة فقال لي يعجب ان يسمع ما اليه يجعون خطأ
في سبي فيك لقد ظننت انت رجل كامل العقل وانت مخللت من الخلفاء
هذا لعل لا لما ترفون فاذا عقلك وكلامك بينه كلام العوام وسقط المستحقين
اما قولك في امير المؤمنين وازعاجه واخراجه اياي الى بابه على صورة في هذه
فاني على ثقة من الله عز وجل الذي بيده ناصية امير المؤمنين ولا يملك
امير المؤمنين لنفسه نفعا ولا ضرا الا باذن الله عز وجل ولا ذنب لي عند امير
المؤمنين اخافه ونهدد فاذا عرف امير المؤمنين امري وعرف سلامتي وصلاح
ناحيتي سرحني مكرما فان الحسدة والاعداء [illegible] عند [illegible] بمس [illegible] ويقولوا
على الاقاويل ويستحل دمي ويخرج من ابدي وازعاجي ويردني مكرما ويقيمني
ببلاده معظما مبجلا وان كان قد سبق في علم الله عز وجل انه يبيد ولي منه سوء
وقد اقترب اجلي وكان سفك دمي على يده فلو اجتهدت الملائكة والانبياء واهل
الارض والسماء على صرف ذلك عني ما استطاعوا فلم تعجل الفكرة فيما فرغ الله منه
واني حسن الظن بالله الذي خلق ورزق واحيا وامات وان اصبر الرضا والتسليم
لمن يملك الدنيا والآخرة وقد كنت احسب انك تعرف هذا فاذن قد عرفت مبلغ
فهمك فلا اكلمك بكلمة واحدة حتى يفرق بيننا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى
ثم اعرض عني فما سمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح او طلب ماء او حاجة حتى شخنا من
الكوفة في يوم الثالث عشر بعد الظهر وانجب فاستقبلتني قبل ستة فراسخ من
الكوفة بجسر خبرتي تخبرني رجعوا عني متعقدين بالخبر الى امير المؤمنين
فانتهيت الى الباب في آخر النهار فحططت رحلي ودخلت على الرشيد فقبلت الارض
بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا عمارة واياك ان تغفل منه عن لفظة
واحدة فسقت الحديث من اوله الى آخره حتى انتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام و

واحسن منه وقد كان غلمانه اخذوا لما نزلت الى الدار مالي وغلماني وعدلوا
بهم الى دار اخرى فما اطاقوا ما نعتهم وبقيت وحدي وليس بين يدي الا خمس
او ست غلمان وقوف على راسي فقلت في نفسي هذا جبار عنيد فان امتنع
من الشخوص لم اطق اشخاصه بنفسي ولا بمن معي ولا حفظه الا ان يلحقني امير
البلد وجزعت جزعا شديدا ورابني منه استخفافه وتهاونه بامري يدعوني
باسمي ولا يفكر في امتناعي من الاكل ولا يسال عما جئت به ويأكل مطمئنا وانا
مفكر في ذلك فلما فرغ من اكله وغسل يديه دعا بالبخور فتبخر وقام الى الصلاة
وصلى الظهر واكثر من الدعاء والابتهال ورايت صلاته حسنة فلما انفتل من المحراب
اقبل علي وقال ما اقدمك يا اماره فاخرجت كتاب امير المؤمنين ودفعته اليه
ففضه وقرأه فلما استتم قرأته دعا اولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير فلم اشك
انه يريد انه يوقع بي فلما تكاملوا ابتدأ فحلف ايمانا غليظة فيها الطلاق والعتاق
والحج والصدقة والوقف ان لا يجتمع اثنان في موضع واحد وامرهم ان ينصرفوا
ويدخلوا منازلهم ولا يظهروا الى ان يكشف لهم امر يعتمدون عليه وقال هذا كتاب
امير المؤمنين بالمضي اليه ولست اقيم بعد نظري فيه ساعة واحدة واستوصوا
بمن وراءي من الحرم خيرا وما لي حاجة ان يصحبني احد هات قيودك يا امارة فدعوت
بها وكانت في سفط ومد يديه فقيدته وامرت غلماني بحمله حتى صار في المحمل و
ركبت في الشق الآخر وسرت من وقتي ولم الاق امير البلد ولا غيره وسرت بالرجل
وليس معه احد الى ان صرنا بظاهر دمشق فابتدأ يحدثني بانبساط حتى انتهينا الى
بستان حسن في الغوطة فقال لي اترى هذا قلت نعم قال انه لي وقال ان فيه
من غرائب الاشجار كيت وكيت ثم انتهى الى آخر فقال مثل ذلك ثم انتهى الى مزارع
حسان وقرى فقال مثل ذلك هذا لي فاشتد غيظي منه وقلت الست تعلم ان
امير المؤمنين اهمه امرك حتى ارسل اليك من انتزعك من بين اهلك ومالك
وولدك واخرجك فريدا مقيدا مغلولا ما تدري الى ما يصير اليه امرك ولا كيف

...يه احد من [illegible] من [illegible]

...د صه [illegible] [illegible]

...ين لخليفة [illegible] وزير جعفر [illegible]

...لوا الى الدجلة [illegible] بالامر [illegible]

...به [illegible] شيخ شتهى من حسانك

...ل [illegible] [illegible] ان اجر [illegible]

...جة والخليفة هارون الرشيد بين [illegible]

...منادى ينادى معاشر الناس كافة جميعا

...لام كل من نزل فى مركب بالليل فى شق الدجلة

...كانكر اساة [illegible] وهى مقبلة فقال له

...كى يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل

...فى الخيمة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب

...يهم قليلا واذا بالحراقة قد اقبلت من

...قال لهم الشيخ ما قلت لكم باستاره لا تكشف

...يد والوزير جعفر البرمكى ادخل بنا يا شيخ

...اقة فدخل بهم الى قبو ووضع عليهم مئزرا

...ن روا واذا بالحراقة قد اقبلت والشيخ يوقد

...ر مشعل من الذهب الاحمر به وقد في بالعود

...بطرانه [illegible] كرش اصفر وعلى راسه شاش موصلى

...ضر مالآنة من العود القاقلى وهو يوقد

...مؤخر الحراقة مثله وما ئتى مملوك واقفين

...الذهب الاحمر وعليه شاب حسن جالس

...من الذهب الاصفر وبين يديه افسان

الغسل والبخور وما حدثتني به نفسي من امتناعه والغضب بظهر في امير
المؤمنين ويتزايد حتى انتهيت الى فراغ الامور من الصلاة والتفاته الى و
سؤاله عن سبب قدومي ودفعي الكتاب اليه ومبادرته الى احضار ولده واهله
واصحابه وحلفه عليهم ان لا يتبعه احد وصرفه اياهم ومده رجليه فقيدته فما زال
وجه الرشيد يسفر فلما انتهيت الى ما خاطبني به عند توبيخي له لما ركبنا في
المحمل فقال صدق والله ما هذا الا رجل محسود على النعمة مكذوب عليه ولعمري
لقد ازعجناه وآذيناه وروعنا اهله فبادر بنزع قيوده وائتني به قال فخرجت ففككت
قيوده وادخلته الى الرشيد فما هو الا ان رآه حتى رايت ماء الحياة يجول في وجه
الرشيد فدنا الاموي وسلم بالخلافة ووقف فرد عليه الرشيد ردا جميلا وامره
بالجلوس فجلس واقبل عليه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له بلغنا عنك فضل
هيئة وامور احببنا معها ان نراك ونسمع كلامك ونحسن اليك فاذكر حاجتك
فاجاب الاموي جوابا جميلا وشكر ودعا ثم قال ليس لي عند امير المؤمنين الا حاجة
واحدة فقال مقضية فما هي قال يا امير المؤمنين تردني الى بلدي واهلي وولدي
قال نفعل ذلك ولكن سل ما تحتاج اليه من مصالح جاهك ومعاشك فان مثلك
لا يخرج الا ويحتاج الى شيء من هذا فقال يا امير المؤمنين عمالك منصفون وقد
استغنيت بعدلهم عن مسألتي فاموري مستقيمة وكذلك اهل بلدي بالعدل
الشامل في ظل امير المؤمنين فقال الرشيد انصرف محفوظا الى بلدك واكتب
الينا بامر ان عرض لك فودعه الاموي فلما ولى خارجا قال الرشيد يا منارة احمله
من وقتك وسر به راجعا كما سرت به حتى اذا وصلت الى مجلسه الذي اخذته منه فودعه
وانصرف قال منارة فما زلت معه حتى انتهى الى محله ففرحت به اهله واعطاني
عطاء جزيلا وانصرفت والله اعلم وهذه الحكاية على سبيل الاختصار (حكي)
ان الخليفة هارون الرشيد قلق في بعض الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره
جعفر البرمكي وقال له يا وزير ان صدري ضيق ومرادي الليلة التفرج في شوارع

[illegible] شيخ صاحب سفينة [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] طول [illegible]
منه [illegible] فقال الخليفة [illegible] حتى [illegible]
[illegible] يكون [illegible] فقال الخليفة قال صاحب سفينة [illegible] هذه
[illegible] في [illegible] ظلام [illegible] وتتفرج
عليهم وهم لا ينظرون [illegible]
صار في ظلام [illegible]
[illegible] تنصفت عليها [illegible] ومعها [illegible] مسرجة
[illegible] فطلع الخليفة [illegible] مركب [illegible] وسار بين [illegible] الشاعلية
والجمع بثبة واشتالت الغاشية وصحبه هارون الرشيد وجعفر [illegible]
[illegible] بين المراكب [illegible] من [illegible]
ثلاثة [illegible] لبس التجار [illegible]
ما بين يدي الخليفة الثاني فلما [illegible] كيف وصلتم الى هذا المكان [illegible]
[illegible] في مثل هذا الوقت فقالوا [illegible] ونحن قوم غرباء
تجار وخرجنا نتمشى الليلة [illegible] هؤلاء [illegible] ووقفنا
بين ايديكم وهذا خبرنا فقال [illegible] لا باس عليكم
لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد [illegible]
وقال خذ هؤلاء صحبتك يكونوا ضيوف [illegible] الليلة فقال سمعا وطاعة [illegible]
ان وصلوا الى قصر عظيم الشان محكم البنيان [illegible] من
التراب وتعلق باكتاف السحاب بابه من خشب ساج مرصع بالذهب [illegible]
يدخل منه الى ايوان بفسقية وشاذروان وحصر عبدانى [illegible]
وستر مسبول وفرش تدهش العقول وعلى عتبة الباب مكتوب

كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور بسيف مشهور وعشرون نديماً
فقال الخليفة يا جعفر فقال لبيك يا امير المؤمنين قال لعل ان يكون هذا احد اولادي اما
المأمون او محمد الامين فلما وصلت الحراقة اليهم واذا بالمشاعلي ينادي معاشر
الناس كافة الخاص والعام العبيد والردي والعبد والغلام جهاوات وغير
جهاوات قد رسم خليفتنا هذا ان كل من تفرج في الدجلة او فتح طاقته حل ماله
وضربت رقبته ومن لا يصدق يجرب قال فتأمل الخليفة هارون الرشيد
في الشاب وهو جالس على كرسي من الذهب قد كمل بالحسن والبهاء والكمال والقدر
والمنصب فلما تامله هارون الرشيد التفت الى الوزير قال يا وزير فقال له لبيك
يا امير المؤمنين قال والله ما بقي شيئا من شكل الخلافة وهذا الذي بين
يديه كأنه انت يا جعفر لا محالة والخادم الذي على رأسه كأنه مسرور وهذا
وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الامر فقال له الوزير
وانا والله يا امير المؤمنين كذلك ثم تقادمت الحراقة الى ان غابت عن العين
فعند ذلك خرج الشيخ بالنخت[illegible] الذي فيه الجماعة من تحت القبو وقال الحمد لله
على السلامة الذي لم يصادفنا فقال له الخليفة يا شيخ وهذا الخليفة ينزل
كل ليلة في الدجلة قال نعم يا سيدي له على هذه الحالة سنة كاملة فقال
له الخليفة يا شيخ نشتهي من فضلك واحسانك ان تقف لنا ليلة غد في هذا
المكان ونحن نعطيك خمسة دنانير فاننا قوم غرباء وقصدنا التنزه ونحن
نازلون في الفندق فقال الشيخ السمع والطاعة قال ثم ان الخليفة وجعفر و
مسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى القصر وقلعوا ما عليهم من لبس التجار
ولبسوا ثياب الملك والافتخار وجلس كل واحد في مرتبته ودخلت الامراء والحجاب
والنواب وانعقد المجلس بالناس ولما انقضى النهار وتفرقت الناس قال
الخليفة هارون الرشيد لوزيره يا جعفر انهض بنا لنتفرج على الخليفة الثاني
فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا منشرحين [illegible] وكان

ل والبهاء وكمال فنصب الخادم كرسي في جست

لضاحية وبيدها عود من صنعة هنود وسزه

بت اربعة وعشرين طريقة علبه فاذهلت العقول د

يقة الاولى وجعلت تقول

ناطق … يخبر عني انني لك عاشق

يعايب … وقلبي جريح من فراقك خافق

دنابي … ونبي قريح والدموع سوابق

ما الهوى … ولكن قضاء الرحمن في الخلق سابق

هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة مرشق

ديل وسلت عليه بتعيانه واتى بيد لا غيرها

ت د ولا قل يصل القدح اليه ضرب القضيب على المائدة

خادم حاملا كرسيا من ذهب وخلفه جارية احسن

كرسي وبيدها عود يكمد الحسود وانشدت تقول

ي كبد … لدمع من مقلتي طوفانه مدد

ربه … وكيف تفرح قلب حشوه كمد

نظيه وشق ما عليه في الذيل وسبلت عليه

وابدله بما حسن منه فشربها واستوى جالسا

م فلا وصل القدح اليه ضرب القضيب على المائدة

على العادة ومعه كرسي وخلفه جارية فجلست

مل الاسود فغنت وانشدت تقول

جفاكم … فؤادي وحقكم ما سلاكم

كيبا حزينا … ذا غرام متيما في هواكم

عظم وجد … يتمنى من الاله رضاكم

هذه الابيات

قصر عليه تحية وسلام	نشرت عليه جمالها الايام
فيه العجائب والغرائب نوعت	فتحيرت فى نعتها الاقلام

قال فدخل الخليفة الثانى الى القصر والجماعة فى خدمته الى ان جلس على كرسى
من الذهب مرصع بالدر والجوهر وعلى الكرسى بشخانة من الحرير الاخضر لايرى
مثلها الا عند كسرى وقيصر مزركشة بالذهب الاحمر معلقة فى بكرة من الصندل
وبادخانها من الحرير الاصفر هذا وقد جلس الندماء فى مراتبهم وصاحب سيف
النقمة واقف بين يديه فمدوا السماط واكلوا ورفعوا الخوان ولايديهم غسلوا و
احضرت آلة المدام ووضعت الطاسات والاوانى وصففت الاباريق والكاسات
والقنانى ودار الدور الى ان وصل الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشراب
فقال الخليفة الثانى لجعفر ما بال صاحبك لايشرب فقال يا مولاى له مدة ما
شرب فقال الشاب عندى مشروب غير هذا يصلح لصاحبك على شراب
التفاح ففى الحال احضر فقدم بين يدى هارون الرشيد وقال كلما وصل
اليك الدور فاشرب من هذا ولازالوا يشربون فى انشراح وتعاطى اقداح
الى ان تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم ونفوسهم فقال الرشيد
لوزيره والله يا وزير ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فياليت شعرى من يكون
هذا الشاب فبينما هما يتحدثان بلطافة اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد
الوزير بتوشوش مع الخليفة فقال الوشوشة عربدة فقال الوزير ماثم عربدة
الا ان رفيقى هذا يقول سافرت غالب البلاد ونادمت الملوك وعاشرت
الاجناد ما رايت احسن من هذا النظام ولا مثل آنية هذا المدام الا ان اهل
بغداد يقولون الشراب بلا سماع من جملة المجون فلما سمع الخليفة الثانى هذا
الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب
قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه

بى وهد من عضائى نعم من حدمو اخفيتنى ب
وحوص سامه اصد تتن سمعه عوق
ب نور ب موبر حعفر بهرك

كمد ملا	تحسن بمنت ثارا مهمدح
ن بو بها	بومه انت سفها معمدح

ن شعر من بو برجعفر بما له لف دينار بدلة
وصب لهم مرب برح فقال لرشيد بحعد ب
ه على جنبيه حتى نظر ما يفعل في جوبه فقال بوبد
بق بعست ياصح جميع دولى وحياة رأسى وتربة لعباس
ت الانفس فعند ذلك ثغت لشاب الى الوزير وقال
خبرنى الخبر يامولانا فقال سألتك بالله الا ما اخبرتنى
من امره فقال يامولاى ما انصر على جسدك اثر سياط
وقال الله اعلم خليفة بضرب وقصده يعلم ما السبب فلما سمع الشاب
لهم معهم سمو ان حديثى عجيب وامرى غريب لو كتب بالابر
عبرة لمن عتبر ثم تاوه و ن و اشتكى وبكى وانشد يقول

ان كل لعجائبه	اوحق له فاعرف بمواهب
سمعوا الى صنو	ويعجب هذا الجمع من كل جانب
ففيه انس منه	وان كلامى صدق غير كاذب
ى مولوعه	وقاتلتى فاقت جميع الكواعب
وخد مورد	ويفتلنى منه قتى حواجب
ن فيكم اماما	خليفة هذا الوقت ابن الاطايب
الوزير جعفر	حقيقة يدعى صاحبا وابن صاحب
ريبان نقمه	فان كان هذا القول خقا بصائب

كيف اختار فى الانام سواكم	يا بدور محلكم فى فؤادى

قال فصرخ الشاب وشق ما عليه من الثياب فارخوا عليه البشخانة واتوه ببدلة غيرها وعاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح وطاب الانشراح فلما وصل اليه وضرب بالقضيب على المدورة ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسيا وخلفه جارية فجلست على الكرسى واخذت العود وغنت تقول

ويرجع ما قد انقضى لى اولا	ترى يبصر حال التهاجر والقلا
فى طيب عيش والحواسد غفلا	ايام كنا والديار تلمنا
من بعدها تيك المنازل والحلا	غدر الزمان بنا وفرق شملنا
وارى لقلبى ما يطيع العذلا	اتروم منى يا عذولى سلوة
القلب من انس المحبة ما خلا	فدع الملام وخلنى بصبابتى
لا تحسبوا قلبى لبعدكم سلا	يا سادة نقضوا العهود وبدلوا

قال فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب ووقع الى الارض مغشيا عليه وسقط منه القوى والحيل فارادوا ان يرخوا عليه البشخانة على العادة فتعوقت حبالها بالارادة فلاحت من هارون الرشيد التفاتة متسارع فنظر على اجناب الشاب اثر مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتاكيد لجعفر والله انه شاب مليح الا انه لص قبيح وما عندا حد منه خبر هل رايت ما على جنبيه من الاثر وقد اسبلت البشخانة على العادة واتى ببدلة غيرها فلبسها وقد افاق من غشوته فاستوى جالسا على العادة مع الندمان فحانت منه التفاتة فوجد جعفر والخليفة يتحدثان فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولاى خير لا شك ولا خفان رفيقى هذا من التجار الكبار وسافر جميع الامصار وصحب الملوك والاخيار وقال ان الذى حصل من مولانا الخليفة فى هذه الليلة اسراف عظيم لم ار احدا فعل هذا الفعل فى هذه الاقاليم لانه شق كل بدلة بخمسمائة دينار وهذا شئ زائد فى العيا وفقال الشاب يا هذا

لا يا دار لا يدخلك حزن	ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار انت لكل ضيف	اذا ما ضاق بالضيف المكان

ثم نزلت الجارية ودخلت الدار وامرتني بجلوسي الى ان يأتي الصبي فجلست على باب الدار ساعة لطيفة واذا بالجارية خرجت الي وقالت يا سيدي ادخل الى الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت الى الدهليز وجلست على الدكة ساعة واذا بالجارية خرجت لي وقالت يا سيدي تقول لك سيدتي ادخل واجلس على جانب الايوان حتى نقبض مالك فقمت فدخلت البيت وجلست حيث امرتني واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير الاحمر واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت مني العقد وقد اسفرت عن وجه كانه دائرة القمر والعقد في عنقها فاندهش عقلي وحار ذهني ولبي من رؤية تلك الجارية وحسنها فلما رأتني قامت من على الكرسي وسعت الى نحوي وقالت يا نور الدين من كان مليحا مثلك يرق لمحبوبه فقلت يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا علي اعلم اني احبك وما صدقت بك الا لما صرت عندي ثم انها طوقت علي وعانقتني فقبلتها وقبلتني ثم جذبتني وعلى صدرها ضمتني فلما تملكت مني اني اريد ان اهم بها قالت يا علي اتريد ان تجتمع بي في الحرام والله لا كان من يفعل الآثام ويرضى بقبيح الكلام فاني بكر عذراء ما دنا مني احد ولست مجهولة في البلد تعلم من انا فقلت لا والله وحلفت لها يمينا فقالت انا الست دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي واخي جعفر فلما سمعت ذلك منها جمعت خاطري عنها وقلت يا سيدتي ما لي ذنب في التهجم عليك انك التي اطمعتني في احسانك والوصول الى جنابك فقالت لا بأس عليك لابد من الاحسان اليك فان امري بيدي والقاضي ولي عقدي وما القصد الا ان اكون لك وتكون لي ثم انها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم هذا نور الدين علي بن الجوهري قد طلبني واعطاني وقد دفع

وجاء سرور القلب من كل جانب		فقد نلت ما ارجو على كل حالة

قال فعند ذلك حلف له جعفر انهم لم يكونوا الملد كورين فضحك الشاب وقال
الذى اعرفكم به انى ما انا امير المؤمنين وانما سميت نفسى بهذا الاسم لابلغ
ما اريد من ابناء المدينة واسمى على بن محمد الجوهرى وان ابى كان من الاعيان
ومات وخلف لى اموالا لا تاكلها النيران من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان و
ياقوت وجوهر وزمرد وعمارات ومرمان وحمامات وغيطان وبساتين وفنادق و
طواحين وعبيد وجوارى وغلمان فلما كان فى بعض الايام وانا جالس فى حانوتى
وحولى الحشم والخدم واذا انا بجارية قد اقبلت على بغلة وفى خدمتها ثلاث
جوار كانهن الاقمار ونزلت على دكانى وجلست وقالت انت على بن محمد الجوهرى
فقلت لها مملوكك وعبدك قالت فقالت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلى
فقلت لها يا ستى الذى عندى يحضر بين يديك فان اعجبك شئ كان بسعد
المملوك وان لم يعجبك شئ منه فبسوء حظى وكان عندى مائة عقد جوهر
فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شئ منهم وقالت اريد احسن مما رايت وكان عندى
عقد صغير شراه على والدى بمائة الف دينار لم يوجد مثله عند احد من السلاطين
الكبار فقلت يا سيدتى بقى عندى عقد الفصوص والجواهر الذى لم يملكه
احد من الاصاغر والاكابر فقالت ارنى اياه فلما رأته قالت هذا الذى طول
عمرى اتمناه ثم قالت بكم ثمنه فى الاسعار فقلت شراؤه على والدى بمائة الف دينار
فقالت ولك خمسة آلاف فائدة فقلت لها يا سيدتى العقد وصاحبه فى الرق
بين يديك ولا خلاف فقالت لابد من الفائده ولك الجميلة الزائدة وقامت من
وقتها عجلة وركبت بسرعة البغلة وقالت يا سيدى نور الدين باسم الله تكن صحبتنا
لتاخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت وقفلت الدكان وسرت معها
فى امان الى ان وصلنا الدار فوجدت تهاديرا عليها السعادة لائحة والافتخار وعلى
بابها مكتوب بالذهب واللازورد العجب هذه الابيات

الى حسن مكان قد فرش لنا فيه من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها بنت بكر لم تمسها يد ففرحت بي وفرحت بها فرح الواجد في عمري ليلة اطيب منها وفيها

(انشدت اقول)

يا ليل دم لي لا اريد صباحا	يكفي بوجه معانقي مصباحا
طوقته طوق الحمام بساعدي	وجعلت كفي للثام وشاحا
هذا هو الفوز العظيم فمثلنا	متعانقين ولا نريد براحا

فاقمت عندها شهرا كاملا وقد نسيت الدكان والاهل والاوطان الى ان كان يوم من الايام قالت يا نور الدين قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام وانت اقعد على هذا السرير الى ان ارجع اليك فقلت سمعا وطاعة وحلفتني ان لا انتقل من موضعي فاخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت تخرج من رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وای عجوز وقالت يا نور الدين الست زبيدة تدعوك فقد سمعت بشبابك وطيب غنائك فقلت والله علي يمين انني ما اقوم من مقامي حتى تأتي الست دنيا فقالت العجوز يا نور الدين لا تخل الست زبيدة تضيء عدوتك فقم كلمها وارجع فقمت من وقتي اليها والعجوز امامي الى ان وصلتني الى الست زبيدة فلما وصلت اليها قالت يا نور الدين انت معشوق الست دنيا فقلت مملوكك وعبدك قالت فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لي شيئا حتى اسمعك فقلت السمع والطاعة فاتتني بعود فغنيت

(عليه وانشدت اقول)

قلب المحب مع الاحباب متعوب	وجسمه بيد الاسقام منهوب
ساق الركائب من زمت جمولهم	الا وكان له في الظعن محبوب
استودع الله لي في جيكم قمرا	يهواه قلبي وعن عيني محجوب

الى هذا العقد مهري وانا قد قبلت ورضيت ثم ان القاضي رحمه الله تعالى واثنى عليه وكتب الكتاب فدخلت عليها بعد ان اعطت للقضاة شيئا ماله حساب واحضرت المدام واحضرت الاقداح باحسن نظام فلما شعشعت الخمرة في

روسنا امرت جارية عودية ان تغني فانشات تقول

قلبي وآمالي بباب رجاكمو	لا ابتغي في الكون غير رضاكمو
يا جيرة جاروا على بعدهم	حنوا علينا وارحموا مضناكمو
حاشاكمو يا سادتي حاشاكمو	صبا معنى مغرما بهواكمو
بالله جودوا وارحموا المتيم	لا يستمع فيكم حديث سواكمو
موسى اشتياقي فوق طور رضاكم	فاذا تجلاه حسنكم ناجاكمو

قال فاطربتنا الجارية بحسن غناها ولم تزل الجواري يغنين جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوار فعند ذلك اخذت العود

الست دنيا وانشدت تقول

اقسم بلين قوامك المياس	اني لنار الهجر منك اقاسي
فارحم لصب في هواك متيم	يا بدر تم انت سيد الناس
انعم بوصلك كم ابات لويلة	اجلو جمالك في ضياء الكاس
ما بين ورد جمعت الوانه	مع نرجس ايضا وحسن الآس

قال الشاب ثم اني اخذت منها العود وضربت عليه وغنيت هذه

الابيات

سبحان ربي جميع الحسن اعطاك	حتى بقيت انا من بعض اسراك
يا من لها ناظر تسبي الانام به	خذي الامان لنا من سحر عيناك
فالماء والنار في خديك قد جمعا	والورد جوري نبت في وسط خداك
انت الغرام لقلبي والنعيم له	فما امرك في قلبي واحلاك

قال فلما سمعت مني ما قلت فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت الجواري وقمنا

[illegible] يكونون حلمهم [illegible] — [illegible] خلان يا [illegible]
[illegible] — [illegible] فات نا [illegible]

[illegible] كلا الشاب [illegible] غاية [illegible]
وقال [illegible] لا انصراف و
[illegible] الرشيد [illegible]
[illegible] لم الجلوس [illegible]
كان [illegible] وكذلك [illegible]
[illegible] جعفر [illegible] على الشاب [illegible]
[illegible] اليه [illegible] عليه فقال له
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
فسار [illegible] فلعله [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible] العنان [illegible]
[illegible] بعل [illegible]

[illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] الاحسان والاكرام
وقربه اليه واجلسه بين يديه وقال له [illegible]
الليلة [illegible] تعال [illegible] اعطني
[illegible] فقال [illegible]

يرضى و يغضب ما احلاه لله		و كل ما يفعل المحبوب محبوب

فقالت لي حفظ الله بدنك وطيب انفاسك فلقد كملت في الحسن والظرف والمعنى فقم الى مكانك قبل ان يجئ اليه الست دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض وخرجت والعجوز امامي الى ان اوصلتني الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير لاجلس فوجدتها جاءت من الحمام ونامت على السرير فقعدت عند رجليها وصرت اكبسها ففتحت عينيها فرأتني فجمعت رجليها و رفستني رمتني من على السرير وقالت يا نوه الدين خنت اليمين وكذبت وذهبت الى الست زبيدة والله ولاخوفي من الهتيكة والفضيحة لاخربت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا النذل الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم ذلك الخادم الي وشرط ذيلي وعصب عيني واراد ان يضرب رقبتي فقامت اليها الجواري الكبار والصغار وقلن لها يا ستناه ما هو باول من اخطا وما عرف خلقك وانت ما تبغضيه وما فعل ذنبا يوجب ان تقتليه فقالت والله لابد ما اوثر فيه اثرا ثم انها امرت بضربي فضربت على اضلاعي الضرب الذي رايتموه وامرت باخراجي فاخرجوني وابعدوني عن القصر ورموني ورجعوا وتركوني فلمت نفسي فمشيت قليلا قليلا الى ان وصلت الى منزلي و احضرت جراحا واريته الضرب فلاطفني وسعى في مصالحي فلما صح جسمي دخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام جئت الى الدكان واخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت اربعمائة مملوك ما جمعهم احد من الملوك يركب معي في كل يوم مائتان وعملت هذه المركب الحراقة بالف ومائتين من الذهب لعين وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدام كل واحد في وظيفة وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذه الحالة سنة كاملة ولم اسمع لها بخبر ولا وقفت لها على اثر ثم انه بكى وان

واشتكى وانشد يقول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من [illegible]

[illegible] في هذه [illegible]

[illegible]

ولا [illegible] العبد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا العبد لجاريته [illegible] ملكه [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

النكاح فقال [illegible] من يكون [illegible]

واستدعى باطباق الذهب فافرغت بين يديه [illegible] فقال [illegible]

[illegible] فتذكر [illegible] البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهبا [illegible]

فلما اصبح قال [illegible] فليتعلم كل [illegible]

فحدث بالذي جرى له من اوله الى آخره فعلم الخليفة من غير اطالة ان الشيخ عاشق لا محالة فقال الخليفة انحب ان اردها اليك يا مسكين قال نعم يا امير المؤمنين ثم انشد يقول

ان رمت احسانا فهذا وقته ... او رمت صبرا فهو هذا المحملا

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اخت الست دنيا بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت فلما مثلت بين يديه قال لها اتعرفي هذا فقالت من اين للنساء معرفة بالرجال فتبسم وقال يا دنيا قد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من اولها الى آخرها وفهمنا باطنها وظاهرها ولا يخفى وان كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله مما جرى مني واسال من فيض فضلك العفو عني فتبسم الخليفة واحضر القاضي والشهود وعقد ارتباطها عليه وحصل له سعد السعود واكمد العدو والحسود وجعله من ندمائه ودامت بهم الاوقات فعاش بقية عمره في اتم عيش وبهجة يجالس الخليفة في الليل والنهار ثم انسه الست دنيا ذات الفخار وهذا ما انتهى الينا من الرقايص والله اعلم ويحكى ان جعفر البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة اطلبها فانها بديعة الجمال ولي شوق زائد اليها فبعنيها فقال ليس لي فيها بيع قال فهبنيها قال ولا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم تبعنيها او تهبنيها فقال جعفر زوجتي طالق مني ثلاثا ان بعتها او وهبتها ثم افاقا من نشوتهما وعلما انهما وقعا في امر عظيم وعجزا في تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها غير ابي يوسف واطلبوه وكان قد انتصف الليل فلما طلب قام فزعا وقال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه اصحب معك المخلاة فلعل فيها بعض شعير فاذا دخلنا دار الخلافة ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئا منه تشتغل به الى حين خروجي فانها

[illegible] فسد على جعفر [illegible] فقال ما يعيقني عن الخبر [illegible] المؤمنين كيف يكون على [illegible] ضجر [illegible] [illegible] عن الهموم [illegible] من [illegible] عليها فقال الرشيد [illegible] يا جعفر فقال له قم بنا الان حتى نطلع الى فوق سطح [illegible] لننظر حتى نتفرج على النجوم [illegible] شبابيكها وانه [illegible] [illegible] لانه وجه من محب كامل

كانما الحسن السمار [illegible] [illegible] فيها واته [illegible] الصور
كانما البدر حين لاح له [illegible] بعض [illegible] في [illegible]

فقال الرشيد يا جعفر [illegible] نفسي [illegible] شي من ذلك فقال [illegible] [illegible] فتح شباك القصر الذي يطلع على بستان [illegible] ونتفرج على حسن [illegible] الاشجار واسمع صوت تغريد الاطيار [illegible] [illegible] الانهار [illegible] تلك الازهار واسمع الناعورة التي كانها [illegible] محب فارق محبوبه وهي كما قال فيها

بعض واصفيها

وناعورة حنت وغنت وقد غدت	تعبر عن حال المشوق وتعرب
ترقص عطفا بان تبهها لانها	تغني له بعود لزمان [illegible]

واما ان [illegible] يا امير [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] فقال يا جعفر ما تهم نفسي الى شي من ذلك فقال يا امير المؤمنين افتح الشباك الذي يطلع على الدجلة حتى نتفرج على تلك المراكب والملاحين وهذا يصفق وهذا ينشد مواليا وهذا يقول دوبيت وهذا يعمل كان وكان فقال الرشيد ما تهم نفسي الى شي من ذلك قال جعفر قم يا امير المؤمنين حتى ننزل الى الاصطبل الخاص وننظر الى الخيل العربيات ونتفرج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر واشهب وكميت واحمر وابيض واخضر وابلق واصفر والوان تحير العقول فقال الرشيد ما تهم نفسي الى شي من ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين عندك في قصرك ثلثمائة جارية ما بين جنكية الى عودية الى دفية الى قانونية الى زامرة

العقم في مسائل من ثلاث فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن شهاد لاال ابو نبرعلي قلب صبا المومنين مع لطافة زيادة علم القاضي رحمهم الله ورحمهم اجمعين ولكن مسألة الاستثناء نحو لا الى مذهب الحنيفة فخرجها ابو يوسف على قواعد مذهبه لانه حنفي المذهب والله اعلم انتهى من حلية الكميت وهذه كلام ابراهيم الموصلي رحمه الله تعالى

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى	وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى	وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موعدك الحشر
واني لتعروني لذكراك هزة	كما انتفض العصفور بلله القطر

ومن حكايات اللطيفة ان بعض الملوك قصد التفرج على المجانين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمايل الفطنة فدنا منه وسأله مسائل فاجابه عن جميعها باحسن جواب فتعجب منه عجبا شديدا ثم ان المجنون قال للملك قد سألتني عن اشياء فاجبتك واني سائلك سؤالا فان احد افاد بجوابه فقال متى يجد النائم لذة النوم فتفكر الملك ساعة ثم قال يجد لذة النوم حال نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس فقال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذته قبل وجوده فقال الملك بعد النوم فقال المجنون توجد لذته وقد انقضى فتحير الملك وزاد اعجابه وقال لعمري ان هذا لا يحصل من عقلاء كثيرة فاولى ان يكون نديمي في مثل هذا اليوم وامر ان ينصب له تخت بازاء شباك المجنون ثم استدعى بالشراب فحضر فتناول الكاس وشرب ثم ناول المجنون فقال يا ايها الملك انت شربت هذا لتصير مثلي فانا اشربه لاصير مثل من فانتظ الملك بكلامه ورمى لذلك من يده وتاب من ساعته والله اعلم وهذه الحكاية لها بقية اعرضنا عنها وهذه على سبيل الاختصار ايضا حكي والله اعلم بغيبه واحكم ان الرشيد ارق ذات

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

والله لو كان سباعي سكنه [illegible]	وعاشاه لعلي العتب بعلقه [illegible]
وعرضه [illegible] لا احد بهم	ما بال عبدك بالهجران [illegible]

الى مغنية الى راقصة لى ست طبريه اسمر الحمبع واحضر العمار المروق
فلعل ان يزول ما تقدك من الضجر فقال ما بهم نفسي الى شئ من ذلك
فقال جعفر يا امير المؤمنين ما بقي الا ضرب عنق مملوكك جعفر فاني قد
عجزت عن ازالة همّ مولانا فقال يا جعفر اما سمعت قول ابن عمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من فم مولانا احلى فقال الرشيد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرج امتي في ثلاث ان يرى بعينه شيئا لا رآه او يسمع شيئا لا سمعه او يطأ
مكانا لا وطئه فيتفق يا جعفر ان يكون في بغداد مكان لا وطئناه او شئ لا سمعناه
او موضع لا رأيناه فقال جعفر تأذن لي يا امير المؤمنين ان اطلع الى مجلس النوبة
وانظر احدا من المسافرين احضره بين يدي امير المؤمنين لعله ان يحدثك بحديث
ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع وعاد ومعه الشيخ ابي
الحسن الخليع الدمشقي المسامر فلما رأى امير المؤمنين سلم واحسن وترجم
فابلغ ثم قال يا امير المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وخاتم
النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين اطال الله بقاك وجعل
الجنة مأواك والنار مثوى لاعداك لا اخمدت لك نار ولا غيظ لك جار

ثم انشد يقول

دام لك العز والبقاء	ما اختلف الصبح والمساء
ودمت ما دامت الليالي	بمدة ما لها انقضاء
الناس ناس بكل ارض	وانت من فوقهم سماء

قال فرد على الشيخ السلام وقال اجلس يا ابا الحسن حدثنا بحديث مليح عجيب
لم نسمعه قط فقال الشيخ يا امير المؤمنين احدثك بشئ سمعته باذني او بشئ رأيته
بعيني قال الرشيد يا شيخ ابو الحسن الذي تراه العين احسن من الذي تسمعه الاذن
فقال الشيخ يا امير المؤمنين افرغ لي عن ثلاثة اشياء منك فقال ما هي الثلاثة
فقال ذهنك وسمعك وقلبك فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير

فعسى من يكون على يديه فرجي فانا الكئيب الذي وهبه فتنة من بيت لا مهر وخطها انه ان زرت على
نجواي ان اعطيك خمسمائة دينار ثم استدعت بدواة وورق وكتبت هذه الابيات بعد البسملة وبعد
جنانى عن بث الاشواق ولكن سأل كرم عادات من جميعنا ان يسعدنا بالسعد

الرائق والامر الموافق وانا القائلة حيث اقول

سهرت وهي من الدنيا لفراقكم ... ويحبكم فرض وما منكم بد
ولى شاهد دمعي اذا ما ذكرتكم ... جرى من خدي لا يطاق له رد
اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت ... وجدت لهم ما على كبدي برد
فوالله ما احببت ما عشت غيركم ... والا انت الا ما احببت كم عبد
سلام عليكم ما اتى ذكركم ... فالكتاب هذا منكم ختم العهد

اما بعد فهذا الكتاب ممن ليلها في تعب ونهارها في عذاب لا تشكو الى عاذل
ولا نصح الى قائل قد غلبتها ايدي الفراق ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح
ضاق وما وسعته الاوراق ولكن اسأل الكريم الخلاق ان يجمع الطباق ان

يمن علينا بالتلاق وانشدت تقول

حبه قلبي وان جرتم ... على وكل المنى انتم
رحلتم وفي القلب خلفتم ... لهيبا فهلا انتم نفستم
وان ودعتم يوم ودعتم ... باحشائي نارا واضرمتم
وما كنتم تعرفون الجفا ... على شوق لحيني تعلمتم

فالف الف الاوحش الله منكم والسلام مني عليكم ما دشوقي اليكم ما حن
الغريب الى الاوطان وغرد حمام الايك على البان فرحم الله من قرأ كتابي و

تعطف برد جوابي وانشدت تقول

احبابنا ما رقا دمعي لفرقتكم ... يوم الفراق ولا كفت غواديه
بنتم فلم يبق لي من بعدكم جلد ... ولا فؤاد ولا صبر ارجيه
فكم اسى فؤادي بالهوى كذبا ... ولست اول من بانت غوانيه

فان تبسم قولا في سنا طلعة	ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب	فخالطاه وقولا ليس نعرفه

قال فقلت والله الطبيب ان كان قائل هذا الصوت شخص صورته على قدر صوته واحتشمت ثم انى قربت قلبى ورفعت الستر ودخلت الدهليز الى ان انتهيت الى آخره وعطبت طرفي واذا بدار قد اقبلت عليها السعادة وزالت عنها التعاسة ورايت في صدر المكان ايوانا وبركة وشاذروان وفي ذلك الايوان تخت من الساج وقوائمه من العاج مصفح بالذهب الوهاج وفوق التخت فراش من الحرير الاطلس موسند مزركش وعليه جارية نائمة خماسية القد قائمة النهد لا بالطويلة الشاهقة ولا بالقصيرة اللاصقة اشهر من علم تربية العجم على اكتاف الخدم بخد اسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل ان اقبلت فتنت وان ولت

قلت كما قال فيها بعض واصفيها

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت	في قالب الحسن لا طول ولا قصر
جرى بها الشبه حتى دار اعكنها	على القباطي فلا سمن ولا غور
كانها افرغت من ماء لؤلؤة	في كل جارحة من حسنها قمر

الا ان الجارية يا امير المؤمنين قد حكمت عليها يد الايام ونزلت بها جميع الاسقام وعند راسها طبيب وهو يجس يديها ويقول يا ست بدور العنا ضارب ضارب والساكن ساكن ولا برد ولا حمى ولا شئ تشتكينه اكثر من سهر الليل وجريان الدمع لتكون الست في قلبها هوى من احد فلما سمعت كلام الطبيب انشدت تقول

اذا هممت بكتمان الهوى نطقت	مدامعي بالذي اخفي من الالم
فان الح افتضح من غير منفعة	وان كتمت فدمعي غير منكتم
لكن الى الله اشكو ما اكابده	من طول وجد ودمع غير منصرم

قال فنهض الطبيب قائما على قدميه فناولته صرة فيها عشرون دينارا ثم التفتت الى وقالت من اين يا شيخ فقلت لها من بغداد حملني العطش الى ان اتيت الى هنا

في عندهم فقال هي خس وحقيق ان يمضي اليه حاسد من عنك فقلت يا سيدي
عيب لا يعلم الا الله تعالى والوحي ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا عاقل اما سمعت قول القائل

قلوب العاشقين لها عيون	ترى ما لا يرى الناظرون
واجنحة تطير بغير ريش	الى ملكوت رب العالمين

فقلت صدقت يا مولاي ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه ثم بصق فيه ودلسه
برجله ورماه في البركة فصعب علي فلما علم مني ذلك قال مم غيظك اقعد الليلة
عندي كل واشرب وخذ مني خمسمائة دينار التي وعدتك بها الست

بلدوره وانا احب اليك منها وانشد يقول

رايت شاة وذئبا وهي ماسكة	باذنه وهو منقاد لها ساري
فقلت اعجوبة ثم التفت اسى	ما بين نابيه ملقى نصف دينار
فقلت للشاة ماذا الالف بينكما	والذئب يسطو بانياب واظفار
تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة	بالتبر يكسر ذاك الضيغم الضاري

قال فلما سمعت كلامه يا امير المؤمنين تقدمت واكلت بحسب الكفاية والنهاية
ثم انتقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا البواطي والسلاحيات فتناول
الامير عمرو وشرب وسقاني وانا احدثه وانادمه الى قرب الغياب فقال لي يا
ابا الحسن ما عادة امير المؤمنين اذا شرب الى المساء فقلت يقول الشراب بلا طرب ولا
سماع الدن اولى به فقال لي قم بنا فقمت معه الى مجلس وحصير فيه منقوش بالذهب
واللازورد العجب وهي مزخرفة قد نبقت ازهارها وضحكت سلاحياتها وصفت
بواطيها ورفعت اقداحها فجلس الامير عمرو واجلسني بجانبه وقدمت بين ايدينا
الشموع واسرجت القناديل فنظرت الى مجلس عجيب وحضيرة مليحة ثم قلت يا
مولاي قد تقدم القول ان الشراب بلا سماع الدن اولى به فصفق بكف على
كف واذا بثلاث جوار قد اقبلن كانهن الاقمار الواحدة تحمل عودا والثانية

قال ثم انها طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فتات المسك والعنبر وناولتني اياه فاخذته واتيت الى دار الامير عمرو فوجدته في الصيد والقنص فجلست على بابه ساعة انتظره واذا به قد اقبل وهو راكب على حصان اشقر من الخيل الضمر يساوي ملك كسرى وقيصر من اولاد الابجر الذي كان له ان طلب لحق وان طلب لم يلحق والامير في ظهره كانه انقلب فيه قلبا والمماليك قد احدقوا به كما تحدق النجوم بالقمر وهو بخد اسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل وله عذار اخضر فوق خد احمر وثغر جوهر وعنق مرمر كما قال فيه ابن المشعر

قمر تكامل في نهاية حسنه	مثل القضيب على رشاقة قده
فالبدر يطلع من ضياء جبينه	والشمس تغرب في شقائق خده
ملك الجمال باسره فكانما	حسن البرية كلها من عنده

قال ابو الحسن فما امهلته دون ان قبلت ركابه فلما نظر الي ترجل واعتنقني واخذ بيدي وادخلني الدار وانشد يقول

ما اظن الزمان يأتي بهذا	غير اني رايته في منامي

قال فلما جلسنا على حافة البركة اقبل علي يحادثني ساعة واذا بالمائدة قد وضعت بين ايدينا واذا عليها من الوان الطعام ما درج وتطاير في الاشجار وتناكح في الاوكار من قطا وسمان وافراخ حمام وبط مسمن ودجاج محمر وخراف وضع ومعلبكات السكر فقال لي بسم الله يا شيخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي ما اكلت لك طعاما ولا شربت لك مداما الا ان قضيت لي حاجتي فقال يا ابا الحسن كان هذا من الاول اين الكتاب الذي للست بدور فقلت يا سيدي وما هي الست بدور فقال التي جئت لعندها اطلب شربة من الماء منها ووجدت عندها الطبيب وجرى لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاي اكنت حاضرا فقال لو كنت حاضرا لاي شئ كتبت الكتاب فقلت ولا جاء احد من عندها اعلمك فقال انه لا يجسر احد من غلمانها يقابلني فقلت ولا راح احد من عندك

ياسعد ان جئت الغوير وعانك	عينا ك بان المنحنى فلترجع
وخذ الحذار من الغزال المحنى	واحذر ربيبا للحظ ان له مع

قال والله يا امير المؤمنين فانقاد عرنا حتى ماء كل منا ورقص فلما فرغت الجارية قال لها سيدها غنى لى الذى تقلبى وجارى نغنها هاسارف عودها وقالت

ما كنت اول رامق سمياصبا	نحو المضا فى عمره فى عشته الصبا
فغلام يعذلنى العذول على البكا	لولا الغرام لما غدوت معذبا
حكم الهواء بحكمه فى مهجتى	ولقد تناقض باى به قلبا
ياللرجال خبا الهوى بحشاشتى	نارا فى نحو عدى ذ لت الخبا
ولقد سبا عقلى غزالى عورت	بلقيس طاعته لما سكنت سبا
ولقد هربت من الفراق فقال لى	مها يرويد فاين منى تهربا

فلما سمع الامير عمرو ذلك صرخ ووقع الى الارض مغشيا عليه فقالت الجارية يا مولاى انه قد نام سيدى فان اخترت ان تنام فقم نفرش مرقد له وان اخترت الشراب فدونك ونحن بين يديك الى الصباح فضمت فلما اصبحت قمت وسألت عن الامير عمرو فقال بعض الجوارى انه سرح الى الصيد والقنص فاخذت شاشا الابسه فرايت تحته كيسا فيه الف دينار فاخذته واتيت الى الست بدور وادا بها واقفة

خلف الباب تنتظر وهى تقول

يا رسولى الى الحبيب اعتذرنى	فعسى الحبيب يقبل عذرى
ثم قل للحبيب عنى بلطف	اى ذنب جرى فاوجب هجرى

فلما رأتنى قالت يا شيخ افتح امر شعير فقلت لا والله ما هو الا زبور والله ما رضى يقرأ مكتوبك ولا يرد جوابك فرمت الى صرة فيها مائة دينار وقالت اذهب يا ابا الحسن ما مضى الليل وانى النهار على شئ الا وزاله غيره ويغير الله ما فى القلوب ثم انها اغلقت الباب فى وجهى فمضيت وعدت الى دار الامير محمد بن سليمان الزينبى فلقيته قد جاء من الصيد فقعدت عنده

تحمل دفاو الثالثة تحمل مزمارا ثم نقرت الدفية على دفها واصلحت العودية
عودها وزمرت الزامرة بزمرها فخيل لي ان المجلس الذى نحن فيه يرقص بنا ثم

ان الدفية غنت تقول

احبابنا انني من يوم فرقتكم … على فراش الضنا مازلت مضطجعا
داويت قلبي بحسن الصبر بعدكم … عسى يفيق من الاسقام ما نفعا

فوالله يا امير المؤمنين لقد طربت غابت الطرب من حسن صوتها فلما فرغت
الدفية ضربت العودية على عودها طرقا عديدة ثم رجعت الى الطريقة الاولى

وانشدت تقول

امؤنس طرفي لا خلا منك ناظري … وجامع شملي لا خلا منك مجلسي
ويا ساكنا قلبي وما فيه غيره … بحل فما استوحشت فيه لمونسي
وبالله يا عين الورى من ملاحة … تصدق على صب من الصبر مفلس
تلقى الرضى حتى اغيظ به العدا … ويا موحشي من بعد ما كان مونسي
رضاك الذى ان نلته نلت رفعة … والبسني في الناس اشرف ملبس

قال والله يا امير المؤمنين لم نتمالك عقولنا من الطرب ثم التفتت العودية الى نحو
الدفية وقالت لها يا فلانة اتحسني ان تقولي مثل هذا فقالت الدفية انا
احفظ ابياتا ما اظن انك تحفظي لهن وزنا ولا قافية ولا عروضا فقالت العودية
هاتي ما عندك فنقرت الدفية على دفها بانا ملها ورفعت صوتها وهي تقول

كرر ورددذكرهم في مسمعي … فهم الشفا لتالمي وتوجعي
اقصر بعذلك يا عذول فان لي … قلبا لعذلك لا يفيق ولا يعي

فقالت لها العودية انا احفظ الوزن والقافية والعروض فقالت لها الدفية
هاتي فضربت العودية طريقة من اثنين واثنين واربعة واربعة وثمانية
وثمانية وستة عشر وستة عشر ثم عادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول

ان لم اسل فوادي الاسيل بادمعي … اعلم باني في الصبابة مدعي

[illegible] حسن [illegible] وغربة فبا في البصرة [illegible] في [illegible] [illegible] الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد بهم [illegible] [illegible] وتصوت كصوت [illegible] وعليهم [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عيني فرايت صاحبي لست [illegible] [illegible] جوابه [illegible] وتضحك وهي مثل [illegible] ووقعت عيني [illegible] في قلبي جمرة نار فقلت في نفسي ما فارقت هذا الوجه المليح [illegible] ذكرتها العهد القديم الذي كان بيننا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى الست بدور فلنعت [illegible] [illegible] [illegible] هذه الليلة تتفرج فارسل [illegible] [illegible] سمعتها [illegible] اضرمت النار في قلبي ثم قلت لنفسي [illegible] الموت [illegible] فلم يكن لي عيش في هذه الليلة وقلت للملاح [illegible] [illegible] ومضيت الى منزلي وما ذقت طعم المنام فلما اصبحت [illegible] وصرت [illegible] ان ياتي احد من عندها ثلاثة ايام فلم يات احد فبعثت من يعرض بذكري لها فدعت عليهم وشتمتهم فكتبت لها بعد ذلك الف كتاب فلم [illegible] لي جوابا وقد رميت روحي على كل [illegible] في البصرة فيدخلون عليها فلم ينتبه ولم تردد الا جفاء وفي مدة انتظارك يا شيخ ابا الحسن حتى ابعث معك كتابا وانا احلف لك ان هي ردت لك جوابه اعطيتك الف دينار وان لم ترد جوابه اعطيتك مائة دينار فقلت له اكتب فدعا بدواة وقرطاس وكتب في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم. هذا الكتاب من متيم يشكو اليك الصبابة ويسألك بالله ان تردي جوابه اما بعد فانه يعجز لساني ويكل جناني مما انا فيه من طول السهر ودوام الفكر وبكى [illegible] الف الف لا اوحش الله منك والسلام عليك ثم ختم الكتاب وناولني اياه فاخذته واتيت به الى دار الست بدور فلقيت الباب على غير تلك الحالة الاولى عليه ستر [illegible]

ايا ما واخذت رسمى وعدت الى بغداد ثم انى فى السنة القابلة سافرت الى البصرة
على ما جرت العادة به ومضيت الى عند الامير عمرو بن جبير الشيبانى لاتمتع بذلك
الوجه المليح والقد الرجيح فوجدت الدار متغيرة الآثار والعبيد لا يبين السواد فلما

رايت ذلك بكيت وانشدت اقول

يا دار اين ترحل السكان ... وسرت بهم من بعدها الاظعان
بالامس كان بك الضياء ... واليوم فى عرصاتك الغربان

فسمعنى بعض الغلمان فظهر لى وقال من ذا الذى يبكى على ديارنا ويندب منازلنا
يكفى بنا ما عندنا فقلت له يا عبد الخير ان صاحب هذه الدار كان من اصدق
الناس الى فما فعل به الزمان فقال لى الغلام يا مولاى هو فى قيد الحياة وهو
يطلب الموت فلا يجده فقلت له بالله عليك خذ لى اليه الطريق فقال لى الغلام
يا مولاى من اقول فقلت قل الشيخ ابو الحسن الخليع الدمشقى المسامر قال فعبر
الغلام وغاب ساعة وعاد وقال لى بسم الله ادخل فوجدت الامير عمرا نائما و
عند رأسه طبيب وهو يجس يده ويقول له يا مولاى الضارب ضارب والسكون
ساكن لا برد ولا حمى ولا تشتكى غير سهر الليل وجريان الدمع لا يكون المولى
الا مسحورا فلما سمع الامير عمرو كلام الطبيب بكى وانشد يقول

قال الطبيب لقومى حين جس يدى ... هذا فتاكم ورب البيت مسحور
فقلت ويحك قد قاربت فى صفتى ... عين الصواب فهلا قلت مهجور

ثم انه ناوله كاغذا فيه بعض دنانير فاخذها الطبيب وانصرف ثم التفت الامير
عمرو الى وقال يا شيخ ابا الحسن اما تنظر الى هذا الحال الذى وقعت فيه فقلت
له حاشاك من الاسواء ما سبب ذلك قال ما اعرف له سببا الا ان هجر الست
بدور قد قتلنى وجرحها اضنى فؤادى فقلت يا مولاى بالعام الماضى تركتك امس
واليوم اتيت لقيتك اسيرا فما السبب فقال الامير عمرو يا شيخ انى فى ليلة من الليالى
ركبت فى الشط وقد عبيت فى مركبى من سائر الازهار والفواكه والرياحين

من عجيب ما حدث بي في شأن ابن موقف

فوق باب سفيان بن مزموق	في دار لا يسره من يموت

وانه شيخ ابو الحسن ... وقفت صدف ... كان ... ونم ونم ... وصفت عينه داسته ... في البركة فلما رأيت ... في نفسي هذا ... وقت اليها بين لاينال من وفا الا الى حصل لي بعض غيظ على لا الف دينار ... فتطلب اليه ... مني ذلك فقالت يا شيخ ابا الحسن ... ساعة الف دينار ... الليلة عندي وكل وشرب ولذ وطرب ... غدا ... الف دينار ... الله فقلت يا سيدي ... يموت فقالت دعنا من هذا الكلام ثم ان المائدة حضرت فاكلنا الحسب ... فلما فرغنا قالت يا شيخ تعرف تلعب بالشطرنج فقلت ... العب لا ... فقالت نعم ثم دعت بالشطرنج فوضع بين ايدينا ... معها ... نعيش ... ان يرموني في البركة ... فضحكت على ساعة ثم اخرجت وقد ابتلت جميع ثيابي فلما ... امرت ببذلة من القماش من افخر الملبوس فلبست فقالت تلعب ... قلت نعم فلعبنا فغلبتها واتيت لها بحكاية لطيفة مضحكة ... الى ان غلبتها وتحكمت فيها وقلت ... الالف دينار وجواب كتاب فاعطتني الالف دينار وطلبت الدواة والقرطاس ثم انها اطرقت ساعة ... راسها وكتبت تقول

الا يا عمرو كم هذا العناء	وكم هذا التجلد والاذاء
كتبت الى تشكو ما تلاقي	من الاسقام اذ نزل القضاء
فسقم لا يزال طول دهر	وداء ماله ابدا دواء
ولو ساعدتنا يا عمرو يوما	لساعدناك اذ نزل البلاء
فعش صبا وبت كمدا حزينا	فواحدة بواحدة جزاء

وخادم فقلت لا اله الا الله كان هذا الباب بالامس خاليا من الاصحاب واليوم عليه خادم وبواب ثم اني تقدمت الى عند الخادم فقلت له قم يا ولدي ادخل واستأذن على مولاتك الست بدور وقل لها الشيخ ابو الحسن الخليع الدمشقي قد اتى ويطلب التمثيل بين يديك فغاب الخادم ثم عاد مسرعا وقال بسم الله ادخل فدخلت الدهليز

فسمعت الست بدور وهي تقول

ولأصبرن على الزمان وجوره	حتى يجود كما اريد واشتهي

قال فلما دخلت رايتها قاعدة على حافة البركة وبين يديها جارية تروح عليها فتقدمت وقبلت يدها وجلست فنظرت واذا عليها غلالة لازوردية وجميع جسدها بائن من تحت الغلالة كانه عمود مرمر وعلى الغلالة مكتوب هذه الابيات

اقبلت في غلالة زرقاء	لازوردية كلون السماء
فتأملت في الغلالة الفي	قمر الصيف في ليالي الشتاء
ليتني كنت للمليحة عقدا	او برقعا للوجه مثل الرداء
او قميصا من الحرير خفيفا	لا صفا للفؤاد والاحشا
ضربتني بخنجر العشق حتى	صرت ملقى مخضبا بدمائي
تركتني على الطريق ونادت	من يصلي على قتيل هوائي

ثم اني لما فرغت من قراءة الاشعار قالت لجاريتها هات لي بدلة قماش ثم غيرت ما كان عليها وجلست ثم امرت باحضار المائدة وقالت لي بسم الله كل يا ابا الحسن فقلت والله لا اكلت لك طعاما ولا شربت عندك مداما حتى تقضي حاجتي فقالت كان هذا من الاول ولكن والله قد وقعت من عيننا برواحك الى الامير عمر وقيل مجيئك الينا فقلت لها انا مارحت فقالت تكون شيخا وتكذب انت ما رحت عنده ولقيت الطبيب وهو يقول له كيت وكيت وجرى لك معه كذا وكذا وهذا الكتاب في طي عمامتك وبالامارة قال لك ان رديت لي الجواب اعطيتك الف دينار وان لم ترد لي الجواب اعطيتك مائة دينار فقلت يا ستي

(يا فرح فيك وفي)

هجم السرور عليّ حتى انه	من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عين قد صار البكا لك عادة	تبكين في فرح وفي احزان

فلما فرغت من البكاء قالت يا شيخ ما اظن احدا يا بليهين ولا اصغر بانه لعل ان
تكون صنعت هذا الكتاب من عندك فقلت يا مولاتي والله ما صنعته ولا كتبته
بل هو خطها بيدها فبينما هو يحاصبني اذ هي عبرت علينا وهي تخطر في قوامها

(وهي تنشد وتقول)

نزوركم لا نؤاخذكم بجفوتكم	ان الكريم اذا لم يستزر زارا

فلما رآها الامير عمرو نهض قائما على قدميه ورمى بروحه عليها واعتنقها واعتنقته
ساعة زمانية فعزمت على ان اخلي لهما المكان فقالت الست بدور الى اين تروح يا شيخ
قلت اخلي لكما المكان لانكما ما اجتمعتما من مدة سنة كاملة فقالت لا تفارقنا
من الساعة الى الصباح فقام الامير عمرو وواخذنا ومضى بنا الى مجلس مليح وقدم
لنا الطعام المفتخر وامر بازالة كل شيء كان عليه من آلة الحزن ودعى له بالماء فغسل
يديه وغسلنا ايدينا وانتقلنا الى مجلس الشراب وبتنا في لذة ورأيت الماوية
تدب في وجه الامير عمرو وبتنا في لذة فلما اصبحت قالت لي الست بدور يا شيخ
ابا الحسن امض واتنا بالقاضي والشهود فلم يكن باسرع مما احضرتهم فقالت
الست بدور للقاضي اكتب كتابي على الامير عمرو وقد وليت الشيخ ابا الحسن
عقد النكاح قال فخطب القاضي خطبة النكاح وعقد العقد بينهما ورسم
الامير عمرو للقاضي بالف دينار وللشهود بمائتي دينار وعمل الوليمة وطبخ
الطعام وعمل الحلاوات وجمع الناس ووضع بين ايديهم الموائد واطعم
الشارد والوارد وزفت الست بدور تلك الليلة على الامير عمرو فلما وقفوا
على المنصة قلت ما تصلح الا له ولا يصلح الا لها ولولا ما غير لذلك لا رضيت الى
ثم تقدمت الى الامير عمرو وقلت له يا مولاي المثل يقول العفو يتقلى والصبا

فلما فرغت ناولتني الورقة فقرأتها فقلت يا ستي بالله عليك لا تفعلي وارحمي الامير عمرو واكتبي له غير هذا فقالت لي يا شيخ ابا الحسن انت رسول والا فضولي فقلت لها رسول وفضولي وطفيلي ويغيظ القطط ويحلف انه ما بات الا في الوسط ويغني بليت بكم فقال فضحكت من كلامي وقالت حكمتك في نفسي فقلت يا ست بدور اين تلك المحبة التي كنت تحبيها للامير عمرو فلو ابصرتيه ما عرفتيه من شدة ما يقاسي من الاسقام والآلام والامراض فلما سمعت ذلك قالت اخبرني عن اقوى شئ به من المرض فقلت يا سيدتي ما اقدر اصف لك بعض ما فيه من الم المرض فتغرغرت عيناها بالدموع ثم قالت يعز علي ما وصفت لي عنه وروحي لروحه الفداء فالحمد لله الذي كان اجتماعنا على يديك ثم دعت بدرج غير تلك الورقة وكتبت في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ثم

(انها ابتدأت تنشد وتقول)

وصل الكتاب فلا عدمت ناطلا	غنيت به حتى تضوع طيبا
ففضضته وقرأته فوجدته	لخفي اوجاع القلوب طبيبا
فكأنه موسى اعيد لامه	او ثوب يوسف قد اتى يعقوبا

المملوكة تقبل الارض وتنهي ان شوقها شديد وغرامها ما عليه مزيد وسؤلها من

(الحميد المجيد ان يجمع شملها بك قبل ان تزيد وتقول)

اشتاقكم حتى اذا انهض الغرام	لمقامكم قعدت بي الايام
والله اني لو وصفت صبابتي	فني المداد وقلت الاقلام

ثم انها نثرت فيها فتات المسك والطيب وطوتها وختمتها وناولتني اياها فاخذتها وقمت مسرعا وانا فرحان الى ان اتيت دار الامير عمرو ودخلت الدهليز فسمعته يقول

ترى حرمت كتب المحبة بيننا	اسحرا م القرطاس اصبح غاليا

فاستأذنت عليه ودخلت فلما رآني قال لي اقبح امر شعير فقلت له قبح مغرب لم يبق فيه كدر ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه فلما فهم معناه تهلل وجهه

ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لخادمه لا تدخل علينا احداً الا عبد الملك
القهرمان فنسي الحاجب ما قال له جعفر ووصل عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلاً
من بني هاشم ذا جلالة وفصاحة وعلم وحلم وجلالة قدر وفخامة ذكر و
صيانة وديانة فظن الحاجب انه الذي امر بادخاله فلما رآه جعفر تغير
لونه فقال له عبد الملك بن صالح لما رأى ما هم عليه من تلك الحالة وظهر له انهم
احتشموه اراد ان يرفع خجلهم ويخلطهم بمشاركته لهم في فعلهم فقال اصنعوا بنا
ما صنعتم بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس للشراب
فلما بلغ ثلاثاً قال للساقي خفف عني فاني ما شربته قط فتهلل وجه جعفر
فقال له هل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافأة
لما صنعت قال بلى ان امير المؤمنين علي غاضب فسله الرضا عني قال قد رضي
عنك امير المؤمنين قال وعلي اربعة آلاف دينار قال هي لك حاضرة من مال
امير المؤمنين قال وابني ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين
قال قد زوجه امير المؤمنين بابنته عالية قال واحب ان تخفق الالوية على راسه قال نعم قد ولاه
امير المؤمنين مصر وولى ابراهيم بن مهدي فانصرف عبد الملك بن صالح وانا
اتعجب من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان فلما كان من الغد
وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ومحمد بن
واسع وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك
وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فاشار الي فلما صار الى منزله ونزلت بنزوله
التفت الي وقال لعل قلبك معلق بامر عبد الملك بن صالح فاحببت معرفة خبره
قلت نعم قال وذلك اني دخلت على امير المؤمنين ومثلت بين يديه وابتدأت
القصة من اولها الى آخرها كما كانت قال الرشيد احسن والله احسن واتى ثم قال
ما صنعت فاخبرته بما سأل وبما اجبته في ذلك فقال احسنت وخرج ابراهيم واليا
على مصر من يومه قد سمعت قال ابراهيم بن اسحاق كنت منقطعا الى البرامكة

يثقلني وانتم تقولون واطرباه وانا اقول واحزناه فقالت الست بدور ما معنى كلامك
هذا قلت يا سيدتي الامير عمرو وعدني بوعد والوعد على الكرماء دين فقالت
الست بدور صدق الشيخ اعطه الذي وعدته به فقال الامير عمرو لبعض غلمانه
اعط الشيخ ابا الحسن الفا وخمسمائة دينار ليتنا اهل والله اكثر من ذلك
فمضى الغلام وعاد بسرعة ومعه كيس وناولني اياه واعطتني الست بدور مثله
ثم اني ودعتهم وخرجت الى ان اتيت الى الامير محمد بن سليمان الزينبي وتعللت
عنده على عادتي واخذت رسمي الذي لي عليه في كل سنة وعدت الى بغداد
فما رايت سنة ابرك علي منها حصل لي فيها اربعة الاف دينار وهذا جملة الحديث
فتعجب الخليفة وقال ما قصرت يا شيخ ابا الحسن خذ من جعفر الف دينار لانك انت
الذي اذلت عني ما يثقلني فقال جعفر ومن عند امير المؤمنين الف دينار لانه
هو الذي ازال عنه ما كان يجده فقال ابو الحسن صدق الوزير ابقاه الله تعالى
ثم انه قبض الالفين دينار ومضى الى منزله والله اعلم قال ابو القاسم عبد
الملك بن بدرون في شرحه لقصيدة عبد المجيد بن عبدون جعفر البرمكي
هو جعفر بن يحيى بن خالد برمك والبرمك هو الذي يعمر بيت النور وهو
بيت النار وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وولد خالد فلما
كبر واوز بني لابي العباس السفاح بعد ابي سلمة الخلال وقتل هارون الرشيد جعفرا سنة
سبع وثمانين ومائة وكان جعفر قد بلغ من الرشيد مالا يبلغه وزير من خليفة
قبله حتى كان يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان على ما ذكره بعض
المحدثين وكان بلغ عنده ان يحكم عليه فيما شاء من امر ماله وولده فمن ذلك ما حكي
ابن المهدي عم الرشيد وهو ابراهيم المعروف بابن شكلة وكانت شكلة امة سوداء
وقد ذكر ان ابراهيم كان اسود شديد السواد وكان من الطبقة العليا في صنعة العود
قال قال لي جعفر يوما يا ابراهيم اذا كان غدا فبكر لي فلما كان الغد مشيت اليه
باكرا فجلسنا فتحدثنا فلما ارتفع النهار احضر حجاما فحجمنا ثم قدم لنا الطعام فطعمنا

لقد احسن من قال

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت	وقد غادرت جرحا به وندوبا

قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت لها قولي له وقد احسن من اجابه

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا	نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

قال فامسكت عن الكلام خوف الفضيحة وقمت منصرفا فقامت لقيامي فتبعتها فرأيتها
حتى عرفت منزلها ورجعت فاخذتني وسرنا اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى
شاع وظهر وحجبها ابوها فلم ازل مجتهدا في لقائها فما قدرت وشكوت ذلك الى
ابي لجمع اهلنا ومضى الى ابيها راغبا في خطبتها فقال لو بدا ذلك قبل ان يفضحها
لفعلت ولكن اشتهر فما كنت لاحقق قول الناس قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت
وعرفت منزله ثم انصرف وكانت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت
على عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب فاعجبه وقال ويلك لمن هذا الصوت
فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان احمله على ثقة من بلوغ اربه
فمضيت اليه واحضرته فاستعاده حديثه فحدثه فقال هي في ذمتي حتى ازوجك
اياها فطابت نفسه واقام معنا فلما اصبح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك
فاستظرفه وامر باحضارنا جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه فامر بكتب الكتاب
الى عامل الحجاز باحضار المرأة وامها ووالدها مجبرين الى حضرته والانفاق
عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا فاشار الرشيد بايصال الرجل
اليه فحضر وامر بتزويج ابنته من الفتى واعطاه الف دينار ونقلت الى اهله ولم
يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة
فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين حكاية اجنبية مما اتفق ان الوزير ابا عامر
احمد بن مروان كان قد اهدى له غلام من النصارى لا تقع العيون على احسن
منه فلمحه الملك الناصر فقال له انى لك هذا قال هو من عند الله فقال تتحفونا
بالنجوم وتستأثرون بالاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع

فبينما انا ذات يوم بمنزلي واذا البابي يدق فخرج غلامي وعاد وقال لي على الباب فتى جميل يستأذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال لي مدة احاول لقاك ولي اليك حاجة فقلت ماهي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي و قال اسئلك ان تقبلها مني وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما فقلت انشدنيهما فقال

بالله يا طرفي الجاني على كبدي	لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
لا لا ابوح حتى تخلي سكني	فلا اراه ولو ادرجت في كفني

قال فصنعت لهما لحنا يشبه النوح ثم غنيته فاغمي عليه حتى اني ظننت انه مات ثم افاق وقال اعده فناشدته الله وقلت اخشى ان تموت فقال ليت ذلك ومازال يخضع ويتضرع حتى رحمته واعدته فصعق صعقة اشد من الاولى فلم اشك في موته ومازلت انضح عليه من ماء الورد حتى فاق ثم جلس فحمدت الله على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عني فقال لا حاجة لي بها ولك مثلها ان اعدته فشرهت نفسي فقلت اعيد ولكن بثلاثة شرائط اولها تقيم عندي تاكل من طعامي حتى تتقوى نفسك الثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تحدثني بحديثك ففعل ذلك ثم قال اني رجل من اهل المدينة خرجت متنزها وقد سال المطر في العقيق مع اخوتي فرايت فتيات معي فتيات كانها غصن جلله الندا تنظر بعينين ما ارتد طرفها الا بنفس ملاحظها فاظللن حتى فرغ النهار فانصرفن وقد رمت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فعدت اتنسم اخبارها فلم اجد احدا يرشدني اليها فجعلت اتتبعها في الاسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت اسا وحكيت قصتي لذي قرابة لي فقالت لي لا باس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذ واخرج انا معك فافعل مرادك قال فاطمانت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس يتنظرون فخرجت معي اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة كفرسي رهان فقلت لقرابتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل

قتل [illegible] فقال [illegible] على جواب [illegible] من قصته و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واتي نفيه

بعد ذلك ثم قال له كيف [illegible] [illegible] قال لا [illegible] بهوى غيره شتركه

وهذا سبب قتاله البرامكة [illegible] مع الرشيد

والقصة في ذلك على ما أورده [illegible] بن اسحاق عن ابي [illegible] هرون بن صفوان

قال بلغني انه كان لهارون الرشيد مجلس بالليل مع جعفر البرمكي فقال له

يوما لا يطيب لي ذلك الا [illegible] اختي ميمونة [illegible] لكن لا يجوز الا ان كتبت لك

عليها لاباحة النظر من غير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عقد على [illegible] [illegible] [illegible] عليها ثم يحضرها

فكانت تحضر ذلك المجلس لا [illegible] [illegible] وعشيهم فيه وكان لجعفر البرمكي

امرأة تزين له الجواري كل [illegible] [illegible] ميمونة [illegible] [illegible] [illegible] فزينتها

له وادخلتها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلما اصبح قالت له يا ميمونة وقد

كنت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلما [illegible] منك احتلت عليك

بما رايت في هذه الليلة [illegible] [illegible] [illegible] لا كون سببا في سلب نعمتك وهو

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان كما

قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرشيد [illegible] كان سبب قتاله البرامكة وهذا

ابتداء الحديث قال [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] عن يحيى بن اكثم القاضي

قال سألت [illegible] [illegible] [illegible] عن سبب زوال نعمة البرامكة قال لم

اعرف صحة الخبر [illegible] القصة [illegible] سبب ذلك اني كنت مع الرشيد يوما من

الايام راكبا الى الصيد فبينما نحن اذ ادركني موكب بالبعد اعترضنا فقال لي يا اسماعيل

لمن هذا فقلت هؤلاء اخيك جعفر بن يحيى فالتفت يمينا وشمالا الى من معه

في موكبه فاذا هو شرذمة يسيرة ثم نظر الى الموكب الذي فيه جعفر فلم يره فقال لي

يا اسماعيل ما فعل جعفر وموكبه فقلت يا سيدي قد مضى اخوك في طريق ولم

يعلم بموضعك فقال ما رأيتم اهلا ان يزيننا بموكبه ويجملنا بجيشه فقلت العفو

يا امير المؤمنين لو علم بمكانك ما تعداك وما سار الا بين يديك واعتذرت

الغلام وقال لكن داهيا انت جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك

(نفسي وكتب معه هذه الابيات)

امولاي هذا البدر سار لافقكم	وللافق اولى بالبدور من الارض
ارضيكم بالنفس وهي نفيسة	ولم ار قبلي من بمهجته يرضى

قال فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بمال جزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك اهديت للوزير جارية من اجمل نساء الدنيا فخاف ان ينهى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها

(مع الجارية وكتب معها هذه الابيات)

امولاي هذي الشمس والبدر اولا	تقدم لكي ان يلتقي القمران
قران لعمري بالسعادة ناطق	فدم معهما في كوثر وجنان
فما لهما والله في الحسن ثالث	وما لك في ملك البرية ثان

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر ان عنده بقية من الغلمان وحذره وانه لا يزال يلهج بذكره حين تحرك الشمول فيقرع السن على تعذر الوصول فقال الناصر للواشي لا تحرك به لسانك والا طار رأسك وكتب على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاي تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم ازل معك في نعيم وانا وان كنت عند السلطان مشاركا في المنزلة محاذرا ما ابيد ومن سطوة الملك فتحيل في استنداعائي معه ثم بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها ابو عامر واستخبر الخادم فاحسن بالمكيدة فكتب

(على ظهر الورقة يقول)

امن بعد احكام التجارب ينبغي	لدى سقوط العير في غابة الاسد
ولا انا ممن يغلب الحب عقله	ولا جاهل ما يدعيه اولو الحسد
فان كنت روحي قد وهبتك طائعا	وكيف ترد الروح ان فارق الجسد

يوماً الى قصر جعفر فالتفت لي وقال يا اسمعيل هل ... فيه بلاء ... بعسكر على
باب جعفر من الجيوش والغلمان والمواكب و ... على باب دار احد فقلت يا
امير المؤمنين ناشدتك الله ان لا تعلق نفسك بشيء من هذا وان جعفراً انما هو
عبدك وخادمك ووزيرك وصاحب جيوشك ذاك يكن الجيش على بابه وعلى
باب من يكون انما باب من ابوابك فقال يا اسماعيل انظر الى دوابهم الست ترى
اعجازهم الى قصري ووجوههم الى ... هذا والله هذا هو الاستخفاف
بعينه والله لا اصبرن على ذلك ثم غضب غضباً شديداً وامتلأ غيظاً فامسكت عن
الكلام وقلت والله هذا افضى الى ... وحكم لا محالة واقع ثم استأذنته
في الانصراف وجئت الى منزلي فلقيني جعفر في الطريق يريد الرشيد فتواريت
عنه حتى مضى فدخل اليه وسلم عليه واجلسه عن يمينه واكرمه غاية الاكرام وبش
في وجهه وحادثه ساعة ووهب له ... من خاصة خدمه واتباعهم واوضعهم
وجها واكملهم ظرفاً فكانتا احسن ما يكون فسر جعفر سروراً كاملاً ووقع في قلبه اجل
موقع وكان دسيساً عليه ... يرفع اخباره الى الرشيد ويحصي عليه
انفاسه ساعة بساعة ووقتاً بوقت فخادمه جعفر يومه ذلك وليلته واحتجب
من اجله عن الناس فلما كان بعد ثلاثة ايام سرت الى جعفر فسلمت عليه فلما
خلا مجلسه ولم يبق عنده غير ذلك الخادم واقف وعلمت ان الخادم يحصي علينا
اخبارنا فقلت ايها الوزير نصيحة اتأذن لي بالكلام قال تكلم وكان الرشيد ولاه
كورة خراسان كلها وما يضاف اليها وينسب لها قبل هذا الكلام بايام وخلع عليه
وعقد له لواء وعسكر بالنهروان فضرب الناس مضاربهم بها وهم متأهبون للسفر
فقلت يا سيدي انت عازم على الخروج الى بلدة كثيرة الخير واسعة الاقطار
عظيمة المملكة فلو صحبت بعض ضياعك او لداً امير المؤمنين لكان احفظ لمنزلتك
عنده فلما قلت ذلك نظر الي مغضباً وقال والله يا اسماعيل ما اكل الخبز الا من
او قال صاحبك الا بفضلي ولا قامت هذه الدولة الا بنا ما كفى اني تركته

بما حضرلي من الكلام ثم سرنا حتى انتهينا الى ضيعة عا
حسنة وكان الطريق بيد و عليها فدرنا حتى وردنا باد
البيد سوالى كثرة الغلال فيه والمواشي ويسار اهلها ف
لمن هذه الضيعة قلت لاخيك جعفر بن يحيى فسكت ثم
يمر بكل ضيعة اعمر من الاخرى وكلما مر وسألني عن
حتى سرنا ووصلنا الى المدينة فلما اردت وداعه ولا
الى من كان حواليه نظرة فعلموا ما اراد فتفرقوا وبقيه
قلت لبيك يا امير المؤمنين فقال انظر الى البرامكة ا
واغفلنا امرهم فقلت في نفسي بلية والله ثم قلت ا
نظرت الى هؤلاء وغفلت عن هؤلاء لاني لا اع
ضيعة من ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب
هو لهم غير ذلك على غير هذه الطريق في سائر البلد
انما البرامكة عبيدك وخدمك والضيعات واموالهم
الى نظرة جبار عنيد ثم قال ما عدّ البرامكة بني هاش
المدولة وان لا نعمة لبني العباس الا والبرامكة انعم
المؤمنين ابصر من غيره بخدمه ومواليه فقال والله يا
قلت هذا وكاني اراك ان تعلمهم بكلامي فتتخذ لك عن
تكتم هذا الامر فانه ما علم به احد غيرك ومتى بلغهم شي
افشاه الا انت فقلت يا امير المؤمنين اعوذ بالله ان يكون م
هذا القول اول ما ظهر من امر البرامكة ثم ودعته وا
الحيلة عليهم فلما كان من الغد بكرت اليه وجلست
يشرف على الدجلة من شرقي مدينة باب السلام و
النزهة وكانت المواكب من جميع الاصناف من قائد وا

واخواته وبناته لانه كان بينهما شحناء سوابق لأنه زبيدة فانه لم يكن يراها ولا
دخل عليها ولا قضى لها حاجة ولا هي ايضا تستقضيه حاجة فلما فسد قلب الرشيد
وعزم على هلاك البرامكة وجدت سبيلا على البرامكة فحطت على جعفر
وكان جعفر يدخل على الحرم في غيبة الرشيد ويقضي حوائجهن لانهن لا يستترن
منه وكان ذلك بامر الرشيد فلما بلغ الرشيد ما حدث من جعفر قال فخرج
الرشيد واستدعى [illegible] واحضر السيف والنطع وقال [illegible]
[illegible] فقال لا اقتلك [illegible]
[illegible] في اختك [illegible]
منذ سبع [illegible] من احدهم ست سنين و [illegible]
خمس سنين والثالث [illegible] قريبا الاثنان [illegible]
الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي حاملا بالرابع وانت [illegible]
على اهل بيتك [illegible] لا امنعه [illegible] شاء [illegible] لم تمد
لا تجيبه فحين حدث هاشم [illegible] احبه [illegible] ثم امر [illegible]
عنقه وقام [illegible] على [illegible] زبيدة وقال لها [illegible] ما فعلت
به [illegible] ما تركت من هتك ستري ونكس راسي وفضيحتي بين العرب والعجم
فقالت هذه شهوتك و [illegible] عمدت الى شاب جميل الوجه حسن الثياب
طيب الرائحة جبار في نفسه ادخلته على اختك خليفة من خلفاء الله وهي احسن منه
وجها وانظف منه ثيابا واطيب منه [illegible] وجاء قطاعهم فهذا عزاء من
جمع بين النار والحطب فخرج من عندها مكروبا [illegible] وكان قاسي
القلب فظا غليظا [illegible] الرحمة من قلب [illegible] اذا كان الليلة بعد
العتمة فاتني بعشرة من العملة اجلادا ومعهم خادمان قال نعم فلما كان بعد العتمة
جاء [illegible] ومعه العملة والخادمان فقام الرشيد [illegible] بين يديه حتى اتى
المقصورة التي فيها اخته فنظر اليها وهي حامل فلم يكلمها بشئ ولم يعاتبها على

لا يهتم بامر شيء من امر نفسه وولده وحاشيته ورعيته وقد ملأت بيوت
امواله اموالا ولا زلت للامور الجليلة ادبرها حتى يمد عينيه الى ما ادخرته
واخرته لاولادي وعقبي من بعدي وداخله حسد بني هاشم وبغيهم ودب فيه
الطمع والله لئن سالني شيئا من ذلك ليكونن وبالا عليه سريعا فقلت والله يا
سيدي ما كان مما ظننت شيء ولا تكلم امير المؤمنين بحرف قال فما هذا التفضل
منك فقعدت بعدها هنيهة ثم قمت الى منزلي ولم اركب اليه ولا الى الرشيد
لاني صرت بينهما في حال تهمة وقلت في نفسي هذا الخليفة وهذا وزيره ولا يليق لي
بالدخول بينهما ولا شك في زوال نعمة البرامكة وادبار امورهم قد ازلمت قال و
حدثني خادم ام جعفر ان الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد
بما كان بيني وبينه وما تكلم به من الكلام الغليظ قال فلما قرا الكتاب وفهم
الخبر احتجب ثلاثة ايام متفكرا الى ايقاع الحيلة على البرامكة فدخل في اليوم الرابع
على زبيدة فخلا بها وشكى لها ما في قلبه واطلعها على الكتاب الذي رفعه
اليه الخادم وكان بين جعفر وزبيدة شر وعداوة قديمة فلما تمكنت الحجة عليه
بالغت في مكرهم واجتهدت في هلاكهم وكان الرشيد يتبارك بمشورتها
فقال اشيري علي برايك للموفق الرشيد فاني خائف ان يخرج الامر من يدي
بان تمكنوا من خراسان وتغلبوا عليها فقالت يا امير المؤمنين مثلك مع البرامكة
كمثل رجل سكران غريق في بحر عميق فان كنت قد افقت من سكرتك وتخلصت
من غرقك اخبرتك بما هو اصعب عليك واعظم من هذا بكثير وان كنت على الحالة
الاولى تركتك فقال لها قد كان ما كان فقولي لما سمع منك فقالت ان هذا
الامر قد اخفاه عنك جعفر برمك وهو اصعب مما انت فيه واقبح واشنع فقال لها
ويحك وما هو فقالت انا اجل من ان اخاطبك به ولكن تحضر ارجوان الخادم و
تشتد عليه وتوهمه ضربا فانه يعرفك الخبر وكان الرشيد قد احل جعفرا محلا
لم يحله اخوه ولا ابوه وامره ان يدخل على الحرم في السفر والحضر وابرز اليه جواريه

م وقام واخذ الطالع وحسب الطالع لنفسه وقال و
ان هذه الساعة ساعة نحس وما رايت نجماً اشد
البروج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف الى منزله
لعام من كل جانب يعظمونه ويجلونه الى ان وصل
نهى وانصرف الناس عنه فلم يستقر به المجلس حتى بعث
امض الى جعفر وائتني به الساعة وقل له وقد رتبت كتبا
الاول وتقف بجنبه والثاني وتقف تعتنيه والثالث
غيره ان يدخل وحده فاذا دخل في صحن الدار فما به
صيحه واضرب تنقر ائتني برأسه ولا تقفا احدا من خلق الله
في امره وان لم تفعل امرت من يضرب عنقك
جملة تكفي دون هذا كفاية وانت اعلم وتنادم قبل
هم ومرو استأذن على جعفر ان يدخل عليه وقد نزع
فقال سيدى حاجب المؤمنين قال فانزعج وارتاع
في هذه الساعة خرجت من عنده فما الخبر قال
منذ تقرأها فطابت نفسه ودعا بثيابه فلبسها
فلما دخل من الباب الاول وقف بجنبه وفي الثاني
الباب الثالث التفت فلم ير احدا من غلمانه ولا الخادم
اعة ولم يمكنه الرجوع فلما صار بازاء تلك القبة
به اليها وانزله عن دابته وادخله القبة فلم ير فيها احدا
وتعلقا الحس بالبلاء وقال لمسرور يا اخى ما الخبر
بولك وفى منزلك تقول لى ويلك انت تدرى ما القضية
ل فقد امرنا امير المؤمنين بضرب عنقك وحمل
وجعل يقبل يدى مسرور ورجليه ويقول يا اخى

ما فعلت وامر الخادمين بادخالها فی صندوق کبیر فی مقصورتها بعد قتلها
ووضعها بحلیها وثیابها کما هی وقفل علیها وقد علمت انها بعد قتل رجوان
لاحقة به فلما علم انه استوثق بها دعا بالفعلاء ومعهم المعاول والزنابیل فحفروا
وسط تلك المقصورة حتی بلغوا الماء وهو قاعد علی کرسیه ثم قال حسبکم
هاتوا الصندوق فدلوه فی تلك الحفرة ثم قال ردوا التراب علیه ففعلوا وسووا
الموضع کما کان ثم اخرجهم وقفل الباب واخذ المفتاح معه وجلس فی موضعه
والفعلاء والخادمان بین یدیه ثم قال یا مسرور خذ هؤلاء القوم واعطهم
اجرتهم فاخذهم مسرور وجعلهم فی جوالیق وخیط علیهم بعد ان ثقلهم بالصخر
والحصی ورماهم فی وسط الدجلة ورجع من وقته فوقف بین یدیه فقال یا مسرور
فعلت ما امرتك به قال وفیت القوم اجورهم فدفع الیه مفتاح البیت وقال
احفظه حتی اسألك عنه وامض الآن فانصب فی وسط المحل القبة التركية
ففعل ذلك ووافاه قبل الصبح ولم یعلم احد ما یرید فلما جلس فی مجلسه
وکان یوم خمیس یوم موکب جعفر قال یا مسرور لا تتباعد عنی ودخل الناس
فسلموا علیه ووقفوا علی مراتبهم ودخل جعفر بن یحیی البرمکی فسلم علیه فرد علیه
السلام احسن رد ورحب به وضحك فی وجهه فجلس فی مرتبته وکانت مرتبته
اقرب المراتب الی امیر المؤمنین ثم حدثه ساعة وضاحکه فاخرج جعفر الکتب الواردة
علیه من النواحی فقرأها علیه وامر ونهی ومنع ونفذ الامور وقضی حوائج الناس
ثم استأذنه جعفر فی الخروج الی خراسان فی یومه ذلك فدعا الرشید بالمنجم
وهو جالس بحضرته فقال الرشید کم مضی من النهار قال ثلاث ساعات و
نصف فاخذ له الارتفاع وحسب له الرشید بنفسه ونظر فی نجمه فقال یا اخی
هذا یوم نحوسك وهذه ساعة نحس ولا اری الا انه یحدث فیها حدث و
لکن تصلی الجمعة وترحل فی سعودك وتبیت فی النهروان تبکر یوم السبت و
تستقبل الطریق بالنهار فانه اصلح من الیوم فما رضی جعفر بما قاله الرشید حتی

بدبه وهو ملك في الارض فلما [illegible] دون
تماما توضأ للصلاة وخرج [illegible] بعض باب حجرة ثم
[illegible] وجعفر [illegible] على [illegible] وجميع اولاد يحيى برمكة
[illegible] فيهم [illegible] في عسكر فاخذ جميع [illegible]
[illegible] وغير ذلك قبل الصبح يوم السبت فاذا هو
ملكه وحاشيته [illegible] الناس وتلك من بقي منهم لا [illegible]
شملهم في البلاد ولم يبق احد منهم على كثرة [illegible] فحبس
الفضل في مطمورة [illegible] جعفر فصلبت على الجسر ببغداد ثم
[illegible] ابن موطن بلاده [illegible] فردوا مضاربهم ودخل العسكر
[illegible] حضر [illegible] بن عيسى بن ماهان قولا وخراسان ثم وجه
صلى الله عليه وسلم [illegible] فاتي بالصبيين ولدي جعفر [illegible]
[illegible] في بيته [illegible] اعجب بهما وكانا في نهاية من الحسن
[illegible] فوجد عندهما ادبية وفصاحتهما [illegible] وفي الفاظهما
[illegible] فقال لكبيرهما ما اسمك يا قرة عيني قال الحسن وقال للصغير ما
[illegible] قال الحسين فنظر اليهما وبكى بكاء شديدا ثم قال يعز على حسنكما
[illegible] من طلعتكما ولم [illegible] اراد بهما ثم قال يا مسرور [illegible] بالمفتاح
[illegible] وامرتك بحفظه قال هو حاضر يا امير المؤمنين قال فائتني
[illegible] من الغلمان واحد [illegible] وامرهم [illegible] فوافى البيت حفرة عميقا
امره بقتلهما ودفنهما مع [illegible] في تلك الحفرة رحمهم الله تعالى
[illegible] يبكي بكاء شديدا حتى ظننت انه رحمهما ثم مسح عينيه
[illegible] ان لا تذكر البرامكة في مجلس ولا يستعان بمن بقي منهم
[illegible] على وجوههم في البلاد شاردين متنكرين وقطع الله دابرهم
[illegible] مدة من هلاك البرامكة وجد الرشيد رقعة تحت مصلاه

ـرور قد علمت كرامتي لك دون جميع الغلمان والحاشية وان حوائجك عندي
ـضية في سائر الاوقات وانت تعرف موضعي ومحلي من امير المؤمنين وما
ـجيه الي من الاسرار ولعل ان يكونوا بلغوه عني باطلا وهذه مائة الف دينار
ـضرلك بها الساعة قبل ان اقوم من موضعي هذا وخلني اهيم على وجهي فقال
ـسبيل الى ذلك ابدا قال فاحملني اليه واوقفني بين يديه فلعله اذا وقع نظره
ـتدركه الرحمة فيصفح عني قال مالي سبيل الى ذلك ابدا ولا يمكنني مراجعته
ـد علمت انه لا سبيل الى الحياة ابدا قال فتوقف عني ساعة وترجع عليه وتقول
ـقد فرغت مما امرتني به واسمع ما يقول وعد فافعل ما تريد فان فعلت ذلك
ـحصلت لي السلامة فاني اشهد الله وملائكته اني شاطرتك في نعمتي مما ملكته
ـي واجعلك امير الجيش واملكك امر الدنيا ولم يزل به وهو يبكي حتى طمع
ـي الحياة قال له مسرور ربما يكون ذلك وحل سيفه ومنطقته واخذهما ووكل
ـاربعين غلاما من السودان يحفظونه ومضى مسرور ووقف بين يدي
ـرشيد وهو جالس يقطر غضبا وفي يده القضيب لولع ينكت به في الارض
ـلما رآه قال له ثكلتك امك ما فعلت في امر جعفر فقال يا امير المؤمنين قد نفذت
ـمرك فيه قال فاين رأسه قال في القبة قال فأتني برأسه الساعة فرجع مسرور
ـجعفر يصلي وقد ركع ركعة فلم يمهله ان يصلي الثانية حتى سل سيفه الذي
ـخذه منه وضرب عنقه واخذ رأسه بلحيته فطرحها بين يدي امير المؤمنين
ـوهو يشخب دما فتنفس الصعداء وبكى بكاء شديدا وجعل ينكت في الارض
ـاثر كل كلمة ويقرع اسنانه بالقضيب ويخاطبه ويقول يا جعفر الم احلك
ـمحل نفسي يا جعفر ما كافأتني ولا عرفت حقي ولا حفظت عهدي ولا ذكرت
ـنعمتي ولا نظرت في عواقب الامور ولا تفكرت في صروف الدهر ولا حسبت
ـتقلب الايام واختلاف احوالها يا جعفر خنتني في اهلي وفضحتني بين العرب و
ـالعجم يا جعفر أسأت الي والى نفسك ولا تفكرت في عاقبة امرك قال مسرور

وابن الخلائف من قريش ... والملوك العاليه
ساس الامور وخير من ... ساس الامور الماضيه
ان البرامكة الذيـ ... ـن رموا لديك بداهيه
عمتهم لك سخطة ... لم تبق منهم باقيه
فكانهم مما بهم ... اعجاز نخل خاويه
صفر الوجوه عليهم ... خلع المذلة باديه
مستضعفون مطردو ... ن بكل ارض قاصيه
بعد الامارة والوزا ... رة والامور الساميه
ومنازل كانوا بها ... فوق المنازل عاليه
اضحوا وجل مناهم ... منك الرضا والعافيه
يا من يريد لي الردى ... يكفيك ويحك ما بيه
يكفيك ان مستنبا ... ح لعشر ونسائيه
يكفيك ما ابصرته ... دلي وذل مكانيه
فلقد رايت الموت من ... قبل الممات علانيه
وبكاء فاطمة الكئيـ ... ـبة والدموع الجاريه
ومقالها بتنحنح ... يا اسرتي وشقائيه
من لي وقد غلب الزمان ... على جميع رجاليه
يا لهف نفسي لهفها ... ما للزمان وماليه
او ما سمعت مقالتي ... يا ذا الفروع الزاكيه
يا عطفة الملك الرضا ... عودي علينا ثانيه

لما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهرها هذه الابيات

يا آل برمك انكم ... كنتم ملوكا عاتيه
فعصيتمو وطغيتمو ... وكفرتمو نعمائيه

فيها خطاب وابيات من الشعر فبحث عنها فقيل ان صاحب السر علمها فبعث اليه فسأله عنها فقال يا امير المؤمنين وجدتها في صحن الدار ولا اعلم من طرحها فاخذتها وطرحتها تحت مصلاك فقيل ان ذلك من زبيدة لتهلك من بقي من البرامكة فعملت الورقة للرشيد وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديده واغلاله ثم استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديده واغلاله ايضا وكان قد نشأ في النعيم فتذكر فقد جعفر وتشتت الاهل فكتب كتابا الى الرشيد يستعطفه ويسأله ان يخفف عنه من القيد والغل وهو بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه وخانه الزمان واناخ عليه الخذلان ونزل به الحدثان فصار الى الضيق بعد السعة وعالج الموت بعد الدعة وشرب بكاس الموت مترعه وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهر بعد الكرى فنهاره فكر ونومه سهر وساعته شهر وليله دهر قد عاين الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا امير المؤمنين قد اصابتني مصيبتان الحال والمال اما المال فان ذلك منك ولك كان في يدي عارية منك ولا بأس برد العواري الى اهلها واما المصيبة بجعفر فبجرمه وجريرته وعاقبته بما استخف من امرك وكان جزاؤه فوق ما استحق واما الفقير فاذكر يا امير المؤمنين خدمتي وارحم ضعفي ووهن قوتي وهب لي رضاك فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة ولست اعتذر ولكن اقر وقد رجوت ان افوز برضاك فتقبل عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتي وتلويح حجتي ففي ذلك ما يكتفي به امير المؤمنين ويرى الحقيقة فيه ويبلغ المراد منه ثم انشأ

يقول

قل للخليفة ذي الصنائع	والعطايا الفاشيه

اتضرب له المراوح ... بالديباج مغمسة بالعنبر فيخرج من سرادق الى سرادق والناس محدقون به حتى يصل الى الحرم وحج فاتفق ان الوفاة دنت من يحيى وهو في السجن فكتب رقعة واوصى لولده الفضل ان يدفعها

(الى الرشيد وكتب فيها ... بيات)

ستعلم ... ذا المغيب	... ابو ... من الصبوح
ويعطى ...	...
تنام ولم ...	...
...	...
الى ديان يوم الدين ...	...

قال فلما قدم الرشيد بعد ... الفضل ... ثم ... يحيى ... الجود والكرم والسخاء والله لو كان ... ثم امر ... ابنه واستوزره وكان احب جعفر رحمة الله عليهم اجمعين في ...

(البرامكة شعرا)

ان البرامكة الكرام تعلموا	فعل الكرام فعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا	لم يهدموا مما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الورى	جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلام تسقيني وانت سقيتني	كاس المرارة من جنابك كاسا
آنستني منك ...	ان القطيعة توحش الايناسا

وسئل اسحاق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد فقال اما الفضل فيفعل ما يرضيك

واما جعفر فيقول ما يرضيك	واما محمد فيفعل ما يجد

(وفي يحيى يقول القائل)

سألت الندى هل انت حر فقال لا	ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة	توارثني من والد بعد والد

هذى عقوبة من عصى	من فوقه وعصانيه
اجرى القضاء عليكم	ماخنتموه علانيه
من ترك نصحى امامكم	عند الامور البادية

دفه بقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وضرب الله مثلا قرية
آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
باس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما قراها يحيى وهو بالسجن
نه الحى لوقته وساعته وكان ينام على التراب وايس من الحياة وعلم
س له مخلص مما هو فيه من السجن انتهى وقيل ليحيى ابن خالد بن
ن ايها الوزير اخبرنا باحسن ما رايت فى ايام سعادتك قال ركبت يوما فى
الايام فى سفينة اريد التنزه فلما خرجت برجلى لاصعد فانكان على
من الواحها وكان باصبعى خاتم فطار فصه من يدى وكان ياقوتا احمر
الف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلى واذا
اخ قد اتى بذلك الفص بعينه وقال ايها الوزير لقيت هذا الفص فى بطن
حوذلك انى اشتريت حيتانا للمطبخ فشققت بطنها فرايت هذا الفص فقلت
لح هذا الا للوزير اعزه الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية و
ه اخبرنا ببعض ما لقيت من المحن قال اشتهيت لحما فى قدر طباخ وانا فى السجن
ت الف دينار فى شهوتى حتى اتيت بقدر ولحم مقطع فى قصبة فارسية
وسائر حوائجها فى قصبة اخرى وتركوا عندى ما احتاج اليه واتيت
ا واوقدت تحت القدر ونفخت ولحيتى فى الارض حتى كادت روحى
فلما نضجت تركتها تفور وتغلى وفتيت الخبز وعمدت لانزلها فانفلتت
يدى وانكسر القدر على الارض فبقيت التقط اللحم واصبح منه التراب
وذهب المرق الذى كنت اشتهيته وهذا اعظم ما مر بى انتهى ثم ان
يد تذر الحج فخرج وخرج معه العسكر وكان خروجه فى رمضان فكانت

قد فضحني ذلك وكان يوصلها بعض ولد من كانت عندي والله اعلم
ومن قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني ما دام قلمك يرعف فامطره معروفا
ومن كلام جعفر اذا احببت انسانا من غير سبب فارج خيره واذا ابغضت انسانا
من غير سبب فتوق شره وحكى يحيى بن سلام الابرش قال حدثني ابي قال
خرج الرشيد يتصيد يوما بعد ما اوقع بالبرامكة فاجتاز بجدار خربة لبعض

(بني برمك فرأى لوحا مكتوبا عليه هذه الابيات)

يا منزلا لعب الزمان باهله   فابادهم بتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتهم بك مرة   كان الزمان بهم يضر وينفع
اصبحت تفزع من رآك وطالما   كنا اليك من المهالك نفزع
ذهب الذين يعاش في اكنافهم   وبقي الذين حياتهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال اتعرف شيئا من اخبار البرامكة
تحدثني به فقال الاصمعي على الامان قال ولك الامان فقال احدثك
بشيء شاهدته بعيني من الفضل بن يحيى وذلك انه خرج يوما للصيد و
القنص وهو في موكبه اذ رأى اعرابيا على ناقة له قد اقبل من صدر البرية
يركض في سيره قال هذا يقصدني فقلت ومن اعلمك قال لا يكلم احدا غيري
فلما دنا الاعرابي ورأى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكبير الجم
الغفير وسمع الغوغاء والضجة ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل راحلته وتقدم
اليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال اخفض
عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها الامير قال الآن قاربت اجلس فجلس
الاعرابي فقال له الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب قال من قضاعة قال من ادناها
او من اقصاها قال من اقصاها قال الاصمعي فالتفت الي الفضل وقال كم من
العراق الى ارض قضاعة فقلت ثمانمائة فرسخ فقال يا اخا العرب مثلك يقصد
من ثمانمائة فرسخ الى العراق لاي شيء قال قصدت هؤلاء الامجاد الاجواد الذين

(وفي الفضل يقول القائل)

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة	رأيت بها غيث السماحة ينبت
فليس بسعال اذا اسيل حاجة	ولا بمكب في ثرى الارض ينكت

(وفي محمد يقول القائل)

سألت الندا والجود مالي اراكما	تبدلتما عزا بذل مؤبد
وما بال ركن المجد امسى مهدما	فقالا اصبنا في ابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته	وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزى بفقده	مسافة يوم ثم نتلوه في غد

وذكر الحافظ السيوطي نفعنا الله به في رسالته مشتهى العقول في منتهى النقول ان منتهى الكرم للوزراء البرامكة كادان لا يوجد احد من العلماء والحكماء والعظماء والندماء الا وللبرامكة عليه كرم نماء كماء السماء وتكرم جعفر بخمسين الف دينار من الذهب تكرم منه كثيرا في ولايته كلها من غير من ولا اذى ولا لغرض ولا لمرض حتى صار يضرب بهم المثل الاكبر يقولهم تبرمك فلان ومن كرم جعفر انه تكرم في يوم على الف شاعر اعطى كل شاعر الف درهم والدرهم ثلاثة انصاف فضة ومن كرمه انه تكرم على من هجاه بخمسة الاف دينار وعفا عن تاديبه وتغذيبه ولما وقع بهم من الامر ما اوقع الرشيد صار امرهم الى ما سيوصف من الفقر والذل والاهانة فمن ذلك ما قاله محمد بن غسان صاحب ولاية الكوفة وقاضيها قال دخلت على امي في يوم عيد اضحى فرايت عندها عجوزا في اطار رثة واذا لها بيان ولسان فقلت لامي من هذه قالت هذه خالتك عتابة ام جعفر البرمكي ابن يحيى فسلمت عليها وقلت لها اصابك الدهر الى ما ارى قالت نعم يا بني ان الذى كنا فيه عارية ارتجعها الدهر منا قال فقلت حدثيني ببعض شانك قالت خذه جملة لقد مضى على عيد اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابني عاق لي وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة اجعل احدهما شعارا والآخر دثارا

واللّه لولا ان يمدح ... على ... نفع مجد ولا ...

قال ... هذا ... صاحب ... فواد ... فقال ...

... بالمنة والعنا

... الامير والقنا

قال ... هذان البيتان ... وقال ... اقول

... على الصعوبة ...

... المقدمين ...

... هذان البيتان ... ايضا ... قال فقول

... عيب والباد الفضل

... مثل

... ما تقول قال ...

... العلل

... بعد ...

قال ... يا من القاصر ... المفضول ... الاشد ...

على الكنية لا على الاسم ما تقول ... اقول

الا يا ابا العباس ... ويا ملكا ... له نعل

اليك الناس ... فرادى ... كالم ...

قال احسنت يا اخا العرب ما قالت الفضل ... على الاسم والكنية والقافية

قال واللّه لئن زاد في الفضل واستحسني بعد هذا الا قولن اربعة ابيات ...

قد اشتهر معروفهم في البلاد فقال من هم قال البرامكة قال الفضل يا اخا العرب
ان البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افردت
لنفسك منهم من اخترت لنفسك واتيته لحاجتك قال اجل قال اطولهم باعا
واسمحهم كفا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد فقال له الفضل يا اخا العرب
ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسا عاما لم يحضر مجلسه الا
العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب والمناظرون للعلم اعالم انت قال لا قال
افاديب قال لا قال افعارف انت بايام العرب واشعارها قال لا قال وردت على الفضل
بكتاب وسيلة قال لا فقال يا اخا العرب غرتك نفسك مثلك يقصد الفضل
ابن يحيى وهو ما عرفتك عنه من الجلالة باى ذريعة او وسيلة تقدم عليه
قال والله يا امير ما قصدته الا لاحسانه المعروف وكرمه الموصوف وبيتين من
الشعر قلتهما فيه فقال الفضل يا اخا العرب انشدني البيتين فان كانا يصلحان ان تلقاه بهما اشرت عليك تلقاه
وان كانا لا يصلحان ان تلقاه بهما بررتك بشيء من مالي ورجعت الى باديتك وان كنت لم تستحق
بشعرك شيئا قال افتفعل ايها الامير قال نعم قال فاني اقول

الم تر ان الجود من عهد آدم	تحدر حتى صار يمتطه الفضل
ولو ان اما مسها جوع طفلها	غذته باسم الفضل لاغتذى الطفل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعر
واخذ الجائزة عليهما فانشدني غيرهما ما تقول قال اقول

قد كان آدم حين حان وفاته	اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم	وكفيت آدم عولة الابناء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممتحنا هذان البيتان اخذتهما
من افواه الناس فانشدني غيرهما ما تقول وقد مقتتك الادباء بالابصار
واصمدت الاعناق اليك وتحتاج ان تناضل عن نفسك قال اذن اقول

ملت جهابذ فضل وزن نائله	وملّ كاتبه احصاء ما يهب

[illegible]

[illegible] قال لا ولكن [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible]

والوجه [illegible] بالمال [illegible] (وحكى

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكان من [illegible]

[illegible] امير المؤمنين

[illegible] امير المؤمنين

[illegible]

اعلم [illegible] (وكان [illegible] رجل من الظرفاء وجيد

[illegible] الامير [illegible] والله [illegible]

الله تعالى [illegible] فان [illegible]

قالوا [illegible] كانت [illegible] وان [illegible]

[illegible] الرشيد [illegible] ولم يكن [illegible] فلما حضر [illegible]

قال من انت قال رجل [illegible] ثم قال كيف بصرك بالحكم فقال يا امير المؤمنين

الهن عزفه لاعجمي ولئن نادني بعدها لاجمعن تمائم نافي هذه واجعلها في حرام الفصل وارجعن الى قضاعة خاسرا ولا ابالي فنكس الفضل رأسه وقال للاجاب يا اخا العرب اسمعني الابيات الاربعة قال اقول

ولائمة لامتك يا فضل في الندا … فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أتنهين فضلا عن عطاياه للغنى … فمن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كأن نوال الفضل في كل بلدة … تحدرها المزن في مهمه قفر
كأن وفود الناس في كل وجهة … الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

قال فاسك الفضل عن فيه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع رأسه وقال يا اخا العرب انا والله الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سألتك بالله ايها الامير انك لهو قال نعم قال له فاقلني قال اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة آلاف درهم قال الفضل ازدريت بنا وبنفسك يا اخا العرب نعطي عشرة الاف درهم في عشرة الآف وامر بدفع المال فلما صار المال اليه حسده وزير الفضل وقال يا مولاي هذا اسراف يأتيك جلف من اجلاف العرب بابيات استرقها من اشعار العرب فتجزيه بهذا المال فقال استحقه بحضوره الينا من ارض قضاعة قال الوزير اقسمت عليك يا مولاي الا اخذت سهما من كنانتك وركبته في كبد قوسك واومات به الى الاعرابي فان رد عن نفسه ببيت من الشعر والا استعطف مالك ويكون له في بعضه كفاية فاخذ الفضل سهما وركبه في كبد قوسه واوما به الى الاعرابي وقال له رد سهمي ببيت من الشعر فانشا يقول

لقوسك قوس الجود والوتر الندا … وسهمك سهم العز فارم به فقري

قال فضحك الفضل وانشا يقول

اذا ملكت كفي منالا ولم انل … فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
على الله اخلاف الذي قد بذلته … فلا مبق لي بخلي ولا متلف بذلي
اروني بخيلا نال مجدا ببخله … وهاتوا اكريما مات من كثرة البذل

[illegible] وكتب [illegible]

[illegible] مكتوب فيها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(وهذه حكاية العجمي والكردي وما جرى بينهما على يد القاضي بسبب الجراب)

بلغني ان الخليفة [illegible] جعفر البرمكي
ثم حضر [illegible] جعفر [illegible] شيئا يشرح
خاطري فقال يا جعفر [illegible] علي العجمي [illegible]
جميع الحكايات والأخبار [illegible] جعفر خرج من
عند الخليفة فطلب علي العجمي [illegible] امير المؤمنين فقال
سمعا وطاعة [illegible] الخليفة
[illegible] في ذهنك حكاية
[illegible] العجمي والكردي [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] فقال سمعا وطاعة اعلم
يا امير المؤمنين اني [illegible] في بعض السنين من بلدي الى هذه المدينة وهي بغداد
وصحبتي غلام [illegible] معه جراب لطيف فدخلنا المدينة فبينما انا ابيع واشتري واذا
برجل كردي ظالم متعد هجم علي واخذ الجراب مني وقال هذا الجراب جرابي وكل
ما فيه قماشي وثيابي فقلت [illegible] فقال الناس جميعا امضوا
الى القاضي فمضينا الى القاضي ونحن بحكمه راضون فدخلنا عليه وتمثلنا بين يديه فقال
القاضي في اي شيء جئتما فقال الكردي نحن خصمان قال من المدعي فتقدم الكردي
فقال ايد الله مولانا القاضي هذا الجراب جرابي وكل ما فيه قماشي وثيابي وقد
ضاع مني فوجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي

البهائم عندي والناس سواء ولو وجب حد على بهيمة وكانت امي واختي لحددتهما ولم تأخذني في الله لومة لائم فامر الرشيد ان لا يستعان به على عمل فلم يزل معطلا الى ان مات والله اعلم ويحكى ان هارون الرشيد امر بقتل ابي نواس فقال اتقتلني شهوة لقتلي فقال لا بل انت مستحق للقتل قال فبم استحقيت القتل

قال بقولك

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر	ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

فقال له يا امير المؤمنين افتعلم انه سقاني وشربت فقال له امير المؤمنين اظن ذلك فقال يا امير المؤمنين افتقتلني على الظن وقد قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فقال له الرشيد قد قلت ايضا ما تستحق به القتل فقال

ماهو فقال له قولك

ما جاءنا احد يخبر انه	في جنة من مات او في نار

فقال له يا امير المؤمنين هل جاءنا احد قال لا قال أفتقتلني على الصدق فقال الرشيد ولست القائل

يا احمد المرتجى في كل نائبة	قم سيدي نعص جبار السموات

فقال له يا امير المؤمنين اوصار القول فعلا قال لا اعلم قال افتقتلني على ما لا تعلم فقال له امير المؤمنين دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بالزنا قال ابو نواس قد علم الله هذا قبل علم امير المؤمنين بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد خلوا عنه ومن هذا اخذ الصفي الحلي فقال

نحن الذي جاء الكتاب مخبرا	بعفاف انفسنا وفسق الالسن

وعن محمد بن نافع قال رايت ابا نواس في النوم بعد موته فقلت يا ابا نواس فقال لات حين كنية فقلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر الله لي بابيات قلتها في علتي قبل موتي هي تحت الوسادة فسألت اهله

جرابي هذا زردخانات صفاح وخزائن سلاح والف كبش نطاح في عشرين
مراح واربعين كلب نباح وبساتين وكروم عنب وتين ونفاح وصور واشباح
وقناني واقداح وعرائس ملاح ومغاني وافراح وهرجا وصياح وعبدا فلاح
واخاه نجاح ورفيقه صباح ومعهم سيوف ورماح وقسي ونشاب واصدقاء و
احباب وخلان واصحاب ومجلس للعتاب وندمان للشراب وطنبور مع رباب
ونايات وقناني مصفوفات وصبيان ودايات واخوان معلمات وبنات محليات
وجواري مغنيات وجاريتان حبشيات وثلاثة هنديات واربعة بدويات و
خمسة روميات وستة تركيات وسبعة عجميات وثمانية قفجيات وتسعة
كرجيات وعشرة كلبات والدجلة والفرات وشبكة وصياد وقداحة وزناد
وارم ذات العماد والف جواد وقصر شداد بن عاد وخانات مع حمامات وقدوم
ونجار وخشبة مع مسمار وتاجر مع عطار وبزار مع بيطار وعبد اسود بمزمار
ومقدم وركبدار ومدن وامصار ومائة الف دينار وبواب وكستدار ودار نوبة
وعلم دار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا مملوءة قماش ودكانان نحاس و
حاصلان معاش وبرجان للحمام وغزة وعسقلان ومن دمياط الى اسوان وايوان
كسرى وملك سليمان ومن كوش نعمان الى ارض خراسان وبلخ واصبهان و
من الهند الى بلاد السودان وفيه اطال الله عمر مولانا القاضي قماش وغلائل
وعراضي وموسى يحد ماضي يحلق ذقن مولانا القاضي ان حكمان الجراب ما
هو جرابي فعند ذلك يا امير المؤمنين حار القاضي مما سمع ثم قال اراكما الا شخصين
نحسين تلعبان بالقضاة والحكام لان ما وصفا لو اصفون ولا سمع السامعون
ما وصفتم في هذا الجراب ماهذا الا بحر ليس له قرار ثم امر القاضي بفتح الجراب
ففتحه الكردي فاذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم اني رميت الجراب قدام
القاضي والكردي ومضيت الى حال سبيلي فلما سمع امير المؤمنين ذلك ضحك
حتى استلقى على قفاه وقد زال همه وغمه واحسن جائزة على العجمي وانصرف والله

اع مني بالامس فقال القاضي ان كنت عرفته فصف لي ما فيه فقال الكردي ان
جرابي هذا معود من لجين واكحالا للعينين ومنديلا لليدين وطشتين
هبنين وسمعدانين ومكنبين وطبقين وابريقين وصينية وطشتين و
مدرة ودستين ومغرفة ومعلقتين ومسلة ومرودين ومقلمة وعلبتين
قعبا وقصعتين ومخدة ونطعين وجبة وفروتين وبقرة وعجلتين وعنزا و
شاتين ونعجة وخروفين وقطين ابلقين وجملا وناقتين وبقرة وثورين
ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وطبقة وقاعتين ورواقا
ومقعدين ومطبخا بابين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي
فما تقول انت يا علي فتقدمت يا امير المؤمنين وقد بهتني كلامه قلت اعز
الله مولانا القاضي انا ما في جرابي الا دويرة خراب واخرى بلا باب ومقصورة
للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكعاب وفيه عساكر و
اطناب ومدينة بصرى وبغداد وقصر كنعان بن شداد وكور وحداد وشبكة
صياد وعصا واوتاد وبنات واولاد والف قواد يشهدون ان الجراب جرابي
فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا سيدنا القاضي جرابي هذا
معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وقرى وضياع
وطابق للصراع ووحوش وضباع ورجال يلعبون الطابة والرقاع وان في جرابي
هذا حجرة ومهرين وفحلا وحصانين ورمحين طويلين وسبعين وارنبين وسكينا
وخنجرين وبحرا وخليجين وكرا وجوختين وعشاري ومركبين وصاري وقرنين
وكورا ودكانين ومنقلة ونردين وعجوزا وقحبتين وقوادا وشاطرين ومخنثا
ومعلقتين واعمى وبصيرين واعرج ومكسحين وعيارا وازعرين وجامعا ومدرستين
وديرا وكنيستين وقسيسا وشماسين وبتركا وراهبين وقاضيا وشاهدين
يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول انت يا علي فبادرت يا امير
المؤمنين وقد امتلأت غيظا وزدت في الحمق وقلت ايد الله مولانا القاضي ان في

على حمار فركب فرسه فاستقبله فسلم عليه وقال له من اين اتيت قال اتيت من ارض
قضاعة وان لي بها ارضا لها عدة سنين محدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها قثاء
فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت الامير معن بن زائدة للكرمه
المشهور ومعروفه المأثور واحسانه المذكور فقال له كم املت منه قال الف دينار فقال
له ان قال لك كثير قال خمسمائة دينار قال ان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال ان قال لك كثير
قال مائتي دينار قال ان قال لك كثير قال مائة دينار قال ان قال لك كثير قال خمسين
دينار قال ان قال لك كثير قال فلا اقل من ثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل
قوائم حماري في حر امه وارجع الى اهلي خائبا فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق
بعسكره ونزل منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقثاء فادخل به علي فاتى
بعد ساعة فلما دخل على الامير معن لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه
وهو متصدر في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما
سلم عليه قال له الامير معن ما الذي اتى بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته
بقثاء في غير اوانها قال فكم املت فينا قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة دينار
قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذي
قابلني على ميشوم ما ثم قال خمسين دينارا قال كثير قال فلا اقل من ثلاثين قال فضحك معن وسكت فعلم
الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم تعطني الثلاثين فالحمار مربوط بالباب وها
انا مع معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال
اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار
وخمسين دينارا وثلاثين دينارا ودع الحمار مربوطا مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الفي دينار
ومائة وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم اجمعين وقيل كان معن بن زائدة
في بعض صيوده فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار
قد اقبلن حاملات ثلاث قرب فسقينه فطلب شيئا من المال مع غلمانه فلم يجده
فدفع لكل واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته نصولها من ذهب فقالت

اعلم (معن بن زائدة الشيباني) كان من الكرماء يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وكان عاملا بالبصرة فحضر على بابه شاعر واقام مدة يريد الدخول فلم يتهيأ له ذلك فقال يوما لبعض الخدام اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل اعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن جالسا على القناة فلما رأى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها

هذا البيت مكتوب

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي	فليس الى معن سواك رسول

فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به اليه فقال كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشرة بدر فاخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط ينظر فيها ودعا بالرجل فامر له بمائة الف درهم فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فتفكر الرجل وخاف ان ياخذ منه ما اعطاه فخرج من البلد بما كان معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال معن والله هممت ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار الا

اعطيته له وفيه يقول القائل

يقولون معن لا زكاة لماله	وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال حول لم يجد في دياره	من المال الا ذكره وجمائله
تراه اذا ما جئته متهللا	كانك تعطيه الذي انت آمله
هو البحر من اي النواحي أتيته	فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه	اراد انقباضا لم تطعه أنامله
فلو ان ما في كفه غير نفسه	لجاد بها فليتق الله سائله

ومن قول معن دعني اهب الاموال حتى اعف الاكرمين عن اللئام ويروى ان معن بن زائدة خرج في جماعة يتصيدون فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصا مقبلا من البرية

مقدم الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة الآف رجل ولي مثل هذا ايام
كثيرة فما راعتموني اهلا ان اجير رجلا واحدا استجار بي ودخل منزلي نسكن غضب المهدي
وقال قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد قال معن فان رأي امير المؤمنين ان يصله بصلة
يعلم منها موقع الرضي فان قلب الرجل قد انخلع من صدره خوفا قال قد امرنا له بخمسين
الف درهم قال يا امير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية قال قد
امرنا له بمائة الف درهم قال عجلها يا امير المؤمنين فان خير البر عاجله فاحضر معن الرجل
وقال له خذ صلة امير المؤمنين وقبل يده واياك مخالفة خلفاء الله في ارضه فتما كل مرة
تسلم الجرة فارسلها الناس مثلا واخذ الرجل المال واستغفر الله انتهى وكان
معن لا يغيظ احدا ولا احد يغيظه فقال بعض الشعراء انا اغيظه لكم ولو كان قلبه
من حجر فراهنوه على مائة بعير ان اغاظه اخذها ولم يغظه دفع مثلها فعمد الرجل
فذبح وسلخه ولبس الجلد مثل الثوب وجعل اللحم من خارج والشعر من داخل والذباب
يقع عليه ويقوم ولبس برجليه نعلين من جلد الجمل وجعل اللحم من خارج والشعر
من ناحية رجليه وجلس بين يديه معن على هذه الصورة المشروحة ومد رجليه

في وجهه وقال

على معن المسمى بالامير	انا والله لا ابدي سلاما

فقال له معن السلام لله ان سلمت رددنا عليك وان لم تسلم ما عتبنا عليك فقال الشاعر

ولو خربت الشام مع الثغور	ولا انزل بلادا انت فيها

فقال له البلاد بلاد الله ان نزلت مرحبا بك وان رحلت كان الله في عونك

فقال الشاعر

اجد السير في اعلى القفور	وارحل عن بلادك الف شهر

فقال له مصحوبا بالسلامة فقال الشاعر

واذ نعلاك من جلد البعير	اتذكر اذ قميصك جلد شاة

فقال له اعرف ذلك ولا انكره فقال الشاعر

احداهن ويلكن لم تكن هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتنقل كل واحدة منكن
شيئا من الابيات فقالت الاولى

يركب في السهام نصول تبر	ويرمي للعدا كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح	واكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه	عمت مكارمه الاقارب والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجد	كي لا يفوته التقارب والندا

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمي العداة باسهم	من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند انقطاعه	ويشتري الاكفان منها قتيلها

وكان مع كرمه صاحب شهامة فمن ذلك انه سعى رجل في افساد دولة المهدي
وكان من الكوفة فعلم به فهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فاقام
الرجل حينا مختفيا ثم ظهر في مدينة السلام فبينما هو في بعض الشوارع اذ رآه
رجل من الكوفة فعرفه فاخذ بمجامع طوقه ونادى هذا طلبة امير المؤمنين
فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع حوله خلق كثير اذ سمع وقع حوافر الخيل من
ورائه فالتفت فاذا هو بمعن بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فوقف
فقال للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا طلبة امير المؤمنين اهدر دمه
وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فقال له معن دعه ثم قال يا غلام اردفه
وكر راجعا الى داره فصاح الرجل معن حال بيني وبين من طلبه امير المؤمنين
ولم يزل صارخا الى ان اتى قصر المهدي فامر المهدي باحضار معن فاتته الرسل فدعا
معن اولاده ومماليكه وقال لا تسلموا الرجل وواحد منكم يعيش ثم سار الى المهدي
فدخل وسلم فلم يرد عليه ثم قال يا معن اتجير علينا عدونا قال نعم يا امير المؤمنين قال
المهدي ونعم ايضا واشتد غضبه فقال معن يا امير المؤمنين بالامس بعثني الى اليمن

خلافة المأمون بن هارون الرشيد واسمه عبد الله

ومما وضع في بطون الدفاتر* واستحسنته عيون البصائر* ونقلته الاصاغر عن الاكابر* ما رواه خادم امير المؤمنين* قال طلبني امير المؤمنين المأمون ليلة وقد مضى من الليل ثلثه فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما لي احدهما علي بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما اقول لك فانه بلغني ان شيخا يحضر ليلا الى آثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض انت وعلي ودينار حتى تردوا تلك الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدر فاذا رايتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد ابياتا فأتوني به قال فاخذتهما ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب

ويقول هذه الابيات

ولما رايت السيف جندل جعفرا	ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي	عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع ابيات اطالها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا له اجب امير المؤمنين ففزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى اوصي بوصية فاني لا اوقن بعدها بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي امير المؤمنين فقال حين رآه من انت وبما استوجبت منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم قال الخادم ونحن نسمع فقال يا امير المؤمنين ان للبرامكة ايادي خضرة عندي افتأذن لي احدثك بحالي معهم قال قل فقال يا امير المؤمنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع ما على راسي ورأس اهلي وبيتي الذي ولدت فيه اشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون امرأة وصبيا وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى

وتأوي كل مسطبة وسوق ... بلا عبد لديك ولا وزير

فقال له ما نسيت ذلك يا اخا العرب فقال الشاعر

وتوملك في الشتاء بلا رداء ... واكلك دائما خبز الشعير

فقال له الحمد لله على كل حال فقال الشاعر

وفي يمناك عكاز قوي ... تذود به الكلاب عن الهرير

فقال له ما خفي عليك خبرها اذهي كعصا موسى فقال الشاعر

فسبحان الذي اعطاك ملكا ... وعلمك القعود على السرير

فقال له بفضل الله لا بفضلك فقال الشاعر

فعجل يا ابن ناقصة بمال ... فاني قد عزمت على المسير

فامر له بالف دينار فقال الشاعر

قليل ما امرت به فاني ... لاطمع منك بالشيء الكثير

فامر له بالف دينار اخرى فقال الشاعر

فثلث اذ ملكت الملك رزقا ... بلا عقل ولا جاه خطير

فامر له بثلثمائة دينار فقال الشاعر

ولا ادب كسبت به المعالي ... ولا خلق ولا رأي منير

فامر له باربعمائة دينار فقال الشاعر

فمنك الجود والافضال حقا ... وفيض يديك كالبحر الغزير

فامر له بخمسمائة دينار ومازال يطلب منه الزيادة حتى استكمل الف دينار فاخذها وانصرف متعجبا من حلم معن وعقله تنقامر منه ثم قال في نفسه مثل هذا لا ينبغي ان يهجى بل يمدح واغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه ومدحه واعتذر له بان الحامل له على هجوه المائة بعير التي صار الرهن عليها في نظير اغاظته له فامر له بمائة بعير يدفعها في نظير الرهن وبمائة بعير اخرى لنفسه فاخذها

وانصرف والله اعلم

وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي وليلتي في الذ عيش
واتم سرور فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال له الوزير امرني بالعطف على هذا
الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت امير المؤمنين فاقبضه اليك واكرمه ففعل
ذلك واكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في ايدي
القوم يتداولوني على مدة عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني افي الاموات
هم ام في الاحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم
فقالوا قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية
واخرج على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني
ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير قال لي مهما كان لك من الحوائج
فارفعها الى فاني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به فلما رفع الستر الاخير رايت حجرة
كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصبياني
وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل الى مائة الف درهم وعشرة آلاف دينار
ومنشور بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق
واقمت يا امير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن
البرامكة انا ام رجل غريب فلما جاءتهم البلية ونزل بهم يا امير المؤمنين من الرشيد
ما نزل اجحفني عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي
دخلهما به فلما تحامل علي الدهر كنت في آخر الليل اقصد خرابات دورهم فاندبهم
واذكر حسن صنعهم الي وابكي على احسانهم فقال المأمون علي بعمرو بن مسعدة
فلما اتي به قال له تعرف هذا الرجل قال يا امير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة
قال كم الزمته في ضيعته قال كذا وكذا فقال له رد اليه كل ما اخذته منه في مدته وافرغها
له ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا نحيب الرجل فلما رأى المأمون كثرة بكائه
قال له يا هذا قد احسنا اليك فما يبكيك قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من صنيع
البرامكة لو لم آت خراباتهم فابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري الى امير المؤمنين ففعل

دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت اعددتها لاستر بها فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا لاشئ عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفي جانبه شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم رجلا واؤخر اخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا الخادم قد اقبل ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم واذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة وواحدا وبين يديه عشرة من ولده واذا بامرد نبت العذار في خديه قد اقبل من بعض المقاصير وبين يديه مائة خادم متمنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال مع كل خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر وقد قرن به مثله من العنبر السلطاني فوضعوه بين يدي الغلام وجلس الى جنب يحيى ثم قال للقاضي تكلم وزوج ابنتي عائشة من ابن اخي هذا فخطب القاضي خطبة النكاح وزوجه وشهد اولئك الجماعة واقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المؤمنين مل‌ء كمي ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشائخ وولده والغلام مائة واثنا عشر واذا بمائة واثنا عشر خادما قد اقبلوا مع كل خادم صينية من فضة على كل صينية الف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشائخ يضعون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي لا اجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت واخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وقمت وجعلت التفت ورائي مخافة ان امنع من الذهاب فبينما انا كذلك اذ وصلت الى صحن الدار ويحيى يلاحظني فقال للخادم ائتني بهذا الرجل فأتاني فقال ما لي اراك تتلفت يمينا وشمالا فقصصت عليه قصتي فقال للخادم ائتني بولدي موسى فأتاه به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى ولده على يدي

انتهى من حلية الكميت (ويحكى) عن العباس صاحب شرطة المأمون قال دخلت الى مجلس امير المؤمنين ببغداد يوما وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي يا عباس قلت لبيك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق به واحتفظ عليه وبكر به الي في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة حملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني بها امير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معي في بيتي فلما تركوه في داري اخذت اسأله عن قضيته وحاله ومن هو فقال انا من دمشق فقلت جزى الله دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها فقال وعمن تسأل وقلت او تعرف فلانا قال لي ومن اين تعرف ذلك الرجل فقلت له وقعت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي اعرفك خبره حتى تعرفني قضيتك معه فقلت ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فنمعت اهلها وقد خرجوا علينا حتى ان الوالي خرج في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو واصحابه وهربت في جملة القوم فبينما انا هارب في بعض الدور واذا بجماعة يعدون فما زلت اعدو امامهم حتى تجاوزتهم ومررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت يا هذا اغثني اغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت لي زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت الا وقد دخل والرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرأته فيها فقالوا ها هو هنا فصاحت بهم المرأة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وانا قائم ارجف ما تحملني رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم البث حتى دخل الرجل فقال لا تخف فقد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني احسن معاشرة واجملها وافرد لي مكانا من داره ولم يحوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد احوالي

بي ما فعل من اين كنت اصل الى امير المومنين قال ابراهيم بن ميمون فرايت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم فأوف ولاحسانهم فاذكر انتهى قال اسحاق دخلت يوما على المأمون في زمن الورد فقال لي يا اسحاق هل قلت شيئا في الورد قلت اقول بسعادة امير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسمح قريحتي في ذلك الوقت بشئ فخرجت من عنده وبقيت ليلتي ساهرا متفكرا فلم يفتح لي بشئ فلما اصبحت غدوت الى دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه سبع وردات على صينية فضة ينتظر الاذن في الدخول بها عليه فسألته المهلة بها قليلا فامتنع فسألته ثانيا وقلت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار فلجأ الى ذلك فدفعت له سبعة دنانير واحببت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت اقصد الازقة لعلي اسمع شيئا من احد وينبعث خاطري ولو ببيت واحد فبينما انا كذلك واذا انا برجل يغربل التراب وهو ينشد ويقول

اشرب على ورد الخدود فانه	اذهى وابهى فالصبوح يطيب
ما الورد احسن من نور دوجنة	حمراء جاد بها مليك حبيب
صبغ المدام بياضها فكانه	ذهب بقالب فضة مضروب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مسجدا بالقرب منه وطلبته فلما اقبل سألته ان يمليها علي فابى وقال ان اردت فاعطني بكل بيت عشرة دنانير فدفعتها له واستمليتها منه ثم عدت انا وغلام الفضل بن مروان واذا بالمأمون يشرب من وراء الستارة فلما جيبت العود قال لجواريه اسكتن فدخل اسحاق فقدم ذلك الورد بين يديه وأنشدت الابيات فسمعت الشهيق والنخر من وراء الستارة ثم اخرج الى بدرة فيها عشرة آلاف درهم فاعدت الابيات فاخرج الى بدرة اخرى فاعدت الثالثة فاخرج الى بدرة ثالثة فاخذت في غير الشعر فخرج الى خادم قال يقول لك امير المؤمنين لو دمت على انشادك لدمنا على البدرة ولو الى الليل

قال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التی کانت فی بلدك فنسبت الی و بعث
امیر المؤمنین بجیوش فاصلحوا البلد فاخذت انا وضربت الی ان اشرفت علی
الموت وقیدت و بعث بی الی امیر المؤمنین وامری عنده عظیم وهو قاتلی لامحالة
وقد اخرجت من عند اهلی بلا وصیة وقد تبعنی من ینصرف الیهم بخبری وهو نازل
عند فلان فان رایت ان تجعل من مکافاتك لی ان ترسل من یحضره لی حتی اوصیه
بما ارید فان انت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المکافاة وقمت بوفاء عهدك
قال العباس ففعلت یصنع الله خیرا ثم احضر حدادا فی اللیل ففك قیوده وازال ما کان
علیه من الانکال وادخله حمام داره والبسه من الثیاب ما احتاج الیه ثم سیر من
احضر الیه غلامه فلما رآه جعل یبکی ویوصیه فاستدعی العباس نائبه وقال
علی بفرس الفلانی والبغل الفلانی والبغلة الفلانیة حتی عد عشرة ثم عشرة
من الصنادیق ومن الکسوة کذا وکذا قال ذلك الرجل واحضر لی بدرة فیها عشرة
آلاف درهم وکیسا فیه خمسة آلاف دینار وقال لعامله فی الشرطة خذ هذا الرجل
وشیعه الی حد الانبار فقال له ان ذنبی عظیم عند امیر المؤمنین وخطبی جسیم
وان انت احتججت بانی هربت بعث امیر المؤمنین فی طلبی کل من علی بابه فارد
فاقتل فقال انج بنفسك ودعنی ادبر امری فقال والله لا ابرح من بغداد حتی اعلم
ما یکون من خبرك فان احتجت الی حضوری حضرت فقال لصاحب الشرطة ان کان
الامر علی ما یقول فلیکن فی موضع کذا وکذا فان انا سلمت فی غداة غد اعلمته وان
انا قتلت وقیته بنفسی کما وقانی بنفسه وانشدك الله ان لا یذهب من ماله درهم
وتجتهد فی اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذنی صاحب الشرطة وصیرنی فی مکان
یثق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهز له کفنا قال العباس فلم افرغ من صلاة
الصبح الا ورسل المامون فی طلبی یقولون یقول لك امیر المؤمنین هات الرجل
معك وقم قال فتوجهت الی دار امیر المؤمنین واذا هو جالس وعلیه کآبة فقال
این الرجل فسکت فقال لی ویحك این الرجل فسکت فقال ویحك این الرجل فقلت

فاقمت عنده اربعة اشهر في انعم عيش وارغده الى ان سكنت الفتنة وهدأت وزال اثرها فقلت له اتأذن لي في خروج حتى اتفقد حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر فاخذ علي المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلماني فلم ار لهم اثرا فرجعت اليه واعلمته بالخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف من انا فقال لي علام تعزم فقلت عزمت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثة ايام تخرج فقلت له انك قد تفضلت علي هذه المدة ولك علي عهد الله اني لا انسى لك هذا الفضل ولاوفينك مهما استطعت قال فدعا بغلام اسود وقال له انعل الفرس الفلاني ثم جهز آلة السفر فقلت في نفسي ما اشك انه يريد ان يخرج الى ضيعة له او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاء في السحر فقال يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما اتزود به ولا ما اكري به مركبا ثم قمت فاذا هو وامرأته يحملان بقجة من افخر اللباس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطي ثم قدم لي غلاما وعلى كتفه صرتان وفوقهما مرتبة السفر وسجادة من افخر ما يكون واعلمني بما في الصرتين انه خمسة آلاف درهم وشد لي الفرس الذي نعله بسرجه ولجامه وقال لي اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأته يعتذران الي من التقصير في امري وركب معي من يشيعني وانصرفت الى بغداد وانا اتوقع خبره لاني بعهدي له في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع امير المؤمنين فلم اقدر انفرغ الى ان ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا اسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الله من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل واما الضر الذي انا فيه فقد غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب حتى اثبت معرفته فما تمالكت ان قمت فقبلت رأسه ثم قلت له فما الذي صيرك الى ما أرى

فقلت ان لهذا سببا وبقيت متحيرا في امره فحملني السكر وقال لي اجلس فيه فجلست
فلما احس بي الذين كانوا يرقبونه جذبوه الى رأس الحائط فاذا انا باربع جوار
يقلن لي انزل بالرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت الى
دار ومجالس مفروشة لم ار مثلها الا في دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد ساعة
الا بستور قد رفعت في ناحية من الجدر واذا بوصائف يتمشين وفي ايديهن
الشمع وبعض مجامر يحرق فيهن العود وبينهن جارية كانها البدر الطالع فنهضت
وقالت مرحبا بك من زائر وجلست ثم سألتني عن خبري فقلت انصرفت من
عند بعض اخواني وغرني الوقت وحرقني البول فعمدت الى هذا الزقاق فوجدت
زنبيلا معلقا فحملني السكر على ان جلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ اكسبنيه
قالت لا ضير وارجو ان تحمد عاقبة امرك ثم قالت فما صناعتك قلت بزاز ببغداد
فقالت هل رويت من الاشعار شيئا قلت شيئا ضعيفا قالت فذاكرنا شيئا قلت ان للداخل
حشمة ولكن تبدئين انت قالت صدقت فانشدتني شعر الجماعة من القدماء
والمحدثين من اجود اقاويلهم وانا مستمع لا ادري ام اعجب من حسنها ام من
حسن روايتها ثم قالت اذهب ما كان منك من الحصر قلت اي والله قالت
فان رأيت ان تنشدنا فانشدتها شيئا للجماعة من القدماء ما فيه مقنع فاستحسنت
ذلك ثم قالت والله ما ظننت ان يوجد في ابناء السوقة هذا ثم امرت بالطعام
فاحضر فجعلت تقطع وتضع قدامي وفي المجلس من صنوف الرياحين وغريب
الفواكه ما لا يكون الا عند سلطان ودعت بالشراب فشربت قدحا وناولتني
قدحا ثم قالت هذا اوان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذاكرها وقلت بلغني انه كان
كذا وكان رجل يقال له كذا حتى اتيت على عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت
كثر تعجبي ان يكون احد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذه احاديث ملوك فقلت
كان لي جار يحادث الملوك وينادمهم واذا تعطل حضرت معه فربما حدث بما
سمعت فقالت لعمري لقد احسنت الحفظ وما هذه الا قريحة جيدة وبيننا

يا امير المؤمنين اسمع مني ما اقول فقال الله علي عهد لئن ذكرت انه هرب لاضربن عنقك فقلت لا والله يا امير المؤمنين انه ما هرب ولكن اسمع حديثي معه وحديثه ثم شأنك وما تريد تفعله في امري قال قل فقلت يا امير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته اني اريد ان افي له واكافئه على ما فعل معي وقلت انا وسيدي ومولاي امير المؤمنين بين امرين اما ان يصفح عني وقد وفيت وكافأت واما ان يقتلني فاقيه بنفسي وقد تحنطت وها كفني يا امير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ويلك لا جزاك الله خيرا عن نفسك انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير الا عرفتني خبره فكنت اكافئه عنك ولا اقصر بوفائي له فقلت يا امير المؤمنين انه هاهنا وقد حلف انه لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت الى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة اعظم من الاولى اذهب الآن فطيب نفسه وسكن روعه وائتني به حتى اتولى مكافأته عنك قال فاتيته اليه وقلت ليزل عنك حزنك ان امير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء احد سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم اتيت به الى امير المؤمنين فلما مثل بين يديه اقبل عليه وادنى مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء واكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفى عنها فامر له المأمون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة ابغال بآلاتها وعشرة بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة مماليك بدوابهم وكتب له الى عامله بدمشق بالوصية به واطلق خراجه وامر بمكاتبته باحوال دمشق فصارت كتبه تتصل الى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله اعلم (ويحكى) عن اسحاق الموصلي انه قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتي فاحسست بالبول فعمدت الى زقاق وقمت لا تشنج بالحيطان واذا بزنبيل كبير بأربعة آذان ملبس دبياجا

فرغت الى مجلسي فقالت صدقنا قلت اي والله قالت اجعلنها دار اقامة قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة ايام فان رجعت بعد ذلك فانتم في حل من دمي ثم جلسنا على ذلك الحال فلما قرب الوقت علمت بان المأمون لا بد ان يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة فقلت لها اراك ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم احسن مني وجها واظرف قدا واكثر ادبا واطيب رجاء وهو اعرف خلق الله بغناء اسحاق فقالت طفيلي وتقترح قلت لها انت المحكمة ثم قالت ان كان ابن عمك على ما تصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقمت وذهبت فلم اصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجموا علي وحملوني حملا عنيفا فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ مني فقال يا اسحاق اخروجا عن الطاعة قلت لا والله قال فما قصتك اصدقني قلت نعم في خلوة فاوما الى من بين يديه فتنحوا فحدثته الحديث وقلت له وعدتها بك قال احسنت فاخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون معلق القلب بها فما صدقنا ان جاء الوقت وسرنا وانا اوصيه واقول له يجتنب واحذر ان تناديني باسمي قدامها او بحضرتها وغير وانا لك تبع وهو يقول نعم ثم سرنا الى عند الزنبيل فوجدناهما اثنين فقعدنا فيهما ورفعنا الى الموضع المعهود فحضرت واقبلت وسلمت فلما رآها المأمون بهت في حسنها وجمالها واخذت تذاكره وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو اكثر فاخذت العود و غنت صوتا ثم قالت وابن عمك هذا من التجار واشارت الي قلت نعم قالت والله انكما لقريبان فلما شرب المأمون ثلاثة ارطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحاق قلت لبيك يا امير المؤمنين قال غن هذا الصوت فلما علمت انه الخليفة نهضت الى مكان فدخلته فلما فرغت من الصوت قال انظر من رب هذه الدار فبادرت العجوز وقالت للحسن بن سهل فقال علي به فغابت العجوز ساعة واذا الحسن قد حضر فقال له المأمون ألك ابنة قال نعم قال ما اسمها قال بوران قال امتزوجة قال لا والله قال فاني اخطبها منك قال هي جاريتك وامرها اليك قال قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف

في المذاكرة اذا سكتت ابتدأت انا حتى قطعنا اكثر الليل وبخور العود يعبق وانا في
حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت انك من اظرف الرجال ونضيء الوجه
بارع في الادب وما بقي الا شيء واحد قلت وما هو قالت لو كنت تترنم ببعض الاشعار
قلت والله لقد بما كنت الفت به ولم ارزقه واعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة و
كنت احب في مثل هذا المجلس شيئا منه لتكمل ليلتي قالت فكانك عرضت فقلت
والله ما هو تعريض قد بدأتي بالفضل وانت جدير على ذلك فامرت بعود فحضر
بصوت ما سمعت بحسنه مع حسن ادبها وجودة الضرب بالكمال الراجح ثم قالت
هل تعرف هذا الصوت ومن غنى به قلت لا قالت الشعر لفلان والمغني لاسحاق
هذا جعلت فداك بهذه الصفة قالت بخ بخ اسحاق بارع هذا الشان فقلت سبحان
الله اعطى هذا الرجل ما لم يعطه احد قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم
لم نزل على ذلك حتى اذا كان الفجر اقبلت عجوز كانها داية لها فقالت ان الوقت قد
حضر فنهضت عند قولها فقالت لتستر ما كنا فيه فان المجلس في الامانات قلت
جعلت فداك لم اكن احتاج الى وصية في ذلك فودعتها وجارية بين يدي الى باب
الدار ففتح لي فخرجت الى داري فصليت الصبح ونمت فاتاني رسول المامون الى
فسرت اليه واقمت عنده نهاري فلما كان العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهذا
شيء لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت وجئت الى الزنبيل فوجدته على عادته فجلست
فيه ورفعت الى موضع البارحة واذا هي قد طلعت فقالت لقد عاودت فقلت
ولا اظن الا انني قد ثقلت واخذنا في المحادثة مثل تلك الليلة السالفة في المذاكرة
والمناشدة وغريب الغناء منها الى الفجر فانصرفت الى منزلي فصليت الصبح و
نمت فاتاني رسول امير المؤمنين الى فمضيت اليه واقمت نهاري عنده فلما كانت
العشية توجه الى خطاباه وقال اقسمت عليك لتجلس حتى اجيء واحضر فلما كان
حتى ان غاب وتمالت وساوسي فلما تذكرت ما كنت فيه هان على ما يخفى من
امير المؤمنين فوثبت مبادرا وخرجت جاريا حتى اتيت الزنبيل فجلست فيه

وكانوها فصاحت برفيع صوتها باإت ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها
قال فعجب المأمون من فصاحتها ورمت القربة من يدها فقال لها المأمون يا جارية
من اي العرب انت فقالت انا من بني كلاب قال وما حملك ان تكوني من الكلاب
قالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون
بالسيف ثم قالت يا فتى من اي الناس انت قال اوعندك علم بالانساب قالت نعم
قال من مضر الحمراء قالت من اي مضر قال من اكرمها نسبا واعظمها حسبا وخيرها
اما وامن نهابه مضر وتخشاه قالت اظنك من كنانة قال انا من كنانة قالت من اي كنانة قال
من اكرمها مولدا واشرفها محتدا واكرمها في المكرمات يدا ممن تهابه كنانة وتخشاه
قالت والله انت من بني هاشم قال انا من هاشم قالت من اي هاشم قال من اعلاها
منزلة واشرفها قبيلة ممن تهابه هاشم وتخشاه قال فعند ذلك قبلت الارض و
قالت السلام عليك يا امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين قال فعجب
المأمون منها وطرب طربا شديدا ثم قال لاتزوجن بها لانها من اكبر الغنائم و
وقف حتى تلاحقته العسكر فنزل وارسل خلف ابيها وخطبها منه فزوجه بها وهي
والدة العباس والله اعلم (ومن محاسن الاخلاق) ما حكي عن القاضي يحيى بن
اكثم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فعطش فامتنع ان يصيح لغلام يسقيه
وانا نائم فينغص علي نومي فرايته وقد قام يمشي على اطراف اصابعه حتى اتى موضع
الماء وكان بينه وبين الماء نحو ثلثمائة خطوة ثم رجع يمشي على اطراف اصابعه
حتى وصل الى الفراش الذي انا عليه فخطى خطوات لطيفة لئلا ينبهني حتى وصل
الى فراشه ثم رايته آخر الليل وقد قام يبول فقعد طويلا يحاول ان انحرك فيصيح
للغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح بالغلام وتاهب للصلاة ثم جاء نحوي وقال
كيف اصبحت يا ابا محمد وكيف مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك قال لقد
استيقظت للصلاة فكرهت ان اصيح للغلام فازعجك فقلت يا امير المؤمنين
لقد خصك الله باخلاق الانبياء عليهم السلام ووهب لك سيرتهم فهنأك الله

تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا انقبضت المال فاحملها الينا من ليلتنا قال نعم ثم خرجنا فقال يا اسحاق لا توقف على هذا الحديث احدا فسترته الى ان مات المامون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لى فى تلك الاربعة ايام مجالسة المأمون بالنهار وبوران بالليل والله ما رايت احدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امراة تقارب بوران فهما وعقلا والله تعالى اعلم اهـ من حلبة الكميت (وقيل كان المأمون يوما يأكل مع ابيه الرشيد فلما فرغ جعلت جارية تصب الماء على يد الرشيد فنظر اليها المأمون واشار اليها كانه يقبلها فانكرت ذلك منه بعينها وابطأت فى الصب بقدر النظر الى المأمون فقال لها الرشيد لاى شئ صغى الابريق فى يدك فوالله لئن لم تصدقينى الحق لاضربن عنقك فقالت يا سيدى نظر الى عبد الله المأمون واشار الى كانه يقبلنى فانكرت ذلك بعينى فنظر الرشيد الى المأمون فسقط مغشيا عليه كانه ميت مما داخله من الخوف والفزع فاخذه وضمه الى صدره وقال له يا عبد الله اتحبها قال اى والله يا امير المؤمنين فقال له هى لك خذ بيدها وادخل بها الى هذه القبة قال ففعل فلما خرج الى الرشيد قال له هل قلت فى هذا شيئا قال نعم يا امير المؤمنين ثم انشد يقول

ظبى كنيت بطرفى	عن الضمير اليه
قبلته من بعيد	فاعتل من شفتيه
ورد اخبث رد	بالكسر من حاجبيه
فما برحت مكانى	حتى قدرت عليه

(وعن ابى عبد الله اليزيدى) انه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فركب المصيد معه سرية من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة فاطلق عنان فرسه وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر من ماء بحر الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قائمة النهد كانها القمر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها من النهر ورفعتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل

انك لا تسرقهما قال نعم فاعطاه دينارين فلم يعد الخادم يسرق بعدهما شيئا لما رأى من حلمه والله اعلم (وروى) بعض اهل الادب ان فتى من اهل الكوفة قد فاق اهل زمانه فى الادب والبيان والفصاحة باللسان ناقدا فى صناعته حافظا للاقدار راويا للاشعار خبيرا بسير الملوك فى الايام السالفة بصيرا بالبحث عن امورهم فى الايام الآنفة حاذقا فى التصنيف متفننا فى التأليف صبيح الوجه مقبول المشاهد حلو الشمايل وكان مع ذلك لا يتوجه له وجه من العمل الا عارضه فيه عائق وحال دونه حائل وقدر سابق فبقى حينا من الدهر وقد برز فى القدر والمال والجاه من كان عنده فى الصناعة متاخرا فضاق صدره وعيل صبره وضلت مقاليده فخرج الى بغداد واكترى فى بعض خاناتها منزلا واجمع رايه على ان يحمل نفسه على خطب هائل يكون فيه هلكه او ملكه وتربص لذلك الى ان يرى وجها الى ان عزم امير المؤمنين المأمون ان يشرب يوما هو وصنوه المعتصم فامر المأمون بالاستعداد ليوم سماه للخلو فيه مع الجوارى منفردين عن سائر الندماء فظهر خبرهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم الذى عزما عليه فعزم هذا الاديب المذكور على ان يتطفل فى ذلك على المأمون واخيه المعتصم فمضى الى اخوانه واصدقائه فاستعار من هذا قباء وجبة وزردية ومن آخر منطقة وخفا وسيفا ومن آخر برذونا ومن آخر ما يحتاج اليه من الطيب واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام سحرا وتطيب ولبس وركب عند طلوع الشمس الى دار المعتصم وقال للحاجب عرف الامير انى رسول امير المؤمنين واستاذن لى عليه فسعى الحاجب عدوا حتى اخبر المعتصم فاذن له فلما دخل عليه وتمثل بين يديه قال له يا سيدى ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك انسيت الوعد المتقدم اليك بالركوب لنخلو ونستريح يومنا هذا قال المعتصم لا والله ما نسيت ذلك ولكنى تربصت ساعة ونمت نومة لاتقوى بذلك على انتصاب سائر النهار فقال الفتى فعجل الآن ايها الامير فانه امرنى ان لا افارقك حتى آتيه بك وامر المعتصم باسراج

بهذه النعمة وانما عليك فامر لي بالف دينار وانصرفت (وحدث سليمان الوراق) قال ما رايت اعظم حلما من المأمون دخلت عليه يوما وفي يده فص مستطيل من ياقوت احمر له شعاع قد اضاء له المجلس وهو يقلبه بيده ويستحسنه ثم دعا برجل صائغ وقال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا واحلل فيه كذا وكذا وعرفه كيف يعمل به فاخذه الصائغ وانصرف ثم عدت الى المأمون بعد ثلاث فتذكره فاستدعى بالصائغ فاتى به وهو يرعد وقد انتقع لونه فقال المأمون ما فعلت بالفص فتلجلج الرجل ولم ينطق بكلام ففهم المأمون بالفراسة انه حصل فيه خلل فولى وجهه عنه حتى سكن جأشه ثم التفت اليه واعاد القول فقال الامان يا امير المؤمنين قال لك الامان فاخرج الفص اربع قطع وقال يا امير المؤمنين سقط من يدي على السندال فصار كما ترى فقال المأمون لا بأس عليك اصنع به اربع خواتم والطف له في الكلام حتى ظننت انه كان يشتهي الفص على اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال اتدرون كم قيمة هذا الفص قلنا لا قال اشتراه الرشيد بمائة الف وعشرين الفا انتهى (ومن حلمه ايضا) قال يحيى كنت انا والمأمون يوما في بستان ندور فيه فمشينا في البستان من اوله الى آخره وكنت مما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل فكان يجذبني ان اكون في الظل وهو في الشمس فامتنع من ذلك حتى اذا رجعنا قال لي والله يا يحيى لتكونن في مكاني ولاكونن في مكانك حتى اخذ نصيبي من الشمس كما اخذت نصيبك منها فقلت والله يا امير المؤمنين لو قدرت ان اقيك من هول المطلع لفعلت ولم يزل بي حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحياتي عليك الا ما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت فانه لا خير في صحبة من لا ينصف (ومن حلمه ايضا) انه كان له خادم يسرق طاسته التي يتوضأ فيها فقال له المأمون اذا سرقت شيئا فأتني بما تسرقه فاشتريه منك فقال له الخادم اشتر مني هذه واشار الى التي بين يديه فقال بكم قال بدينارين قال على شرط

اسحاق من صاحبك هذا فوالله ما رأيت رجلا قط اكثر منه ادبا ولا انظف هيئة ولا اشرف من شمايله فقال المعتصم والله ما اعلم من هو وانه جاء بي مبكرا برسالة امير المؤمنين فقال المأمون سألتك بالله يا اخي اهو كذلك فقال اي والله الذي لا اله الا هو فقال المأمون طفيلي ورب الكعبة وغضب وامر الجواري بالنهوض فنهضن واقبل الفتى راجعا فلما نظر الى خلو المجلس من الجواري والمؤنس وجه المأمون وقف على رأس المجلس واقبل بوجهه على المعتصم وقال يا ابا اسحاق كاني بك قد اخذت في نوع الزور والبهتان وهذا المجلس من المجالس التي لا تحمل المزاح وما هكذا وعدتني ثم قال والله يا امير المؤمنين ما بليت من احد من الناس مثل ما بليت من هذا لانه دائما ابدا يعرضني لمثل هذا واشباهه ويغري بي ويوقعني في كل ورطة ثم اقبل على المعتصم وقال يا ابا اسحاق سألتك بالله امير المؤمنين الا ما اعفيتني من ملاعبتك التي لا تحتمل وتؤدي الى مؤاخذة امير المؤمنين ولم يزل يأتي بهذا واشباهه حتى شك المأمون في امره والتفت الى اخيه المعتصم وقال سألتك بالله يا اخي بحياتي عليك الا ما علمتني بحقيقة امره فقال المعتصم يا امير المؤمنين برئت من ذمة الله ورسوله ومن حياتك وولايتك ان كنت اعرفه او رأيته قط الا في يومي هذا فقال الفتى كذب والله يا امير المؤمنين لقد كنت معه دهري الاطول وفي موضع كذا وكذا وان هذا فعله معي ابدا فضحك المأمون تعجبا وقال له ادخل فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال لك الامان ان صدقتني فصدقه الحديث على وجهه فاعجب من حسن منطقه ولطف مدخله ودقيق نصرفه وامر باعادة الجواري الى مجلسهن فطربوا سائر يومهم فقال له المأمون اخبرني باعجب ما لحقك في قدومك من الكوفة الى بغداد واجمله نظما ولا تكتم عني شيئا فقال نعم

(ثم انشا يقول)

بينا انا راقد في البيت مكتئبا	مفكر في حصول الكد والقوت
وليس في البيت لي شيء الم به	دبي من الجوع شابه في الماكوت

مركوبه واسرع فى التأهب ولبس ثيابه وتطيب وركب وركب الفتى معه والمعتصم لاينكر
شيئا من كلام الفتى ويتأمل لطافته وهيئته ولم يتوهم الا انه من بعض خواص
المأمون واخذ الفتى يحدث المعتصم واقبل عليه بكليته ولم يتمكن من سؤاله
شهوة لاستماع حديثه حتى بلغ باب الخليفة والقى الفتى نفسه عن دابته واخذ يمشي
بين يديه والحجاب لاينكرون منه شيئا ويظنون انه من خدم المعتصم حتى نزل
المعتصم واخذ الفتى بركابه ودخل المجلس فلما استقر المعتصم فى مجلسه جلس الفتى
بين يديه وهو منهمك فى نوادره واخباره والمعتصم مصغ اليه تعجبا مما يسمع من
حسن كلامه واخبر المأمون ان المعتصم قد وصل ومعه رفيق لايعرف من هو فقال
المأمون اخي قد عرف ان هذا المجلس اتفقنا عليه لاينبغي ان يحضره احد من الناس
الا من هو عديل النفس وقد احسن اخي اذ جعل لنا ثالثا فان المجلس اذا لم يحضره
اكثر من اثنين تعطل لقيام احدهما الى الصلاة والى ما بد منه ثم خرج من ساعته
فرحا وليس له همة الا تصفح وجه الغلام واستنطاقه واعتبار قده وعقله فلما
استقر على سرير ملكه والفتى عالم بما وقع فى نفس المأمون نهض قائما فقبل
يد المأمون وعاد الى مجلسه واخذ فى نوادره وحديثه ومضحكاته وحسن
اخباره وغرايب اشعاره كانه يغرف من بحر وهو مع ذلك يوهم المأمون انه من
خواص المعتصم فساعة يكنيه وساعة يسميه حتى غلب على قلب المأمون واظهر
الحسد لاخيه فى صحبة مثل هذا الغلام وكلامه وامر المأمون باحضار المائدة
فنصبت بانواع الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم ولجلس الشراب انتقلوا وامر المأمون
باحضار الجوارى من غير ستارة فحضرن واخذن فى الغناء فما من صوت يمر الا و
الفتى عارف به وبالمغنى ومتى قيل وفيمن قيل فعز فى عين المأمون حتى
ملأ عينه وتزايد حسده لاخيه فى صحبة مثل هذا الفتى بول ولم يجد للمدافعة
سبيلا فقام وهو متيقن انهما سيذكرانه ويتواصفان امره وحاله اذ اخلا
المجلس فما هو الا ان غاب من بين ايديهما حتى قال المأمون لاخيه المعتصم يا ابا

كانت لقلبي اهواء مفرقة	فاستجمعت اذ رأتك العين اهوائي
تركت للناس دنياهم ودينهم	شغلاً بذلك عن ديني ودنيائي
وصار يحسدني من كنت احسده	وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

فاستحسن المامون الابيات وامر بكتبها على الستارة وصار الفتى اذ احضر يوم سرور المامون لم يكن للمأمون هم الا اقتراح هذه الابيات الى ان ينقضي المجلس ثم ان الفتى بعد ان حسنت حالته ارسل الى الدار التي اشرفت عليه منها الجارية فاذا هي لرجل من اهل بغداد من مباشريها وقد مات ولم يخلف ولداً سوى تلك الجارية وما مات حتى تضعضع حاله فاعلم المامون بذلك فامر بخطبها للفتى ودفع المهر من عنده وصار الفتى والجارية في نعمة عظيمة بقية عمرهما والله اعلم وسرق شاب سرقة فاتى به الى المأمون فامر بقطع

يده فتقدم لتقطع يده فانشد الشاب يقول

يدي يا امير المؤمنين اعيذها	بعفوك ان تلقى نكالاً يشينها
فلا خير في الدنيا ولا اخربها	اذا ما شمال فارقتها يمينها

وكانت ام الشاب واقفة على رأسه فبكت وقالت امير المؤمنين انه ولدي وواحدي ناشدتك الله الا رحمتني وهديت لوعتي وجدت بالعفو عما استحق العقوبة فقال المأمون هذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا امير المؤمنين اجعل عفوك عن هذا الحد ذنباً من الذنوب التي تستغفر منها فرق لها المأمون وعفا عنه وفي حياة الحيوان قال رايت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المأمون اشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً بيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل فانظر ما كتب وائتني به فبادر الخادم الى الرجل مسرعاً وقبض عليه وقال ما كتبت فاذا هو

قد كتب هذين البيتين

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم	متى يعشش في اركانك البوم

ام ابصوت بباب الدار اسمعه		ولا اذن مصغية منى الى الصوت	
نادبت من ذا الذى رجوا لى فرجا		نادى انا فرج زن لى كرى البيت	

فضحك المأمون حتى استلقى على فراشه ثم ضرب برجله الارض من شدة اعجا[به]
وقال ثم ماذا قال يا امير المؤمنين فخرجت فاذا هو صاحب الخان يطالبنى بالكراء
فوعدته بان يرجع الى مرة اخرى فمضى ومضيت على وجهى لا اعلم اين اتوجه فسا[ئلت]
كل من لقيته من صديق لى كنت استأنس به فخطر على بالى بيتان من الشعر

فى ذلك وهما

غريب الدار ليس له صديق		جميع سؤاله اين الطريق	
تعلق بالسؤال لكل شخص		كما يتعلق الرجل الغريق	

فاشرفت يا امير المؤمنين على جارية كانها البدر ليلة كماله وهى تقو[ل]

ترفق يا غريب فكل حر		يمر بحالة سعة وضيق	
وكل ملمة ان انت فيها		صبرت لها اتيح لها الطريق	

ثم قالت خذ هذه فادفع بها فاقتك فوالله ما هى الا مواساة من قوت ومن[ت]
الى صدرى بقرطاس واذا فيه عشرة دراهم فرجعت من فورى فوجدت
صاحب الكراء قائما على الباب فدفعت اليه خمسة دراهم واستعنت
بالباقى الى ان وقعت هذه القصة وهذا الامر الذى كلفنى وحملنى على

ما فعلت وانشا يقول

لم آت فعلا غير مستحسن		جهلا بفعل الاحسن الاملح	
لكننى فى حالة اوجبت		ضرورة اتيان مستقبح	

فاعجب المأمون امره واستحسنه وامر له بمائة الف درهم يصلح بها شأنه
والحقه بمراتب الخاصة ورفعت منزلته عنده وصار اقرب الناس اليه
وآخر خارج من عنده واول داخل اليه وسمى طفيلى المعتصم وانشد

المأمون يوما يقول

قال فيما اوحى اليك قال اوحى الى انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والآخر عن يسارك والذى يجلس عن يسارك لوط خلق الله تعالى فقال له المأمون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما قال عنه المتنبى انتهى ودخل ابو نواس على القاضى يحيى اكثم ودخل معه غلام جميل الوجه فقال الغلام هذا مرعلى وقبلنى كرها ففتن به القاضى فانشد يقول

اذا كنت للتجميش والبوس كارها	فلا تدخل الاسواق الا منقبا
ولا تظهر الاصداغ من تحت طرة	وتشهر منها فوق خديك عقربا

فلما سمع الغلام ذلك انشأ يقول

لقد كنت ارجو ان ارى العدل بيننا	فاعقبنى بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها	اذا كان قاضى المسلمين يباط

ويحكى انه كان عند المأمون يوما فقال له المأمون وهو يعرض له باللواط يا يحيى من ذا الذى يقول

قاض يرى الحد فى الزناء ولا	يرى على من يلوط من باس

فقال له الذى يقول

ما ارى الجور ينقضى وعلى الامة وآل من بنى العباس

ويقال ان المأمون شرب يوما ومعه القاضى يحيى بن اكثم فمال الساقى على القاضى حتى وقع سكران فامر المأمون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت وصنع بيتى شعر وقال لمغنيته خذى العود وغنى على رأسه فغنت وقالت

ناديته وهو حى لا حراك له	مزمل فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى	فقلت خذ قال كفى لا يواتينى

فاستيقظ يحيى لرنة العود والجارية تغنى البيتين فقام وقال

يا سيدى وامير الناس كلهم	قد جار فى حكمه من كان يسقينى

يوما يعشش فيك البوم من فرحي	اكون اول من ينعاك مرغوما

ثم ان الخادم قال له اجب امير المؤمنين فقال الرجل سألتك بالله لا تذهب بي اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدي امير المؤمنين واعلم بما كتب فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا امير المؤمنين انه لا يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلي والحلل والطعام والشراب والفرش والاواني والامتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي واني يا امير المؤمنين قد مررت عليه الآن وانا في غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا في امري وقلت في نفسي هذا القصر عامر عال وانا جائع ولا فائدة لنا فيه فلو كان خرابا ومررت به لم اعدم رخامة او خشبة او مسمارا ابيعه واتقوت بثمنه او ما علم امير المؤمنين رعاه الله قول الشاعر

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ	نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض له غير انه	يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون يا غلام اعطه الف درهم ثم قال هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامرا

(باهلة سرور ابد ولته وانشدوا في معنى ذلك)

اذا كنت في امر فكن فيه محسنا	فعما قليل انت ماض وتاركه
فكم دحت الايام ارباب دولة	وقد ملكوا الاضعاف ما انت مالكه

(ويحكى) انه تنبأ رجل في ايام المأمون فقال ليحيى بن اكثم القاضي يا يحيى امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبا في الليل مستترين ومعهما خادم حتى صارا الى بابه وكان مستترا بثوبه فاستأذنا عليه فخرج اليهما فقال من انتما فقالا رجلان يريدان يسلما على يديك قال ادخلا فدخلا وجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فقال المأمون الى من بعثت قال الى الناس كافة قال افيوحى اليك ام ترى في المنام ام ينفث في قلبك قال بل اناجى واكلم قال ومن يأتيك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال الساعة قبل ان تأتياني بساعة

لك انى احسن الغناء فقال متعجبا سبحان الله انت اشهر من ذلك يا بنت ابراهيم ابن المهدى خليفتنا بالامس الذى جعل المأمون لمن يدل عليك مائة الف درهم فلما قال ذلك عظمت مروته عندى وعلمت ان نخوته اجل مما بذل فتناولت العود فاصلحته وقد مر بخاطرى ذكر اهلى وولدى فقلت

وعسى الذى اهدى ليوسف اهله	واعزه فى السجن وهو غريب
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا	فالله رب العالمين قريب

فقال يا سيدى اجعل ما تغنيه مما اقتضيتك اياه قلت نعم فقال غن لى

ان الذى عقد الذى انعقدت به	عقد المكاره فهو يملك حلها
فاصبر فان الله يعقب راحة	فلعلها ان تنجلى فلعلها

فحسن عندى اقتراحه فشربت وشرب ثم قال غن لى

وبراد مضيق الخوف متسع الامن	واول مفروح به آخر الحزن
فلا تيأسن فالله ملك يوسفا	خزائنه بعد الخلاص من السجن

ففرح وشرب وشربت وقال غن لى

اذا ما الحادثات بلغن النهى	وكان لهن تذوب المنهج
وحل البلاء وقل العزا	ء فعند التناهى يكون الفرج

فغنيته وحسن فى نفسى اقتضائه وانست به واستظرفته ثم قال ان رأيت يا سيدى ان تأذن لى ان اغنى ما خطر ببالى وان كنت من غير اهل هذه الصناعة فقلت يكون ذلك زيادة فى ادبك ومروتك فاخذ العود ثم قال دستورثم ضرب عليه وغنى يقول

شكونا الى احبابنا طول ليلنا	فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم	سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى	جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما	نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

سقاني الراح لم يمزج بماء	حتى بقيت سليب العقل لا الدين

قال الواقدي كان ابراهيم بن مهدي ادعى لنفسه الخلافة بالري واقام مالكها سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وله اخبار كثيرة فمما حكاه قال لما دخل المأمون الري في طلبي اثقل على الطلب وجعل لمن دل على واتاه بي مائة الف درهم فخفت على نفسي وتحيرت في امري فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوما صائفا وما ادري اين اتوجه فرمت بزقاق لا ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون وخفت ان رجعت على اثري يعلموا بي فرايت في صدر الزقاق عبدا اسود قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له اعندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصير نظيفة وبسط ومخدات جلد ثم انه اغلق الباب على ومضى فخفت ان يكون سمع الجعالة في حقي وانه عرفني ومضى ليدلهم على فبقيت مثل الحبة في المقلاة فلما بينا من الخوف فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال حامل كل ما احتاج اليه من لحم وخبز وقدر جديدة وجرة وكيزان جدد ثم التفت الي وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا اعرف انك تتقذر مني لما اتولاه من معيشتي فشانك بما لم تقع عليه يدي وكان لي حاجة الى الطعام فقمت وطبخت قدرا ما اظننت اني اكلت مثلها قط فلما قضيت اربي قال لي هل لك ان تشرب شيئا فانه يسلي الهم ويزيل الغم ويهب للنفس الفرح قلت ما اكره ذلك رغبة في موانسته فاتى بقطرميز جديد واحضر لي نقلا وفاكهة في اوان جدد من فخار ثم قال بعد ذلك ان اذنت لي جعلت فداك ان اقعد بناحية منك واتي بشراب فاشرب سرورا بك فقلت افعل ففعل وشرب ثلاثا ثم دخل الى خزانة له فاخرج عودا مصلحا ثم قال يا سيدي ليس من قدري ان اسألك ان تغني ولكن قد وجب على مروتك حرمتي فان رايت ان تشرف عبدك بان تغني لنفسك والعبد يسمع فافعل فقلت له ومن اين

من أجهد فتعلق بي وقال طلبة امير المومنين فدفعته في صدره فوقع في الزلق و صار عبرة وتبادر الناس اليه واجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت بابا وامرأة واقفة فيه فقلت يا سيدة النساء احقني دمي فاني رجل خائف فقالت ادخل فدخلت فاطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت ليهدأ روعك فانه لا يعلم بك مخلوق ولو اقمت سنة ما عليك بأس واذا بالباب يدق فخرجت وفتحت الباب فاذا هو صاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدوخ الرأس ودمه يسيل على ثيابه فقالت له ما دهاك قال ان حديثي عجيب وامري غريب ظفرت بالغنى وانفلت من يدي قالت وكيف قال ابراهيم بن المهدي لقيته فتعلقت به فدفعني فاصابني ما ترين من حالي ولو حملته الى امير المؤمنين لاخذت منه مائة الف درهم قال فاخرجت له خرقا ودرورا وفرشت له بعد كبس جرحه فنام قليلا وطلعت وقالت لي اظنك صاحب القصة قلت نعم قالت لي اني خائفة عليك ثم جددت لي الكرامة واقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت لي اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع على امرك فينم عليك فانج بنفسك فسألتها امهالي الى الليل فلما دخل الليل لبست زي النساء وخرجت من عندها واتيت الى بيت مولاة فلما رأتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت كانها تريد كرامتي فتوجهت للسوق مظهرة الاهتمام للضيافة فظننت خيرا فلم اشعر الا بابراهيم الموصلي بخيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرأيت الموت عيانا وحملت مثل ما انا الى امير المؤمنين فجلس مجلسا عاما وامر بادخالي عليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه سلام الخلافة وقال لي لا سلمك الله ولا حفظك ولا رعاك فقلت يا امير المؤمنين ان ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله يد الاقدار بما مد له من اسباب الرجاء ما يامن معه عادية الدهر وقد جعلك الله فوق خلقه واصبح عفوك فوق كل ذي عفو فان تأخذ فبحقك

وان تعف فبفضلك وانشدت اقول

فقلت والله ذهب عني كل ما كان عندي من الهلع وسألته يغني فغني يقول

تعيرنا انا قليل عدادنا	فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا	عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى الموت سبة	اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا	وتكرهه آجالهم فتطول

والله لقد اجاد وذهب عني كل ما كان من الفزع والجزع واستأنست به واخذني
من المطرب ما لا مزيد عليه وعاجلني النوم قبل اوانه فنمت ولم استيقظ الا بعد
المغرب وجال فكري في هذا الحجام وادبه وظرفه وكيف غناؤه وادبه واوادته
ان يسليني عما انا فيه اشارة الى تخصيصه بالوفاء لضيفه ونصره لجاره ففعلت
غسلت وجهي وايقظته واخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير ومصاغ
ما قيمة فدفعتها اليه وقلت له انت في وداعة الله وحفظه فاني ماض عنك
ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي اذا أمنت
مزيد فاعادها علي مبادرا وقال ياسيدي الصعلوك منا لا قيمة له عند اهل
رياسات ويظنون فيه الظنون الرديئة أفاخذ على ما وهبني الله من قربك
حلولك في منزلي ثمنا لا والله فالححت عليه فاخذ موسى ليذبح وقال والله ان
جعتني لاذبحن نفسي فخشيت عليه واخذت الخريطة واثقلني حملها فلما انتهيت
باب الدار قال ياسيدي ان هذا الموضع اخفى لك من غيره وليس عندي في
ؤنتك ثقلة فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فراجعته وسألته ان يكون منفقا
من تلك الخريطة فلم يفعل وكان كل يوم يفعل بي مثل ما فعل في اليوم الاول فا
قمت اياما في اطيب عيش واهناه ثم سئمت من الاقامة عنده وخشيت الثقل
ليه فتركني ومضى يجدد لنا حالنا فلبست ثيابي وتزييت بزي النساء بالخف
النقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف والفزع امر شديد
خشيت لا عبر الجسر واذا هو قد رش ورجل قائم فابصرني بعض من كان في خدمتي

رددت مالي ولم تبخل علي به	وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
امنت منك وقد خولتني نعما	نعم الحيا نالت من موت ومن عدم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به	والمال حتى اسل النعل من قدمي
وان جحدتك ما اوليت من نعم	انى الى اللوم اولى منك بالكرم

فقال المأمون ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه وامر لي بمالي وخلع علي وقال يا عم ان ابا اسحاق والعباس اشارا بقتلك فقلت انهما نصحاك يا امير المؤمنين ولكن فعلت ما انت اهله ودفعت ما خفت انا بما رجوت فقال المأمون لقد مات حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ثم سجد المأمون طويلا ثم رفع رأسه ثم قال يا عم الذري لم سجدت قلت له شكرا لله تعالى على ما اوقع علي وملكك اياي في يدك تفعل بي ما تشاء فقال اخطأت ولكن شكرا لله تعالى على ما الهمني من العفو عنك من قبل نفسي ثم قال واعظم من عفوي عنك انني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين فحدثني بما كان من امرك فحدثت له ما جرى لي مع الحجام والجندي وزوجته والمولاة التي اسلمتني فأمر المأمون باحضارها وهي في دارها تنتظر الجائزة فلما حضرت قال لها المأمون ما حملك على ما فعلت من تسليمك ابراهيم مع انعامه عليك قالت رغبة في المال قال هل لك من ولد او زوج قالت لا فأمر بضربها مائة سوط وامر بتخليدها في الحبس ثم احضر الجندي وامرأته والحجام فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل قال رغبة في المال فقال انك اولى بان تكون حجاما من ان تكون خداما ووكل من يلزمه الجلوس في مكان الحجام ليتعلم الحجامة واحسن الى امرأة الجندي وجعلها قهرمانة قصره وقال هذه امرأة اديبة تصلح للمهمات وسلم للحجام دار الجندي وما فيها وخلع عليه واثبتت برزقه في الديوان وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل كذلك الى ان مات والله اعلم (وعن محمد بن عبد الله التيمي) قال حدثنا احمد بن محمد

ذنبی الیک عظیم ... وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا ... فاصفح بحلمك عنه
ان لم اکن فی فعالی ... من الکرام فکنه

قال فرفع راسه الی فقلت مستندا

اتیت ذنبا عظیما ... وانت للعفو اهل
فان عفوت فمن ... وان جزیت فعدل

قال فرق المامون واسترجع فرایت روائح الرحمة فی شمایله ثم اقبل علی اخیه ابی اسحاق محمد المعتصم وابنه العباس وجمیع من حضر من خاصته وقال ما ترون فی امره فاشار الکل بقتلی الا انهم اختلفوا فی القتل فقال المامون لاحمد بن ابی خالد ما تقول یا احمد فقال یا امیر المؤمنین ان قتلته فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت لم نجد مثلك فی العفو فنکس المامون رأسه الی الارض وجعل یخط فی الارض باصبعه ثم رفع رأسه وقال

قومی هم قتلوا امیم اخی ... فاذا رمیت یصیبنی سهمی

ثم قال المامون لا باس علیك یا عم فقلت ذنبی یا امیر المؤمنین اعظم من ان افوه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشکر

ولکن اقول شعرا

ان الذی خلق المکارم حازها ... فی صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة ... وتظل تکلؤهم بقلب خاشع
ما ان عصیتك والغواة تمدنی ... اسبابها الا بنیة طائع
وعفوت عمن لم یکن عن مثله ... عفو ولم یشفع الیك بشافع
ورحمت اشبالا کافراخ القطا ... وحنین والدة بقلب جازع

فقال المامون لا تثریب الیوم علیك قد عفوت عنك ورددت علیك مالك

وضیاعك فانشدت اقول

بجارين مصربين بغاشيتين وركباها حتى اتيا دار حمدونة فدقا الباب دقا خفيفا
سمعته فاقبلت بنفسها حتى فتحت الباب واقبلا يمشيان جميعا حتى انتهوا الى
بيت في بستان قد حمل على اربعة اعمدة من الرخام الاحمر المنقوش واذا في صدر
البيت ثلاثة اسطر منقوشة بالدر وصنوف الجوهر وهي

ما سرني ان قوادي ولا	ان لساني يوما خالا
وان لي ملك بني هاشم	يجيء الي اولا اولا
ان لم ارا الدنيا مالكي	تاتي الي كن امتثلا
يا سائلي وجهي بلا علة	انت المعافى وانا المبتلا

فقال المأمون يا يحيى ما ملك احد من الخلفاء مثل هذا البيت واذا
فرشه ارمني محفور منقوش باللآلي واذا فوق الارمني مطارح من الديباج
الاخضر حشوها حواصل الريش وفي البيت المسك والعنبر والكافور والصندل
والزعفران والند والعود مصفوف في اواني الذهب والفضة وهي تلوح
منه روائح لايدري ما هي من طيبها ثم اخرجتهما الى اربعة ميادين فيها
انواع الرياحين حول البيت فقال ان هذا الاسحر يوثر ثم دعت لهما بمائدة من
الجزع اليماني قوائمها منها قطعة واحدة فوضعت وقدمت عليها الالوان
الغريبة فقال المأمون ما طعمت مثل هذا الطعام قط ثم دعت بالطشت
والابريق فغسلا ايديهما ثم امرت فقدم اليهما قناني الزجاج الشامية المرتفعة
الصافية والبلور فيها شراب قد اتت عليه الايام والاعوام فهي تحكي الهوى
لرقتها والياقوت لحمرتها والزنجبيل لحدتها ووضعت بين ايديهما مع اقداح
وانطال تشاكل ذلك فقال المأمون والله ما رايت مثل هذا قط ثم اخرجت
جاريتين عليهما جباب الوشي الكوفي المنسوج بالذهب وعلى روسهما مقانع
بشيدية وتيجان من الذهب مكللة بالجوهر فجلسا وفي حجريهما العيدان
المبسوطة الموزونة فحركا الاوتار وغنتا بصوت شجي مليح من انواع الاغاني

الحرجمي قال كان لحمدونة بنت عبد الرحمن الهاشمي من الاموال ما لا يسعه
الديوان ولا تأكله النيران لكثرته وكانت ادب نساء بني هاشم وافصحهن
لسانا واقولهن شعرا فدخلت على المأمون يوما وكانت تحبه غاية الحب
سرا وكان المأمون جالسا في ايوان قد ابتدع له لم يبتدعه احد من الخلفاء
قبله وكان قد تنوق في بنائه وكان فيه من كل صورة في البر والبحر ممثلة
من الذهب والفضة وقد فرشه ببساط من الديباج الاصفر واسبل عليه
ستورا من الحرير الصيني وقد اقام فيه اربعمائة وصيفة بقراطق الحرير و
قلانس الوشي بطرر وشعور وأصداغ وهن بقد واحد لا تزيد الواحدة منهن
على الاخرى اقام مائتين عن يمينه ومائتين عن يساره * فقال يا حمدونة هل
كان لابيك او لبعلك او لاحد من الخلفاء مثل هذا الايوان مع وصائف
مثل هؤلاء الجواري مع زينتهن فقالت يا امير المؤمنين متعك الله وعمره
بك فلقد اوتيت ملكا عظيما انساك اهله لتزهو به وتشرفه فان احتفالك
بحمدونة اجلستك في مجلس لم تجلس في مثله قط واصادتك صيدا لم تصد مثله
قط واسقيتك شرابا لم تشرب مثله قط وكان عنده يحيى بن اكثم فقال
لها يا حمدونة قد اجبتك الى ما سألتيني ولكن لا ينفعني ولا ينبغي ذلك الا بشهادة
من يحيى بن اكثم فانه لا يطيب لي مجلس الا به فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم ضربت
يدها الى جيبها فاخرجت منه مخزنة من ذهب احمر محشوة مسكا اذفر ودفعتها
الى يحيى وقالت يا يحيى ان الاجير لا يعمل حتى يستوفي اجرته وهذه اجرتك مني
ولكن ستجمعنا الى امير المؤمنين غدا عند الزوال في المسير الى منزل خادمته
فقال حبا وكرامة ثم خرجت من عنده فهيأت ما تحتاج اليه للمأمون وغيره
فلما كان من الغد جلس المأمون في مجلس السلام فلما زالت الشمس وصارت
في كبد السماء قال يحيى يا امير المؤمنين الحاجة التي عرضت عليك بالامس فتذكر
المأمون ذلك وقام من مجلسه ولبس ثياب التجار ولبس يحيى مثل ذلك

واقطعها مائة من منتخبات الضياع فحمدت حمته الله سرورا بما ظهرت من تزويج المأمون اياها وامرت ليحيى بعشرة الآف دينار ورجع المأمون الى منزله وزفت اليه في تلك الليلة فواقعها فحملت بالعباس ابنه انتهى (وحكى) ان المأمون كان مشغوفا بحب جارية يقال لها نسيم وكانت ذات عقل وادب وفضل وكمال وكان لا يفارقها في الحضر ولا في السفر ثم بعد ذلك مال الى جارية اخرى احسن منها واعرض عنها فاغتمت ولم تجد حيلة في استعطافه وكانت ربت جارية رومية احسن منها في العقل والادب وكتمت امرها عن المأمون فاتفق ان المأمون حصل له بعض ضعف ففصد فحصل له الشفاء فجعل الناس يدخلون اليه باصناف التحف والهدايا فاهدت اليه نسيم الجارية المذكورة ومعها جام بلور وغطته بمنديل ديبقي مكتوب عليه بالذهب هذه الابيات

فصدت عرقا تبتغي صحة	البسك الله به العافيه
فاشرب بهذا الجام يا سيدي	مستمتعا في هذه الجاريه
واجعل لمن اهداكها زورة	تحظى بها في الليلة الثانيه

فاعجب المأمون ما راى من الجام والجارية ثم بعث لها يقول نعم وفي هذه الليلة ثم رضي على نسيم ووصلها بعد ذلك (وحكى) ان المأمون مر يوما على زبيدة ام الامين فرآها تحرك شفتيها بشيء لا يفهمه فقال لها يا اماه اتدعين علي لكوني قتلت ابنك وسلبته ملكه قالت لا والله يا امير المؤمنين قال فما الذي قلتيه قالت يعفيني امير المؤمنين فالح عليها وقال لا بد ان تقوليه قالت له قلت قبح الله اللجاجة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت يوما مع امير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضى فغلبني فامرني ان اتجرد من اثوابي واطوف القصر عريانة فاستعفيته وبذلت له اموالا لا تحصى فلم يعف عني فتجردت من اثوابي وطفت القصر عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فامرته ان يذهب الى المطبخ فيطأ اقبح جارية واشوهها خلقة فاستعفاني عن ذلك فلم اعفه فنزل لي عن خراج مصر والعراق

وشرب بالجهدات فقال المأمون هذه الجنة معما نرى فيها من غرائب الطيب والجوهر
فقال يحيى وقد بقي لنا يا امير المؤمنين شرط آخر فقال وما هو يا يحيى قال
الصيد يا امير المؤمنين قال صدقت يا يحيى ثم قال يا حمدونة ما فعل الصيد فقالت
قوما الي فقام المأمون ويحيى حتى دخلا بستانا لم ير مثله وقد كانت زينت
البستان باحسن ما تقدر عليه واتخذت فيه الوان الطيور من الفاخت والقماري
والهزار والطواويس فكانت الاطيار تغني من رؤس الاشجار وتغرد بالسرور
الاجهار وقد كانت زينت مائة جارية نواهد ابكارا بطرر وشعور وخدود
ومباسم ساطعات الانوار ترى كل واحدة منهن ابهى من صاحبتها واحسن
وعليهن من الوان الثياب ما يعجز عنه الوصف وفي اوساطهن مناطق الذهب
الاحمر وتقدمت اليهن وقالت لهن اذا رأيتن المأمون ويحيى تعادين ما بين
الاشجار فلما دخل المأمون ويحيى البستان فعلن ما كانت امرتهن فتضاعف السرور
على المأمون واعجب المأمون بذلك عجبا شديدا ثم قال ليحيى هذا الصيد
فقال يا امير المؤمنين ورايك فيه فقال المأمون لو كان لنا كلب لاصطدنا هؤلاء
فقال يحيى انا كلبك يا امير المؤمنين فعدا المأمون ويحيى فاصطادا منهن صبيتين فقالت
حمدونة سألتك بحق اجدادك الا ما خليت عن الجواري لا تخجل بهن عليك وقد فهمت
الغوى فيه وقد كانت حمدونة تغار على المأمون فخلى عن الجواري وقال ليحيى دونك
والصيد ان انت محل فقال يحيى لو كان لي كلب لاصطدت من هؤلاء فقال المأمون
انا كلبك فضحك يحيى وضرب بقلنسوته الارض فعدا خلفهن فاخذ منهن خمسة
فقالت حمدونة يا يحيى لك الخمسة ولا غيرة لي عليك وانما اغار على المأمون لحاجتي اليه
فقال يحيى والله يا امير المؤمنين لقد رايت الهوى لغالب في حمائق عينيها ولا نعم
انا النعمة الا بحبك اياها ان رايت ذلك فقال المأمون انا بريء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومتنصف من جد العباس ان ذهبت من البستان ولم ازوجها
[illegible] خطبة النكاح فخطب يحيى والمهر هاالمأمون الف الف دينار

واقتصا

يؤدب حتى لا يعود الى مثلها وكان ابراهيم بن المهدى حاضرا فقال يا امير المؤمنين هبه لى وانا احدثك عن نفسى فيما وقع لى فى التطفل من العجب فقال وهبته لك هات حديثك فقال يا امير المؤمنين خرجت متنكرا يوما انظر الى سكك بغداد فاستهوى بى الطرب والتفرج فانتهى بى المسير الى موضع شممت فيه رائحة طعام وابازير قد فاحت وهفت نفسى اليها ووقفت يا امير المؤمنين لا اقدر على المشى فرفعت بصرى واذا بشباك خلفه كف بمعصم ما رايت احسن منه فبقيت حائرا ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف فاخذت فى عمل الحيلة التى الى الوصول اليها فاذا بجانب المكان خياط فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يا سيدى لمن هذه الدار فقال لرجل من البزازين فقلت ما اسمه فقال فلان قلت هو ممن يشرب الخمر قال نعم واظن ان عنده اليوم اصحابه تجار مثله فبينما نحن فى الكلام اذا اقبل رجلان فقال لى هؤلاء ندماؤه فقلت له ما اسماؤهما وما كناهما فقال لى فلان الفلانى وفلان الفلانى فحركت ورائهما رجلى فلحقتهما فقلت جعلت فداكما استبطاكما فلان اعزه الله ولم ازل معهما حتى اتيت البيت فدخلت ودخلا فلما رآنى صاحب البيت بينهما لم يشك الا انى معهما فرحب بى واجلسنى فى افضل الاماكن ثم جئ بالمائدة ونقلت اليها الالوان فقلت فى نفسى هذه الالوان قد من الله على ببلوغ الغرض منها بقى الكف والمعصم ثم جئ بالماء فغسلنا ايدينا ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فاذا شكل مليح ما رايت احسن منه ولا اظرف ورايت صاحب المكان يتلطف بى ويقبل على لظنه انى ضيف لاضيافه وهم على الحالة هذه الى ان شربنا اقداحا فخرجت علينا جارية كانها غصن بان فى غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت من غير خجل ولا احتشام وجلست واتى بعود فجسته احسن جسة واذا هى حاذقة فى الصناعة وغنت تقول

توهمها فكرى فاصبح خدها	وفيه مكان الوهم من نظرى اثر
وصافحها كفى فآلم كفها	فمن ضم كفى فى اناملها عقر

نابیت بوقلت والله لنطأنها فالححت علیه واخذت بیده وجئت به الی المطبخ فلم ار جاریة اقبح ولا اشوه خلقة من اصل مراحل فامرته ان یطأها فوطئها نعلقت منه بك فكنت سبب القتل ولدی وسلبه ملكه فولی المأمون وهو یقول قاتل الله اللجاجة ای التی الح علیها حتی اخبرته بهذا الخبر انتهی (واتی شاعر المأمون) نقال لقد قلت فیك شعرا فقال انشدنیه فقال

حیاك رب الناس حیاكا	اذ بجمال الوجه رقاكا
بغداد من نورك اشرقت	واورق العود بجدواكا

قال فاطرق المأمون ساعة وقال یا اعرابی وانا قد قلت فیك شعرا وانشد یقول

حیاك رب الناس حیاكا	ان الذی املت اخطاكا
اتیت شخصا قد خلا كیسه	ولو حوی شیئا لاعطاكا

نقال یا امیر المؤمنین الشعر بالشعر حرام فاجعل بینهما شیئا یستطاب فضحك المأمون وامر له بمال انتهی (وروی) ابن عامر الفهری عن اشیاخه قال امر المأمون ان یحمل الیه من اهل البصرة عشرة رجال كانوا قد وصواعنده بالزندقة فحملوا الیه فرآهم طفیلی فراٰهم مجتمعین فظن خیرا ومضی معهم الی الساحل وقال ما اجتمع هؤلاء الا لولیمة فانسل ودخل الزورق وقال لا شك انها نزهة فلم یكن الا یسیرا وقد قید والقوم وقید معهم فعلم انه وقع فیما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم یقدر وساروا الی ان وصلوا الی بغداد ودخلوا علی المأمون فاستدعی بهم باسمائهم واحد بعد واحد وجعل یذكره بفعله ویقوله ویضرب عنقه حتی لم یبق الا الطفیلی وفرغت العشرة فقال المأمون للموكل من هذا فقال لا اعلم یا امیر المؤمنین غیر انا رایناه معهم فجئنا به فقال یا امیر المؤمنین امراته طالق ان كان یعرف من احوالهم شیئا ولا یعرف غیر لا اله الا الله محمد رسول الله وانما رایتهم مجتمعین فظننت انها ولیمة یدعون الیها فلحقت بهم فضحك المأمون وقال اوقد بلغ من شؤم التطفل ان یحل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من القتل ولكن

وشربوا القوم فلما جاءهم البسط واخذ المجلس منتهاه امر صاحب البيت عبيده ان
ان يحفظا النديمين الى منزلهما وخلوت معه فقال والله يا سيدى ذهب ما
مضى من عمرى باطلا الا الذى ما عرفتك قبل يومى هذا فبالله يا مولاى من انت
فجعلت ارد عليه وهو يقول ويقسم على الى ان اعلمته من انا على الحقيقة فلما
سمع ذلك قام على قدميه وقال عجبت ان تكون هذه المكارم الا لمثلك وقد
اصابنى من الدهر نعم لا اقوم بشكرها ثم قال اترى هذا يقظة ام مناما اقسمت
انى لا ازال هذه الليلة قائما الى ان تاذن لى فانى احقر من ان اجالس الملوك
فاقسمت عليه بان يجلس ثم اخذ فى الكلام وجعل يعرض على السبب الذى اوجب حضورى
عنده بالطف تعريض فاخبرته بامرى على الحقيقة ولم اخفه شيئا ثم قلت له الطعام
قد نلت منه بغيتى وبقى الامر الاخر فوثب الى باب القاعة وقال كل منكن تلبس
افخر ثيابها وتخرج علينا من المخدع ثم استدعى بهن وجعل يقول يا فلانة وهن
يخرجن واحدة بعد واحدة وانا لا ارى صاحبة الكف والمعصم الى ان اتت
اربعون امرأة فقال والله ما بقى الا اختى وها انا مخرجها اليك فقلت افعل
فقال حبا وكرامة ثم استدعاها فنزلت فرايت يدها ومعصمها فاذا هى التى رأيتها
فقلت هذه الحاجة فامر غلمانه لوقته ان يأتوا بعشرة شهود ثم قام واخرج عشرين
الف درهم والفا اخرى فلما حضروا قال لهم هذا سيدى ابراهيم بن المهدى يخطب
اختى فلانة واشهدكم انى قد زوجتها له وامهرتها عنه عشرين الف درهم فقلت
قبلت الزواج ثم دفع الالف التى كان اخرجها لهم فشكروا له ودعوا ثم انصرفوا ثم
قال يا سيدى امهد لك بعض البيوت تنام مع اهلك فاحتشمت ما كان من كرمه
واستحييت ان ادخل بها فى داره فقلت له بل اجعلها فى عمارية واحملها الى منزلى
فوحقك يا امير المؤمنين لقد حمل معها من الفرش والاثاث ما ضاقت به بيوتنا
فاولدتها هذا الغلام القائم بين يديك يا امير المؤمنين فتعجب المأمون من
كرم الرجل وقال لله دره ما اكرمه والله ما سمعت بمثله قط ثم اطلق الطفيلى

فهيجت يا امير المؤمنين بلبالي فطربت لحسن شعرها وحذقها ثم غنت تقول

اشرت اليها هل عرفت مودتي	فردت بطرف العين اني على العهد
فحادت على الاظهار عمدا لسرها	وحادت عن الاظهار ايضا على عمد

فحسدتها يا امير المؤمنين على حذاقتها واصابتها معنى الشعر فضحكت لما اصابني من الطرب الذي لم املك نفسي معه ثم غنت تقول

اليس عجيبا ان بيتا يضمنا	واياك لا نلهو ولا نتكلم
سوى اعين تبدي سرائر انفس	وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب	وتكسير اجفان وكف يسلم

فزاد حسدي لها يا امير المؤمنين على حذاقتها واصابتها معنى الشعر لانها لم تخرج عن المعنى وقلت بقي عليك يا جارية شيء فرمت العود من يدها وقالت متى كنتم تحضرون البغضاء فندمت على ما كان مني ورايت القوم كانهم قد انكروا علي فقلت في نفسي فاتني جميع ما املت واحببت ان اتلافى قضيتي فقلت اثم عود غير هذا قالوا نعم فاحضروا عودا فاصلحت ما اردت اصلاحه ثم قلت

ما للمنازل لا تجيب حزينا	اصممن ام قد بالبلاء بلينا

فما اتممت شعري حتى وثبت الجارية الي وانكبت على يدي تقبلها وتقول المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت مكانك ولا سمعت بهذه الصناعة من احد ثم زادوا اكرامي وطربوا غاية الطرب فشربت عدة اقداح ثم غنيتهم ابياتا فرايت من طربهم شيئا عظيما حتى قلت ان ارواحهم فارقت ابدانهم فسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا الى عقولهم فغنيتهم وقلت

هذا محبك مطويا على كمده	وجدا وادمعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته	مما به واليد الاخرى على كبده
يا من يرى كلفا في حبه دنفا	كانت منيته في عينه ويده

قال فجعلت الجارية تصيح وتقول هذا والله الغناء والذي كنا فيه ليس بشيء

وشربوا

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا ... يلاحظني من حيث لا اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي ... واي امرئ عما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف ... يسل على السيف فيه ويصلت
وما جزعي من اموت واننى ... لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ... واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم ... وقد لطموا احمر الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا في سرور ونعمة ... اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا ابعد الله داره ... وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فبكى المعتصم ثم قال ان من البيان لسحرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يا تميم كاد والله ان يسبق السيف العذل قد غفرت لك الصفوة ووهبتك للصبية ثم عقد له ولاية على عمله واعطاه خمسين الف دينار انتهى من زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام (وذكر صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغني) قال تطفلت تطفيلة قامت على امير المؤمنين المعتصم بتسعين الف درهم قيل له وكيف ذلك قال شربت معه ليلة الى الصبح فلما اصبحنا قلت له يا امير المؤمنين ان رايت ان اخرج الى الرصافة فاتنسم الى وقت انتباه امير المؤمنين قال نعم فامر البوابين ان يتركوني فخرجت امشي في الرصافة واذا بجارية كان الشمس تترق من جبينها فتبعتها ورايت معها زنبيلا فوقفت على فاكهاني واشترت سفرجلة بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتفتت فرأتني فقالت يا ابن الفاعلة الى اين قلت خلفك ياسيدتي فقالت ارجع يا ابن الزانية لئلا يراك احد فيقتلك فتأخرت ومشيت وتمشت امامي ثم التفتت فرأتني فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت الى دار كبيرة فدخلت فيها وجلست انا عند الباب وقد ذهب عقلي ونزلت على الشمس وكان يوما حارا فلم البث ان جاء فتيان كانهما بدران على حمارين فلما وصلا

وامر باحضار الرجل واستنطقه فاعجبه حسن منطقه وعقله وادبه فصيره من
جملة خواصه ومنادميه والله اعلم

ذكر خلافة ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد

هو ثامن خلفاء بنی العباس وكان شديد القوة ما كان فی بنی العباس مثله
فی القوة والشجاعة والاقدام قيل انه اصبح ذات يوم وكان برده شديدا وثلجه
عتيدا فلم يقدر احد على اخراج يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم فی
ذلك اليوم اربعة آلاف قوس وكان يدعى المثمن وانشد ابو تمام حبيب بن

اوس الطائی يمدح المعتصم بن هارون الرشيد يقول

ان جرعودا رايت الخيل راقصة	كانها من سماع هزها نغم
او حركت يده اليمنى له وترا	على اعاديه غنى اليوم والرخم

وكان يقول بخلق القرآن وضرب على ذلك احمد بن حنبل على ان يقول
ذلك فلم يقل رضی الله عنه وله معه كلام طويل فانظره فی حياة الحيوان
(ومن لطائف الحكايات) ما روی عن احمد بن ابی دواد القاضی انه قال
جئ بتميم بن جميل الى المعتصم اسيرا وكان قد خرج عليه قال فما رأيت رجلا عرض
عليه الموت فلم يكترث به سواه ثم دعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر
اليه فاعجبه حسنه وقده ومشيه الى الموت غير مكترث فاطال الفكر فيه ثم كلمه
لينظر ابن عقله ولسانه من جماله فقال يا تميم ان كان لك عذر فات به فقال
اما اذا اذن امير المؤمنين فی الكلام فانی اقول الحمد لله الذی احسن كل شیء خلقه
وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا امير المؤمنين
جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين واخمد بك نار الباطل و
انار بك سبل الحق ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع القلوب وايم الله
لقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن الا فيك وهو
ما شبه بك واليق ثم انشد

علیه فقلت بیت

كانك اثلة فی ارض هش ... اتاها وابل من بعد رش

فالتفت الی بعض من بمحلقة وقال لی الکلام انثی والجواب ذکر وانت

کانك بعرة فی است کبش ... مدلاة وذاك الکبش یمشی

فقلت له هل تعرف شیئا من الشعر وترویه فقال کیف لا اقول الشعر وانا امه وابوه فقلت له ان عندی قافیة تحتاج الی غطاء فقال هاتها ما عندك لتغطست فی بحور الاشعار فما وجدت قافیة اصعب من الواو المجزومة فقلت

قوم بنجد عهدناهم ... سقاهم الله من النو

وقلت اله النو ماذا فقال

نو تلألأ فی دجا لیلة ... حالکة مظلمة لو

فقلت له لو ماذا فقال

لو سار فیها فارس لانثنی ... علی بساط الارض منطو

فقلت له منطو ماذا فقال

منطوی الکشح هضیم الحشا ... کالباز ینقض من الجو

فقلت له الجو ماذا فقال

جوی السماء والریح تعلو به ... اشتم ریح الارض فاعلو

فقلت له فاعلو ماذا فقال

فاعلو لما عیل من صبره ... فصار نحو القوم ینعو

فقلت له ینعو ماذا فقال

ینعو رجالا للفنا شرعت ... کفیت ما لاقوا ویلقو

قال فعلمت انه لا شیء بعد الفناء ولکن اردت ان اثقل علیه فقلت له

ویلقو ماذا فقال

ان کنت ما تفهم ما قلته ... فانت عندی رجل بو

(فقلت له البو ماذا فقال)

الى الباب فأذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظنا ان صاحب المنزل قد دعاني
وجئ بالطعام فأكلنا وغسلنا ايدينا فقال لنا صاحب المنزل هل لكم في فلانة
فقالوا ان تفضلت قال فاستدعى بتلك الجارية فخرجت فاذا هي صاحبتي
ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعته في حجرها فغنت فشربوا وطربوا وهو تلحيني
وتثنت فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدي مخارق فلم البث ان قلت يا جارية
شدي يدك فشدت اوتارها وخرجت عن ايقاعها الذي تقول عليه قال
فاستدعيت بمدورة وقضيب وغنيت الصوت الذي قالته الجارية فقاموا
الي وقبلوا رأسي قال وكان مخارق من احسن الناس صوتا وكان يوقع
بالقضيب توقيعا عجيبا قال ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم
تطير فقالوا بالله من انت يا سيدي فقلت مخارق فقالوا وما سبب مجيئك
قلت طفيلي اصلح الله شأنكم واخبرتهم بخبري فقال صاحب البيت لصديقيه
اما تعلمان اني اعطيت في هذه الجارية ثلاثين الف درهم فامتنعت من بيعها
قالا نعم قال هي لك فقال لصديقيه علينا عشرون الف درهم وعليك عشرة
الآف قال مخارق فملكوني الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلما
مررت بالمواضع التي شتمتني فيها اقول يا مولاتي اعيدي كلامك فتستحي مني
فاحلف عليها لتعيدنه فتعيده حتى وصلت الى امير المؤمنين فقيل لي انه انتبه
فطلبك في منازل ابناء القواد فلم يجدك وتغيظ غيظا شديدا فدخلت عليه
ويدي في يدها فلما رآني سبني وشتمني فقلت يا امير المؤمنين لا تعجل و
حدثته الحديث فضحك وقال نحن نكافئهم عنك فاحضرهم وامر لكل واحد منهم
بثلاثين الف درهم والله اعلم انتهى (حكاية غريبة عن محلها) قال الاصمعي
دعاني بعض العرب اكراما الى قراء الطعام فخرجت معه الى البرية فاتوا بباطية
وعليها السمن غائص فجلسنا للاكل واذا باعرابي ينسف الارض نسفا حتى
جلس من غير نداء فجعل يأكل والسمن يسيل على كراعه فقلت لأضحك الحاضرين

عليه

السؤال أسأله فقال له الامير سله فقال الشيخ لابن ابی دواد ما تقول فی القرآن فقال ابن ابی دواد مخلوق فقال الشیخ هذا شئ علمه النبی صلی الله علیه وابو بکر وعمر وعثمان وعلی رضی الله عنهم اجمعین والخلفاء الراشدون ام شئ لا یعلمونه فقال شئ لا یعلمونه فقال سبحان الله شئ لا یعلمه النبی صلی الله علیه وسلم ولا ابو بکر ولا عمر ولا عثمان ولا علی ولا الصحابة ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت قال فخجل وقال اقلنی قال قد فعلت والمسألة بحالها قال نعم قال ما تقول فی القرآن فقال مخلوق قال هذا شئ علمه النبی صلی الله علیه وسلم وابو بکر وعمر وعثمان وعلی رضی الله عنهم والخلفاء الراشدون ام لم یعلموه قال علموه ولم یدعوا الناس الیه قال افلا وسعک ما وسعهم قال ثم قام ابی فدخل مجلس الخلوة واستلقی علی قفاه ووضع احدی رجلیه علی الاخری وهو یقول هذا شئ لم یعلمه النبی صلی الله علیه وسلم ولا ابو بکر ولا عمر ولا عثمان ولا علی ولا الخلفا الراشدون وعلمت انت سبحان الله انتهی (وذکر الحافظ ابو نعیم فی حلیته) قال الحافظ ابو بکر الآجری بلغنی عن المهدی رحمة الله انه قال ما قطع ابی یعنی الواثق الا شیخ جی به من المصیصة فمکث فی السجن مدة ثم ان ابی ذکره یوما فقال علیّ بالشیخ فأتی به مقیدا فلما وقف بین یدیه سلم علیه فلم یرد علیه السلام فقال له یا امیر المؤمنین ما سلکت بی ادب الله ولا ادب رسوله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی واذا حییتم بتحیة فحیوا باحسن منها او ردوها وامر النبی صلی الله علیه وسلم برد السلام فقال ابی وعلیک السلام ثم قال لابن ابی دواد سله فقال یا امیر المؤمنین انا محبوس مقید اصلی فی الحبس بتیمم منعت الماء فمر بقیودی تحل ومر بماء اتوضأ به اصلی ثم سلنی فامر به فحلت قیوده وامر له بماء فتوضأ وصلی ثم قال لابن ابی دواد سله فقال الشیخ المسألة لی فمره ان یجیبنی فقال سل فاقبل الشیخ علی ابن ابی دواد فقال له اخبرنی عن هذا الامر الذی تدعوا الناس الیه اشئ دعا الیه النبی صلی الله علیه وسلم قال لا قال افشئ دعا الیه ابو بکر الصدیق رضی الله عنه

البو سليخ قد حشو جلده	با لف قرنان فقوموا و

فقلت له او ماذا فقال

اواضرب الرأس بصوانة	تقول فى ضربتها قو

فخفت ان اقول له قوماً فيضربني و يكمل البيت فقلت له انت ضيفي الليلة فقال لا يأبى الكرامة الا اللئيم فقلت لزوجتي اصنعي لنا دجاجة ففعلت فاتيته بها وجئته انا وزوجتي وابناى وبنتاى وقلت له فرق يا بدوى فقال الرأس للرأس واعطانى الرأس وقال الولدان جناحان لهما الجناحان والبنتان لهما الرجلان والمرأة العجز لها العجز وانا زائر لي الزور واكل الدجاجة ونحن ننظر اليه وبتنا نتحدث فلما اصبحنا قلت لزوجتي اصنعي لنا خمس دجاجات ففعلت واتيته بالدجاج وقلت له اقسم يا بدوى فقال تريد شفعاً او وتراً فقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال كانك تريد بالفرد فقلت نعم فقال انت وزوجتك ودجاجة وابناك ودجاجة وابنتاك ودجاجة وانا ودجاجتان فقلت لا ارضى بهذه القسمة فقال كانك تريد شفعاً فقلت نعم فقال انت وولداك ودجاجة وزوجتك وبنتاها ودجاجة وانا وثلاث دجاجات والله لا احول عن هذه القسمة قال الاصمعي فغلبني مرتين مرة فى الشعر ومرة فى الدجاج ثم انصرف انتهى

خلافة امير المؤمنين الواثق بالله

قال ابنه محمد الذى يقال له المهدى بالله كان ابى الواثق بالله اذا اراد ان يقتل رجلا احضرنا فى ذلك المجلس فبينما نحن عنده ذات يوم اذ اتى بشيخ مقيد فقال لئذ نوا لابى عبد الله يعنى ابن ابى دواد وادخل الشيخ فى مصلاه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال الشيخ يا امير المؤمنين بئس ما ادبك المؤدب قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها وانت والله ما حييتني بها ولا باحسن منها فقال ابن ابى دواد يا امير المؤمنين الرجل متكلم فقال الواثق كلمه فقال للشيخ ما تقول فى القرآن فقال الشيخ لم تنصفنى

شیخ الی الواثق فقال یا امیر المؤمنین قل واحدة
خ یا احمد اخبرنی عن الله عز وجل حین انزل
ہ علیہ وسلم فقال الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم
بنا اکان الله صادقا فی اکماله امر انت الصادق
ف بقانہ منہ بمقالتک ھذہ فیکون کاملا فسکت
یا احمد فلم یجبہ فقال الشیخ یا امیر المؤمنین قل اثنان
ل اخبرنی عن مقالتک ھذہ اعلمھا رسول الله
فقال ابن ابی دؤاد علمھا فقال فدعا الناس الیھا
خ یا امیر المؤمنین قل ثلاثة فقال الواثق ثلاثة
ل الله صلی الله علیہ وسلم کما زعمت ولم یطالب
ع لابی بکر الصدیق وعمر بن الخطاب وعثمان بن
الله عنھم فقال ابن ابی دواد نعم فاعرض الشیخ
یر المؤمنین قد قدمت ان احمد یقل ویصغر و
ؤمنین ان لم یتسع لک من الامساک عن ھذہ
الله علیہ وسلم ولابی بکر وعمر وعثمان وعلی
من یتسع لہ مننا ما اتسع لھم من ذلک فقال الواثق
عن ھذہ المقالة ما اتسع لرسول الله صلی الله
ثمان وعلی رضی الله عنھم فلا وسع الله علینا ثم قال
الشیخ بیدہ فاخذ القید فوضعہ فی کمہ فقال
یخ لانی نویت ان اقدم الی من اوصی الیہ اذا مت
اخاصمہ بہ ھذا الظالم عند الله عز وجل یوم
لک ھذا لم تقید لی وروع اھلی وولدی و
لی فبکی الواثق وبکینا ثم سالہ الواثق ان یجعلہ

بعده قال لا قال افتئ دعا اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا قال افتئ دعا اليه
عثمان بن عفان بعدهم قال لا قال افتئ دعا اليه علي بن ابي طالب بعدهم
قال لا قال الشيخ افتئ لم يدع اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ابوبكر ولا
عمر ولا عثمان ولا علي تدعوا انت الناس اليه ليس يخلوان تقول علموه او جهلوه
فان قلت علموه وسكتوا عنه توسعنا وسعنا وايّاك من السكوت ما وسع القوم فان
قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع ابن لكع شئ يجهله النبي صلى الله عليه وسلم و
الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وتعلمه انت واصحابك قال المهتدي فرايت
ابي وثب قائما ودخل الحجرة فجعل ثوبه في فيه وجعل يضحك ثم جعل يقول
صدق الشيخ الى آخر ما تقدم وقال المهتدي ما زلت اقول القران مخلوق صدرا
من خلافة الواثق حتى اقدم علينا احمد بن دواد شيخا من اهل الشام فادخل الشيخ
على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرايت الواثق قد
استحيا منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم عليه الشيخ فاحسن
السلام ودعا فابلغ واوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال يا شيخ ناظر ابن ابي دواد
على ما يناظرك فقال الشيخ يا امير المؤمنين ابن ابي دواد يقل ويصغر ويضعف
عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا فقال ابو عبدالله بن ابي
دواد يقل ويصغر ويضعف عن مناظرتك انت قال الشيخ هوّن عليك يا امير
المؤمنين ما بك واذن لي في مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة فقال
الشيخ يا احمد يا ابن ابي دواد الام دعوت الناس ودعوتني اليه فقال ان تقول
القران مخلوق لان كل شئ دون الله مخلوق فقال الشيخ يا امير المؤمنين ان رايت ان تحفظ علي
وعليه ما نقول فقال افعل فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه واجبة داخلة في
عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت قال نعم فقال الشيخ اخبرني عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثه الله عز وجل الى عباده هل ستر شيئا مما امر الله به في دينه فقال لا قال
الشيخ افدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مقالتك هذه فسكت ابن ابي دواد

النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا والله لقد اتيتك وما على وجه الارض احد ابغض مني اليك والله لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله تعالى الا بصلاة ولا يقبل الصلوة الا بقراءة قال فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله وقل هو الله احد فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز احسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله احد ثلاثا او قال ثلاث مرات فكانما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير انتهى باختصار من حياة الحيوان الكبرى ووقف رجل على الواثق فقال يا امير المؤمنين صل رحمك وارحم اقاربك وارحم رجلا من اهلك فقال الواثق من انت فاني لا اعرفك قبل اليوم قال ابن خولة آدم فقال يا غلام اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين وما اصنع بالدرهم قال انك لو قسمت المال بين اخوتك اولاد جدك ما كان ينوبك منه حبة فقال لله درك ما اذكى فهمك فامر له بعطاء وانصرف مكرما

خلافة المتوكل على الله

(حكي عنه) انه قال ذات يوم لابي العيناء ما اشد ما مر عليك في ذهاب عينيك فقال فقد رؤيتك يا امير المؤمنين فاستحسن منه هذا الجواب وامر له بجائزة نفيسة (ومما حكاه ابو القاسم علي بن محمد الذهبي) عن ابي عبد الله النحوي قال لما حج محمد بن عبد الله بن طاهر راى في الطواف جارية في نهاية الحسن فسأل عنها فقيل انها الرجل من الادباء قد قراها الاشعار والاخبار والنحو والعروض وقد احسنت ضرب العود وطريق الغناء فاشتراها بمائة الف درهم فلما قدم بها مدينة دار السلام شغف بها شغفا شديدا واخفى امرها وعا

فی حل وسعۃ مما نالہ منہ فقال الشیخ یا امیر المؤمنین لقد جعلتک فی حل وسعۃ من اول یوم اکراما لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا انت رجل من اھلہ فقال الواثق لی الیک حاجۃ فقال الشیخ ان کانت ممکنۃ فعلت فقال الواثق تقیم عندنا تنتفع بک فتیاننا فقال الشیخ یا امیر المؤمنین ان ردک ایای الی الموضع الذی اخرجنی منہ ھذا الظالم انفع لک من مقامی عندک فقال ولم ذلک فقال لاسیر الی اھلی وولدی فاکف دعاءھم عنک فقد خلفتھم علی ذلک فقال الواثق افتقبل منا صلۃ تستعین بھا علی دھرک فقال الشیخ یا امیر المؤمنین انا غنی وذو ثروۃ قال افتسالنا حاجۃ قال او تقضیھا قال نعم قال تخلی سبیلی الی السفر الساعۃ وتاذن لی قال اذنت لک فسلم علیہ الشیخ وخرج قال صالح فقال المھتدی باللہ فرجعت عن ھذہ المقالۃ من ذلک الیوم واللہ اعلم (فائدۃ) وروی الدار قطنی وشیخہ الحاکم وابن عدی عن عمران النبی صلی اللہ علیہ وسلم کان فی محفل من اصحابہ اذ جاء اعرابی من بنی سلیم قد اصطاد ضبا وجعلہ فی کمہ لیذھب بہ الی رحلہ فرای جماعۃ محتفین بالنبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال علی من ھؤلاء قالوا علی ھذا الذی یزعم انہ نبی فاتاہ فقال یا احمد ما اشتملت النساء علی ذی لھجۃ اکذب منک ولولا ان تسمینی العرب عجولا لقتلتک فسررت بقتلک الناس اجمعین فقال عمر یا رسول اللہ دعنی اقتلہ فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اما علمت ان الحلیم کاد ان یکون نبیا ثم اقبل الاعرابی علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال واللات والعزی لا آمنت بک حتی یؤمن بک ھذا الضب واخرج الضب من کمہ وطرحہ بین یدیہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یا ضب فتکلم الضب بلسان فصیح عربی صریح یفھمہ القوم جمیعا فقال لبیک وسعدیک یا رسول رب العالمین فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من تعبد قال الذی فی السماء عرشہ وفی الارض سلطانہ وفی البحر سبیلہ وفی الجنۃ رحمتہ وفی النار عذابہ قال فمن انا یا ضب قال انت رسول رب العالمین وخاتم

ثم انهما اعلنا بالبكاء والنحيب والشهيق فرحمهما الخادم ورق لهما حين عاين ماحل بهما فقال ايها الاميران رايت ان امضى وادعكما على ما انتما عليه واتعلل عنكما لامير المؤمنين فعلت فقال يانرجس من خلفه مثل ابى سويد كيف يمكنه التعلل ولكن ارفق بنا فقالت الجارية والله ياسيدى لاملكنى غيرك ابدا ولئن دفعتنى اليه لاقتلن نفسى فقال لها محمد لو كان غير امير المؤمنين لكان لى فى ذلك اوسع حيلة ولقد وددت ان ياخذ منى يا امير المؤمنين جميع ما املك ويعزلنى عن عملى ويبقيك على ولكن هذا قضاء الله وقدره ثم التفت الى نرجس وقال لقد شاهدت منى ومن هذه الجارية ما شهد قلبك علينا بالمحبة والمودة والالفة وليس يخفى عن عملك ان صنائع المعروف تقى مصارع السوء ومثلك من يصنع المعروف مع مثلى فخذها وامض بها الى امير المؤمنين وقل ماشئت مما يليق بمروتك ثم التفت اليها وقبلها وبكى وبكت وبكى نرجس ثم اخذها وخرج وهى تبكى وتخمش خدها ووجهها ثم حملها نرجس على بغلة امير المؤمنين وسار حتى دخل على المتوكل فلما رآه قال ما وراءك يانرجس فقال وراءى يا امير المؤمنين كل بلية ثم انه جلس بين يديه وقص عليه حالهما ولم يخف منه شيئا فقال المتوكل وكل هذا الوجد يجد محمد من هذه الجارية فقال يا امير المؤمنين والذى خفى اكثر مما ظهر وما اظنه يعيش بعدها فرق عليه قلب المتوكل وقال يانرجس ارجع بها اليه الساعة من وقتك هذا وادركه قبل ان تزهق روحه وقد امرت له بمائة الف درهم ولها مع ذلك مثله وجعلت امر ابى سويد اليه يصنع به مايشاء ثم كتب له توقيعا بذلك ودفعه الى نرجس فرجع الخادم بالجارية والتوقيع ولم يتمهل حتى دخل عليه فوجده ملقى يتقلب على جمر ساعته من شدة الكرب والوجد وقد احدقت به الجوارى يروحنه بالمراوح فقال ابشر يا محمد ان امير المؤمنين قد رد جاريتك عليك من غير ان يوقع نظره عليها وقد حكمك فى ابى سويد ثم ناوله التوقيع بذلك ودخلت الجارية عليه فوثب

وما يجده منها لتخوفا من امير المؤمنين المتوكل وكان من شدة وجده بها يعتبر
عندها اياما لا يظهر للناس فيظنون انه زمن وامره معها مستور ففطن به
سويد بن ابي العالية صاحب البريد وكان بينه وبين محمد منافرة فلم يجد سويد
ما يكيده به الا ان كتب الى المتوكل وهو نازل على اربعة فواسخ من بغداد كتابا
نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد يا امير المؤمنين فان محمد بن عبد الله اشترى
جارية بمائة الف درهم فهو يصطبح معها ويغتبق زمانه كله معها وقد اشتغل
بها عن النظر في امور المسلمين وعن التوقيع في قصص المظلومين ولا يأمن
امير المؤمنين ان تخرب عليه بغداد مع كثرة ما فيها من الغوغاء فيتعب امير
المؤمنين في اصلاحها وقد انهى المملوك ذلك امير المؤمنين ايده الله وهو
اعلى رأيا والسلام عليه ورحمة الله وبركاته) قال فلما قرأ المتوكل الكتاب دفع
رأسه الى نرجس الخادم وقال له امض الساعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر
وادخل عليه داره بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خذ منه جاريته
فلانة وأت بها من غير تأخير فمضى نرجس من ساعته وكان محمد قد اصطبح
معها في ذلك اليوم فدخل عليهما نرجس من غير استئذان فلم يشعر محمد الا هو
واقف عليه فتغير وجهه وانتقع لونه وفاضت عيناه وان تغذت فرائصه لعلمه
ان نرجسا ما دخل عليه من غير اذن الا وقد اضمر له السوء فقال له يا نرجس ما الذي
اقدمك قال امير المؤمنين امرني ان آخذ جاريتك هذه قال يا نرجس هذا
يوم قد حضر شره وغاب خيره وقد ترى ما نحن فيه وانا لا اخالف ما امر به
امير المؤمنين ثم امر الخادم بكرسي فجلس عليه بعد ان امتنع ساعة وقال ان مثلي
لا يجلس مع مثلك ثم ان محمدا نظر الى الجارية وبكى بكاء شديدا وقال لها غني
لا تخرج من عندي فاخذت العود وغنت بصوت حزين تقول

الله من لعذبين وما هما	بثمانة العذال والحساد
اما الرحيل فحين جد تحملت	مهج النفوس به من الاجساد

كان يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس بعد ان اخلقته الاتراك وازالته
وفي ذلك يقول علي بن العباس الرومي

كما بابي العباس انشئ ملككم	كذا بابي العباس ايضا يجدد

ولقد اتفق في ايامه على ما حكي امر فظيع كشفه الله له بهيبته في نفوس الناس فانه
كان لا يتجرأ احد منهم ان يكتم ما في نفسه مخافة صولته لانه كان لشدة حذقه يخيل
لهم انه يعلم ما في نفس الانسان من الضمير فاتفق ان احد وزرائه واكبر قواده
بنى بناء عاليا مشرفا على منازل جيرانه فلم يعارضه احد فيه من جيرانه لمكانته
من سلطانه وعزه وكان يجلس كثيرا في ذلك البناء فرأى يوما من الايام في دار من
دور جيرانه جارية بارعة الجمال فاولع بها فسأل عنها فاخبر انها بنت احد التجار
فارسل الى والدها خاطبا فقال له ابوها وكان من اهل اليسار لست ازوجها
الا من تاجر مثلي فانه ان تزوجها من هو مثلي لم يظلمها وان ظلمها قدرت على النصفة
منه وانت ان ظلمتها لم اقدر لها على النصفة منك ولا على الحيلة لنصرتها فلم يزل
يروم في ذلك بكل امر وتوسط اليه الاكابر والاماثل من الناس وهو مع
ذلك يمتنع فلما يئس منه ان يجيبه شكى الى احد خواصه فقال له الف مثقال يقوم
لك هذا فقال كيف ذلك والله لو علمت اني انفق عليها مائتي الف مثقال او اكثر
وتأتيني بها لفعلت قال له عليك ان تحضر لي الف دينار فامر باحضارها فمشى
بها ذلك الرجل الى عشرة رجال كانوا عدولا عند القاضي في شهادتهم وذكر لهم الامر
وقال هذا امر ليس عليكم من الله فيه تبعة فانه يصدقها كذا وكذا الفا واعلى لهم المهر
وانكم تحيون نفسا اشرفت على الهلاك ويكون لكم عنده منح هذا من الجاه ما
ترغبون وابوها انما هو عاضل لها في الزواج والا فما يمنعه من ذلك وقد خطبها
مثل فلان في جلالة قدره ومكانة امره وقد اعطاه صداقا لا يعطى الا لبنت ملك
ثم هو مع هذا يابى هل هذا الا عضل بين ولكن لكم الف مثقال لكل واحد منكم
مائة وتشهدون انه قد زوجها منه فانه اذا علم ابوها بانكم قد شهدتم عليه رجع

اليها وعانقها وقبلها ساعة ثم خرج فجلس على باب داره وبعث الى ابى سويد فلما حضر دفع اليه التوقيع فلما قراه قال اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وان تهدم منى ركناانت شيدته وان تضيع صنيعة اصطنعتها الى مثلى بمثلى من هفا ومثلك من عفا ثم قام وقبل البساط فقال له محمد لا ابدل نعمة الله كفرا ثم امر له بخمسين الف درهم فقالت الجارية وانا ايضا اهب له خمسين الف درهم مما وهبه لى امير المؤمنين شكرا لله تعالى على ذلك ثم اقره على ما كان عليه وامر ان يحمل المال بين يديه الى منزله ورجع محمد والجارية الى ما كانا عليه فى اطيب عيش واحسن حال منتظرا بذلك غير مستتر ولا خائف انتهى وأتى المتوكل بمحمد بن النصيب ووزيره ابن الدبروانى وكان محمد هذا قد خرج على المتوكل واستوزر ابن الدبروانى فلما مثل بين يدى المتوكل قال له ما حملك على ما فعلت يا محمد قال الشقوة وحسن الظن بعفوك يا امير المؤمنين وانشد يقول

ابى الناس الا انك اليوم قاتلى	امام الهدى والعفو بالحر اجمل
تضاءل ذنبى عند عفوك قلة	فجد لى بعفو منك فالعفو افضل

فقال المتوكل خلوا سبيله ثم قدم ابن الدبروانى فقال اضربوا عنقه فقال سبحان الله يا امير المؤمنين تعفو عن الرأس وتقطع الذنب فضحك المتوكل وعفا عنه انتهى وكتب محمد بن عبد الملك بن الزيات وهو فى السجن وقد اشتد به الحال رقعة الى المتوكل يستعطفه على نفسه من شدة ما قاسى من الاهوال والعذاب فى السجن يقول فيها هذين البيتين

هى السبيل فمن يوم الى يوم	كفرحة النائم الفرحان باليوم
لا تعجلن رويدا انها دول	دنيا تنقل من قوم الى قوم

فلما قراها المتوكل رق له وبكى وامر باطلاقه فذهبوا الى السجن فوجدوه ميتا رحمه الله

خلافة امير المؤمنين المنتصر بالله احمد

ولحمه ودمه ثم امر به لما صنع به ذلك ان يفرغ بين يدي نمور كانت عنده فلما لعقت تلك النمور ذلك الدم امر الرجل صاحب البنت ان ياخذ ابنته ويأخذ كل ما ذكر والمها على ذلك الوزير في صداقها من عقار وعدد ومال ثم مات المعتصم وولي ابنه المقتدر وكان صبيا صغير السن فعادت الاتراك الى ما كانت عليه من ذلك والله تعالى اعلم (ويقرب من شبهها منه هذا المثال) ما ذكره في حياة الحيوان في ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب من انه وقع بينه وبين الاذفونش نصراني طليطلة مكاتبات قال بعث الاذفونش الى الامير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض حصونه وكتب له رسالة من انشاء وزيره ابن الفخار وهي (باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم امر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وانا اسومهم بحكم القهر واخلاء الديار وسبي الذراري واُمثل بالرجال واذيقهم عذاب الهوان وشديد النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم اذا امكنتك القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك كل ذي رأي وانتم تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا رحمة منه ونحن الآن نقاتل عشرة منكم واحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا ولقد حكي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد اخرى تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ندري أكان الجبن ابطأك ام التكذيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى الجواز سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه ميلا وها انا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر عنك ولك على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من البرهان والاجئ بجملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن عليك فان كانت النصرة لك كانت غنيمة كبيرة جاءت اليك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك والله الموفق للشقاق لا رب غيره

الى هذا اذ ليس فيه الا الخير والخيرة فاخذ الشهود كل واحد مائة وشهدوا ان اباها زوجها على صداق مبلغه كذا لو رفعوا فى الصداق الى غاية ما ترفع اليه صدقات الملوك فلما علم ابوها بذلك زاد نفارا واباء فشق الوزير وذلك القائد الى القاضى وقال انى تزوجت فلانة بنت فلان على هذا الصداق وهؤلاء شهدوا عليه ثم قد ناكرنى وانكر الشهود وقد اردت ان ادفع له حق ابنته و آخذها فامر القاضى باحضار الشهود فشهدوا عنده واحضر مال النقد بين يدى القاضى والرجل على انكاره متماديا فامر القاضى بامضاء الحكم عليه وان تؤخذ ابنته منه احب او كره وامر بحمل المال اليه فلما حصلت الجارية عند الوزير لم يزل ابوها يروم الوصول الى المعتصم وكان المعتصم غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير الخاصة فقيل للرجل انه يحضر كل يوم ساعة من النهار على بنيان له بقصره فان استطعت ان تكون مع جملة رجال الخدمة تصل اليه وتكلم بما اردت ففعل الرجل ذلك وغير شكله ودخل فى جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان فى ذلك الوقت الذى كانت عادة امير المؤمنين المعتصم يقف على ذلك البناء خرج ذلك الرجل فترامى الى الارض وجعل يحثو التراب على راسه ويستغيث فسأله عن شأنه فقص عليه القصة فارسل المعتصم فى ذلك المقام خلف ذلك القائد واغلظ عليه فى القول فحملته هيبته له وقلة اقدامه على الكذب له ان وصف له الصورة على ما كانت عليه وهو يطمع ان يعذره فى ذلك اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها وامر باحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له واجلالا ان يخاطبوه بكذب مع تخيلهم انه يصفح لهم عن هذه الزلة اذ قد اراد واحياء نفس ذلك الوزير وايضا قد دفع له بين يدى القاضى نقدا لا يكون الا فى صدقات الملوك وقد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها فكانه قد اخذها بحقها او باكثر من حقها فلما تحققت عنده جلية الخبر امر ان يصلب كل شاهد منهم على باب داره وان يوضع ذلك الوزير فى جلد ثور طرى السلخ ويضرب بالمرازب حتى يختلط عظمه

على الجواب فقلت لها اما انا فقد سمحت بروحي في حبها واتفق الحال على ان ادفع
لها خمسين دينارا فوزنتها وسلمتها للعجوز فقالت لي الليلة عندك قال فمضيت
ما جهزت ما قدرت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلوى فجاءت الافرنجية
فاكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي اما تستحي الله وانت
غريب تعصي الله مع نصرانية اللهم اني اشهدك اني قد عففت عنها في هذه الليلة
حياء منك وخوفا من عقابك ثم نمت الى الصبح فقامت من السحر وهي غضبانة و
مضت ومضيت الى حانوتي فجلست فيه فاذا هي قد عبرت علي والعجوز وهي مغضبة
وكانها القمر فهلكت وقلت في نفسي ومن هو انت حتى تترك هذه البارعة في
حسنها ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي فقالت وحق المسيح ما ارجع لك الا بمائة
دينار فقلت نعم بسم الله فمضيت فوزنت مائة دينار فلما حضرت الجارية عندي
لحقتني الفكرة الاولى وعففت عنها وتركتها حياء من الله تعالى ثم مضت و
مضيت الى موضعي ثم عبرت علي بعد ذلك وقالت وحق المسيح ما عدت تفرح
بي عندك الا بخمسمائة دينار او تموت كمدا فارتعت لذلك وعزمت على ان اصرف
ثمن الكتان جميعه فبينما انا كذلك والمنادي ينادي معاشر المسلمين ان الهدنة
التي كانت بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة فانقطعت
عني واخذت في تحصيل ثمن الكتان الذي لي والمصالحة على ما بقي منه واخذت
معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا وفي قلبي من الافرنجية ما فيه فوصلت الى
دمشق وبعت البضاعة بافي ثمن بسبب فراغ الهدنة ومن الله علي بكسب وافر
واخذت اتجر في الجواري لعله يذهب ما بقلبي من الافرنجية فمضت ثلاث سنين
وجرى للملك الناصر ما جرى من وقعة حطين واخذ جميع الملوك وفتح بلاد الساحل
باذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فاحضرت له جارية حسناء
فاشتراها مني بمائة دينار فاوصلوا الي تسعين دينارا وبقيت العشرة دنانير
عنده فلم يجد وها في خزانة الملك في ذلك اليوم لانه انفق جميع الاموال

ولا خبر الاخبر قال ثم رق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ماترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب الا المشرفية عنده	ولا رسل الا الخميس العرمرم

ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار وضرب السرادقات من يومه بظاهر البلد وصار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس ودخل الى بلاد الافرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم والله اعلم (ومن غرائب المنقول وعجائبه) عن الامير بدر الدين ابى المحاسن يوسف المهمندار المعروف بمهمندار العرب انه قال حكى لى الامير محمد شجاع الدين الشيرازى متولى القاهرة فى ايام الكامل سنة ثلاثين وستمائة قال بتنا عند رجل بالصعيد فاكرمنا وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فحضر له اولاد بيض الوجوه حسان الاشكال فقلنا له هؤلاء اولادك قال نعم ثم قال لى كانكم انكرتم على بياضهم وسوادى قلنا نعم فقال هؤلاء كانت امهم افرنجية اخذتها ايام الملك الناصر صلاح الدين وانا شاب فقلنا وكيف اخذتها قال حديثى معها عجيب وامرى غريب فقلنا اتحفنا به فقال زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته ونفضته فصرفت عليه خمسمائة دينار ثم لم يبلغ الثمن اكثر من ذلك فحملته للقاهرة فلم يصل اكثر من ذلك فاشير على بحمله الى الشام فحملته فلم يزد على تلك القيمة شيئا فوصلت به الى عكا فبعت بعضه لاجل والبعض تركته واكتريت حانوتا لابيع على مهل الى ان تنقضى المدة فبينما انا ابيع اذ مرت بى امرأة افرنجية ونساء الافرنج يمشون فى الاسواق بلا نقاب فاتت تشترى منى كتانا فرايت من جمالها ما ابهرنى فبعتها وسامحتها ثم انصرفت واتت لى بعد ايام فبعتها وسامحتها اكثر من المرة الاولى فتكررت الى وعلمت انى احبها فقلت للعجوز التى كانت معها انى قد تلفت بحبها واريد منك الحيلة فقالت لها العجوز ذلك فقالت تروح ارواحنا الثلاثة انا وانت وهو فاعلم

ارسل رجلا من بطانته الى بعض الجهات ليعرف خبر عاملها ويطالعه باحوال الرعية
فلما وصل الرجل فطن له العامل فارسل اليه بمال وتحف ثم قال عرفت ما جئت له
وانا ارغب اليك فى كتاب تكتبه الى الملك تذكر فيه انى حسن السيرة وسالك طريق
العدل فان انت فعلت ذلك فلك منى ما تشتهى رغبتك اليه من الخير والعطاء وان
ابيت ذلك امرت الشرطيين ان ينهوا الى من امرك فى الملاء ما يوجب قتلك اما
حدا واما سياسة فاقتلك بحضرة من قاضى البلد ووجوه الناس فتذهب كامس الماضى
فلما سمع الرجل بذا من سوء فعله ولم يكن ليعود من مرسله كتب بحضرته كتابا الى الملك
اما بعد اعز الله الملك وبعد وكرمه فانى قد مضيت الى مدينة كذا وكذا فوجدت العامل
فلانا آخذا بالحزم عاملا بالعزم قد ساوى بين رعيته وعدل بينهم فى اقضيته
وارضى بعضهم عن بعض وجعل طاعته عليهم فرضا وانزلهم منزلة الاولاد و
اذهب ما بينهم من الاحقاد واراحهم من السعى فى الدنيا وفرغهم للعمل فى الاخرى
اغنى القاصد وارضى الوارد فجميع اهل عمله داعون للملك بدوام النظر الى
وجهه الكريم والسلام) فلما وصل الكتاب منه الى الملك فكر فيه وقال للوزير ان
فلانا لم يكن عندى بمتهم فان كتابه هذا يدل على ظلم العامل فالتمس لى رجلا
يصلح لعمله فانى قد عزلته فقال الوزير اصلح الله الملك وكيف ذلك قال لان
قوله آخذا بالحزم عاملا بالعزم اى انه خائف منى لما اعتمده فى الولاية واما قوله
ساوى بين رعيته وعدل بينهم فى اقضيته فمعناه انه لم يخص احدا بظلمه بل الجميع
سواء وقوله وارضى بعضهم عن بعض اى ذهبت احقادهم لان الشدائد تذهب
الاحقاد وقوله انزلهم منزلة الاولاد معناه اخذ اموالهم ورأى انها له اخذا من
قوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقوله واراحهم من السعى فى الدنيا
معناه انه اخذ اموالهم ولم يترك لهم ما يسعون به ولا ما به يتجرون وقوله فرغهم
للعمل فى الاخرى معناه انهم لزموا المساجد والعبادة لفقرهم وقوله اغنى الوارد
وارضى القاصد فانه يعنى نفسه اى انه اعطاه مالا ليكتب الى بذلك واما قوله

فلما حضرت الغنيمة جاؤا الملك يشاوروه على ذلك فقال امضوا به الى الخيمة التي فيها
السبي من نساء الافرنج فخيروه في واحدة منهن ياخذها بالعشرة دنانير التي
بقيت له فاتيت الخيمة فعرفت غريمتي فقلت اعطوني هذه الجارية فاخذتها
ومضيت الى خيمتي وخلوت بها وقلت لها اتعرفيني قالت لا فقلت لها انا صاحبك
التاجر الذي جرى لي معك ما جرى واخذتي مني الذهب وقلت ما عدت
تراني عندك الا بخمسمائة دينار وقد اخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت مد يدك
انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فقلت
والله لا وصلت اليها الا بامر القاضي فتوجهت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى
فتعجب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني ثم رحل العسكر و
اتينا دمشق فبعد مدة يسيرة ارسل الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق
وقع بين الملوك فردوا من كان اسيرا من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي
فطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني فاحضرتها بين يدي الملك الناصر والرسول
فقلت هذه اسلمت وصارت امرأتي فقال الملك الناصر بحضرة الرسول
اترجعين الى بلادك او الى زوجك فقد فككنا اسرك واسر غيرك فقالت يا
مولانا السلطان انا قد اسلمت وحملت وها بطني كما ترونه وليس لي رغبة في
الرجوع الى بلادي وما رغبتي الا في الاسلام وزوجي فقال لها الرسول ايما احب
اليك هذا المسلم او زوجك الافرنجي فاعادت عبارتها الاولى فقال الرسول
لمن معه من الافرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك وتوجه
فوليت بها فطلبني ثانيا وقال ان امها ارسلت معي كسوة وقالت ان ابنتي اسيرة
واشتهي ان توصل لها هذه الكسوة فتسلمت الكسوة ومضيت الى الدار ففتحت
القماش فاذا هو قماشها بعينه قد سيرته لها امها ووجدت من داخله الصرتين
الذهب الخمسين دينار والمائة دينار كما هي بربطتي فلم يتغير وهؤلاء الاولاد
منها وهي التي صنعت لكم هذا الطعام والله اعلم (ويحكى ان بعض الملوك)

فعليك تقوى الله فالزمها تفز ... ان التقي هو البهي الاهيب

واعمل بطاعته تنل منه الرضا ... ان المطيع لدلديه مقرب

فاقنع ففي بعض القناعة راحة ... واليأس عما فات فهو المطلب

فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة ... فلقد كسي ثوب المذلة اشعب

وتوق من غدر النساء خيانة ... فجميعهن مكايد لك تنصب

لا تأمن الانثى حياتك انها ... كالافعوان يراع منه الانيب

لا تأمن الانثى زمانك كله ... يوما ولو حلفت يمينا تكذب

تغري بلين حديثها وكلامها ... واذا سطت فهي الصقيل الاشطب

وابدأ عدوك بالتحية ولتكن ... منه زمانك خائفا تترقب

واحذره ان لاقيته متبسما ... فالليث يبدو نابه اذ يغضب

ان العدو وان تقادم عهده ... فالحقد باق في الصدور مغيب

واذا الصديق رايته متملقا ... فهو العدو وحقه يتجنب

لا خير في ود امرئ متملق ... حلو اللسان وقلبه يتلهب

يلقاك يحلف انه بك واثق ... واذا توارى عنك فهو العقرب

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وصل الكرام وان جفوك بهفوة ... فالصفح عنهم بالتجاوز اصوب

واختر قرينك واصطفيه تفاخرا ... ان القرين الى المقارن ينسب

ان الغني من الرجال مكرم ... وتراه يرجى ما لديه ويرغب

ويبش بالترحيب عند قدومه ... ويقام عند سلامه ويقرب

والفقر شين للرجال فانه ... حقا يهون به الشريف الانسب

واخفض جناحك للاقارب كلهم ... بتذلل واسمح لهم ان اذنبوا

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا ... ان الكذوب يشين حرا يصحب

وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن ... ثرثارة في كل ناد تخطب

جميع اهل عمله داعون لنا معناه ان يبصرنا الله بامرهم ونطلع على ما هم فيه وقوله
يودون النظر لوجهنا اى يشكون الينا ما القوه منه ويستغيثون بنا ثم ان الملك
طلب العامل واحضره الى بابه وانصف الناس منه ورد عليهم ما كان العامل
ظلمهم فيه واقتص منه فيما وجب عليه فيه القصاص وقابله على افعاله والله اعلم

(وهذه قصيدة الزينبية)

صرمت حبالك بعد وصلك زينب — والدهر فيه تصرم وتقلب
نشرت ذوائبها التي تزهو بها — سودا ورأسك كالثغامة اشيب
واستنفرت لما رأتك وطالما — كانت تحن الى لقاك وترغب
وكذاك وصل الغانيات فانه — آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه — وازهد فعمرك مر منه الاطيب
ذهب الشباب فما له من عودة — وأتى المشيب فاين منه المهرب
دع عنك ما قد كان في زمن الصبا — واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه — لا بد يحصي ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته — بل اثبتاه وانت لاه تلعب
والروح فيك وديعة اودعتها — ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها — دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما — انفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ما خلفته وجمعته — حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبا لدار لا يدوم نعيمها — ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة اولاكها — بر نصوح للانام مجرب
صحب الزمان واهله مستبصرا — ورأى الامور بما تؤوب وتعقب
لا تأمن الدهر الخؤون فانه — ما زال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام في غصاتها — غصص يذل لها الاعز الانجب

لا الفينك ثاويا في غربة ... ان الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس الا عاملان فعامل ... قد مات من عطش وآخر يغرق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم ... الفيت اكثر ما ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم ... هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا ... ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذي تبع العروس مبهتا ... ورأيت من تبع الجنازة ينطق
واذا امرؤ لسعته افعى مرة ... تركته حين يجر حبل يفرق
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا ... ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

وذكر ابن الجوزي في الاذكياء وغيره ان عمران بن حطان كان احد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنهما الله تعالى على قتل الامام

علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه

يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه ... اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض اقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضي ابا الطيب الطبري رحمه الله هذه الابيات فقال مجيبا له

اني لابرأ مما انت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لاذكره يوما فالعنه ... دينا والعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا ... لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء لنا ... نص الشريعة برهانا وتبيانا

اشار ابو الطيب رحمه الله تعالى الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار انتهى من حياة الحيوان ومنه ما روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم تشهد عليه انه سرق جملا لهم فامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد

واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به ... ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه ... نشرته السنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد ... في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب
ويظل ملهوفا يروم تحيلا ... والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز في الناس ياتي رزقه ... رغدا ويحرم كيس ويخيب
وارع الامانة والخيانة فاجتنب ... واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
واذا اصابك نكبة فاصبر لها ... من ذا رايت مسلما لا ينكب
واذا رميت من الزمان بريبة ... اونالك الامر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه ادنى لمن ... يدعوه من حبل الوريد واقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل ... ان الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه ... يعدي كما يعدي السليم الاجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا ... واعلم بان دعاءه لا يحجب
واذا رايت الرزق عز ببلدة ... وخشيت فيها ان يضيق المذهب
فارحل فارض الله واسعة الفضا ... طولا وعرضا شرقها والمغرب
ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي ... فالنصح اغلى ما يباع ويوهب

انتهى من حياة الحيوان وما احسن قول صالح بن عبد القدوس

المرء يجمع والزمان يفرق ... ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولان يعادي عاقلا خير له ... من ان يكون له صديق احمق
فارغب بنفسك ان تصادق احمقا ... ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما ... يبدي عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت احلامهم ... من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يجيل بكل وادٍ قلبه ... فيرى ويعرف ما يقول وينطق

من سدّد طرفا بفرط الجهل نحو هوى اغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له على حقيقة طبع الدهر برهان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا لان طبعهم بغي وعدوان
ومن يفتش عن الاخوان مجتهدا فجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار نام وفى قميصه منهم صلّ وثعبان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم وعاش وهو قرير العين جذلان
وان اساء مسئ فليكن لك فى عروض زلته صفح وغفران
اذا نبا بكريم موطن فله وراءه فى بسيط الارض اوطان
لا تحسبن سرورا دائما ابدا من سره زمن ساءته ازمان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده ان كنت فى سنة فالدهر يقظان
يا ايها العالم المرضى سيرته ابشر فانت بغير الماء ريان
دع التكاسل فى الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته فكل حر لحر الوجه صوّان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز ليس يحصيهن انسان
من استعان بغير الله فى طلب فان ناصره عجز وخذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه الركن ان خانتك اركان
لا ظل للمرء يغنى عن تقى ورضى وان اظلته اوراق وافنان
يا رافلا فى ثياب المال منتشيا من كاسه فاقد المرشد نشوان
لا تغترر بشباب ناعم خضل فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا اخا الشيب لو ناصحت نفسك لم يكن لمثلك فى الاسراف امعان
هب الشبيبة تبدى عذر صاحبها ما بال شيبك يستهويه شيطان
كل الذنوب فان الله يغفرها ان شيع المرء اخلاص وايمان

حتى لا يبقى من رحمتك شئ وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شئ وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شئ فتكلم الجمل وقال يا محمد انه برئ من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بالرجل فابتدره سبعون من اهل بدر فجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا ما قلت آنفا فاخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك نظرت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لتردن على الصراط ووجهك اضوء من القمر ليلة البدر انتهى

(وهذه القصيدة يقال انها لامير المؤمنين الراضي بالله)

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له ... فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا ... بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها ... انسيت ان سرور المال احزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها ... فصفوها كدر والوصل هجران
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الانسان احسان
وكن على الدهر معوانا لذي امل ... يرجو نداك فان الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له ... عند الخليقة اخدان واخوان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة ... فالبر يخدشه مطل وليان
حسب الفتى عقله خلا يعاشره ... اذا تحاماه اخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم فطن ... قد استوى منه اسرار واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا ... فيها ابروا كما للحرب فرسان
وارفق الرفق في كل الامور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه انسان
ولا يكن عجلا للامر تطلبه ... فليس يحمد قبل النضج بحران
هما رضيعا لبان حكمة وتقى ... وساكنا وطن مال وطغيان

تغن الرواية يوما فالآن ففكرت ساعة ثم قلت نعم يا امير المؤمنين لعدي قول

التبع اليمانى او عدى بن زيد العبادى

بكر العاذلون فى وضح الصبح	يقولون لى اما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق	
لست ادرى اذ اكثر العذل فيها	اعدو يلومنى ام صديق
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت	قينة فى يمينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقيه فسقتنى كاسا اذهبت ثلث عقلى ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقيه فسقتنى فقلت يا امير المؤمنين ذهب ثلثا عقلى فقال سل حاجتك قبل ان يذهب الثلث الاخير فقلت احدى هاتين الجاريتين فقال هما لك بما لهما وما عليهما ومائة الف تحسن بها سيرك ثم ناولتنى الجارية كاسا فشربتها وانصرفت ونهضت وقد ذهب عقلى فعدل بى الى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشمع يوقد والجاريتان يرصان الامتعة والبغال تحمل ما لهما من اثاث وغيره واصبحت قبضت المال وانصرفت وانا ايسر اهل الكوفة انتهى ولما وقف الشيخ تقى الدين بن حجة رحمه الله على هذه الحكاية قال انظر ايها المتادب الى نفاق عظيم الادب فى ذلك الارب وبشهادة انسان البيت الذى طلب حماد الراوية بسببه من العراق الى دمشق واجيز عليه بالجاريتين والمائة الف تانف نفسى ان انظم فى سلك قصيدة من قصائدى

وهو هذا البيت

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت	قينة فى يمينها ابريق

وكنت اريد ان اكون فى ذلك العصر ويسمع يزيد بن عبد الملك من نظمى

فى هذا الباب قولى

فى ليلة رقم البدر المنير لها	طارله بعصا الجوزاء نقرات
وبان لى من ثناياها حين تبسم لى	فوق اللثا درر وعقبات

وكل كبر فان الله يجبره | وما لكسر قناة الدين جبران
خذها اسيرا اثر امثال مهذبة | فيها لمن يبتغي التبيان تبيان
ما ضرّ حسانها والطبع صائغها | ان لم يصنعها فريع السعر حسان

وذيل عليها بعضهم فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا | فانها للنجاة العبد عنوان
فهو الذي شملت للخلق انعمه | وعمهم منه في الدارين احسان
ومذ أتى ابصرت عمي القلوب به | سبل الهدى ووعت للحق آذان
جبينه قمر قد زانه خفر | وثغره در وثغر ومرجان
فالبدر يخجل من انوار بهجته | والشمس من حسنه الوضاح تزدان
به توسلنا في محو زلتنا | لربنا انه ذو الجود منان
يارب صل عليه ما همي مطر | فاينعت منه اوراق واغصان
وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا | والآل والصحب لا تفنيه ازمان

وعن حماد الراوية قال كنت محبا للوليد بن عبد الملك فلما ولى اخوه يزيد الخلافة هربت الى الكوفة فبينما انا في المسجد الاعظم اذ اتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال اجب الامير فدخلت عليه فقال ورد كتاب امير المؤمنين على بحملك اليه وبالنجيبان فاركب احدهما ودفع اليه كيسا فيه الف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك فدخلت دمشق في اليوم الثامن واستاذن لي الرسول فدخلت عليه فاذا هو جالس في دار مبلطة بالرخام الاحمر وفيها سرادق خز احمر في وسط قبة حمراء من خز فرشها وكل ما فيها احمر وعلى رأسه جاريتان عليهما ثياب حمر بيد واحدة منهما ابريق وفي احدى يدي الاخرى نبيذ احمر وفي اليد الاخرى نبيذ ابيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد على السلام وقال ادن يا حماد اتدري فيم بعثت اليك قلت لا يا امير المؤمنين قال في بيت شعر ذهب عني اوله قلت من اي عروض وقافية قال لا ادري الا انه بيت فيه ابريق فقلت في نفسي ان لم

الواثق كلام ابی عثمان وعلم ان احق ما قالته واعجب به وانقطع الرجل الذی
انكر علی الجارية ثم امر الواثق لابی عثمان المازنی بالف دينار واتحفه بتحف وهدايا
كثيرة لاهله ووهبت له الجارية جملة اخری ثم سيره الی بلده مكرما فلما وصل جاء
المبرد فقال له ابو عثمان كيف رايت يا ابا العباس تركت لله مائة فعوضنی الفا
فقال المبرد من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه انتهی وعن انس رضی الله عنه
قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم سألت الله الاسم الاعظم فجاءنی جبرئيل
به مختوما وهو اللهم انی اسالك بالاسم المخزون المكنون الطهر الطاهر المطهر
المقدس المبارك الحی القيوم قالت عائشة بابی وامی علمنيه. فقال يا عائشة
نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء اهـ فائدة كان ابو محمد عبدالله
بن يحيی الصنيعی من اصحاب الشافعی وكان اماما صالحا عالما من اهل اليمن
من اقران صاحب البيان من تصنيفه احترازات المهذب والتعريف فی الفقه
روی ان ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال
كنت اقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلی العظيم فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وحفظا من كل شيطان مارد
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشديد
الی آخر السورة وينبغی ان يزاد فيها ان ربی علی كل شیء حفيظ ثم قال كنت خرجت يوما
مع جماعة فرايت ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها بشیء فلما دنونا منه نفر منها الذئب
فوجدنا فی عنق الشاة كتابا مربوطا فيه هذه الآيات المتقدمة انتهی فائدة
قال معاذ بن جبل احتبس عنا رسول الله صلی الله عليه وسلم ذات غداة عن
صلاة الصبح حتی كدنا نتراءی عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلی
وتجوز فی صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا مصافكم كما انتم ثم انفتل الينا
فقال اما انی ساحدثكم ما حبسنی عنكم الغداة انی قمت من الليل فتوضأت وصليت

والراح دبت على فهمي قصورها	لكن لها ضاع في الكاسات نفحات
كانت علامات تحقيقي فقافني	هي المنازل لي فيها علامات
مذ انشأتنا سجعا في محاسنها	مغرد بين ولدانشاء شجعات
هذا وافواه كاساتي قد ابتسمت	لما جنتها تغور لؤلؤيات
ومن ثقيل حركات الدهر ما سكنت	فالحباب على التسكين جزمات

والطف من ذلك ما حكاه محمد بن يزيد المبرد قال كان ابو عثمان المازني قد جاء اليه يهودي وسأله ان يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع ابو عثمان من ذلك فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس اعلم ان كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا ارى ان امكن منها كافرا فسكت ولم يتكلم قال المبرد فما مضت الا ايام حتى جلس الواثق يوما للشرب وحضر نديم ماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر

اظلوم ان مصابكم رجلا	اهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الحاضرين من الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبران فقالت الجارية ما حفظته من معلمي الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة من القائل الصواب معه ومن القائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من اهل العربية ممن يرجع اليه فقالوا بالبصرة ابو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق اكتبوا الى والينا بالبصرة يسيره الينا معظما مبجلا فما كان الا ايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر الوالي ابا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما وصل دخل على الواثق فرفع مجلسه وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجل غير النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجل منصوب به والمعنى ان اصابتكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم فظلم خبران ولا يتم الكلام الا به ففهم

ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وانا بلينة شبعانة وقد انزل الله براءتي وجاءني الفرج انتهى من حياة الحيوان وهذا الدعاء روى الطبراني باسناد صحيح قطعة منه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر باعرابي وهو يدعو في صلاته يقول يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار ولا تواري منه سماء سماء ولا ارض ارضا ولا بحر الا ويعلم ما في قعره ولا جبل الا يعلم ما في وعره اجعل اللهم خير عمري آخره وخير عملي خواتيمه وخير ايامي يوم لقائك فوكل النبي صلى الله عليه وسلم بالاعرابي رجلا فقال اذا صلى فاتني به فلما صلى اتاه به وقد كان اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما اتى الاعرابي وهب له الذهب وقال ممن انت ايها الاعرابي قال من بني عامر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التي بيننا وبينك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل انتهى من حرف الطاء وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي في الباب الثالث عشر منه ان الملك بهرام جور لم يكن في العجم ارمى منه ومن غريب ما اتفق له انه خرج يوما يتصيد على جمل وقد اردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية في اي موضع تريدين ان اضع هذا السهم من هذه الظباء قالت اريد ان تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين اثبتهما في موضع القرنين ثم سألته ان يجمع ظلف الظبي واذنه بنشابة واحدة فرمى اذن الظبي ببندقة فلما اهوى بيده الى اذنه ليحك رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى الجارية مع هواه بها فرمى بها الى الارض واوطأها الجمل بسبب ما اشترطت عليه

ماقدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فاذا انا بربى تعالى فى احسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت رب لا ادرى قال تعالى فى الكفارات والدرجات وفى رواية قلت فى الكفارات والدرجات قال فماهن قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوت واسباغ الوضوء على المكروهات قال فيم قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلوة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ان تغفر لى وترحمنى واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون اسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى من حياة الحيوان فى حرف النون وقال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو اخفى فيكم من دبيب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته اذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت علام الغيوب تقولها ثلاث مرات انتهى

فائدة. اذا علقت عين الهدهد على صاحب النسيان ذكر ما نسيه ودمه اذا قطر فى البياض العارض فى العين اذهبه وروى احمد والبزار ورجال احمد ثقات من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال له ايسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك الشيطان وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة محمد بن عمر الحنبلى عن انس بن مالك قال كنت جالسا عند عائشة رضى الله عنها ابشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرنى القريب و البعيد حتى هجرتنى الهرة وما عرض على طعام ولا شراب فكنت ارقد وانا جائعة فرايت فى منامى فتى فقال مالك حزينة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعى بهذه يفرج الله عنك فقلت وما هى قال قولى دعاء الفرج يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولى من

برکتہا عندهم حین یرید السفر رواه الطبرانی وقال فی تتمة اخری قال الشیخ قطب الدین القسطلانی مما حفظت من والدتی ام محمد آمنة وکانت وفاتها فی صفر سنة ست وخمسین وستمائة اللهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من اعدائی احتجبت و بسطوة الجبروت ممن یکیدنی استترت وبطول حول حجب عرشك من اعدائی احتجبت وبشدید قوتك من کل سلطان تحصنت وبدیموم قیوم دوام ابدیتك من کل شیطان استعذت وبمکنون السر من سر سرك من کل هم وغم تخلصت یا حامل العرش عن حملة العرش یا شدید البطش یا حابس الطیر والوحش احبس عنی من ظلمنی واغلب من غلبنی کتب الله لاغلبن انا ورسلی ان الله قوی عزیز انتهی وقال الشیخ قطب الدین وَمما حفظته من دعاء والدی من الادعیة التی تنفع فی الحجب عن الاعداء اللهم بسر الذات وبذات السر هو انت انت هو لا اله الا انت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبکل اسم لله من عدوی وعدو الله بالف الف لاحول ولا قوة الا بالله ختمت علی نفسی ودینی واهلی ومالی وولدی وجمیع ما اعطانی ربی بخاتم الله القدوس المنیع الذی ختم به اقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم الوکیل حسبنا الله ونعم الوکیل حسبنا الله ونعم الوکیل وقال الکسائی دخلت علی الولید ذات یوم وهو فی ایوانه وبین یدیه مال کثیر قد امر بتفرقته علی خدمه الخاصة وبیده درهم تلوح کتابته وهو یتامله وکان کثیرا ما یحدثنی فقال هل علمت اول من سن هذه الکتابة فی الذهب والفضة قلت هو یا سیدی عبد الملك بن مروان قال فما کان السبب فی ذلك قلت لا اعلم غیر انه اول من احدث هذه الکتابة قال ساخبرك کانت القراطیس للروم وکان اکثر من بمصر نصرانیا علی دین ملك الروم وکانت تطرز بالرومیة وکان طرازها ابا وابنا وروحا وبینا فلم یزل کذلك صدر الاسلام کله ونظر فیه واذا فیه الزجر عن الزنا وما اعد الله تعالی لفاعله من العذاب الالیم فاقشعر جلده ونوی التوبة وصاح بالمراة واعطاها الکتاب ومر ذاهبا وکان زوج المراة غائبا فلما حضر اخبرته الخبر

وقال ما اردت الا اظهار عجزى فلم تلبث الا يسيرا وماتت انتهى حكاية فى القطا يقال نزلجم بن امامة على قوم من مراد فطرقوه ليلا فاثاروا القطا من اماكنها فراتها امرأة يقال لها حذام فلما رأت القطا طار ليلا نبهت زوجها فجامع رجال من قومها فقالت لهم لو ترك القطا ليلا لنام فلم يلتفتوا الى قولها واخلدوا الى مضاجعهم

فقام رجل منهم وقال

اذا قالت حذام فصدقوها	فان القول ما قالت حذام

فنفر القوم والتجؤا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتى اصبحوا وامتنعوا من عدوهم فضرب به المثل انتهى بتقديم وتاخير وعن ابى جعفر الخالدى قال ودعت ابا الحسن الصغير المدنى فقلت له زودنى شيأ فقال اذا ضاع منك شئ واردت ان يجمع الله بينك وبين ذلك الشئ او ذلك الانسان فقل ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشئ او ذلك الانسان انتهى من حرف الالف وهذه ابيات

لصيد اللخم فى البحر	وصيد الاسد فى البر
وقضم الثلج فى القر	ونقل الصخر فى الحر
واقدام على موت	وتحويل الى القبر
لاشهى من طلاب العز	فى ممن عاش فى الفقر

قوله اللخم بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم يقال له الكوسج وهو القرش انتهى من حياة الحيوان فى حرف اللام وذكر بعض اهل التواريخ ان ملكا من الملوك خرج يدور فى ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فاشتد العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء وناولته اياه فلما نظر لها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت انها لاتقدر على الامتناع منه فدخلت واخرجت له كتابا وقالت له انظر فى هذا الكتاب الى ان اصلح من امرى ما يجب واعود فاخذ الملك الكتاب

بابطال ذلك الطراز الذي يعمل على الثياب والقراطيس والستور وغير ذلك وان
تعمل صناع القراطيس سورة التوحيد وشهد الله انه لا اله الا هو وهذا طراز القراطيس
خاصة الى هذا الوقت ولم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الآفاق جميعا
بابطال ما في اعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده
بعد هذا النهي شيء منه بالضرب الوجيع والحبس الطويل بعد ما اثبت القراطيس
بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها وانتشر خبرها ووصل
الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فانكره وعظم عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد
الملك ان عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم تزل تطرز بطراز
الروم الى ان ابطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب فقد اخطأت و
ان كنت قد اصبت فقد اخطأوا فاختر من هاتين الخلتين ايهما شئت واحببت وقد
بعثت اليك بهدية تليق بمحلك واحببت ان ترد طراز تلك القراطيس الى ما كان
عليه وجميع ما كان يطرز اولا لاشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة
القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه انه لا جواب له ورد الهدية فانصرف
بها الى صاحبه فلما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال اني ظننتك
انك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني الى كتابي فاضعفت الهدية وانا ارغب
اليك في مثل ما رغبت فيه اولا من رد الطراز الى ما كان عليه اولا فقرأ عبد الملك الكتاب
ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم كتابا يقتضي اجوبة كتبه ويقول انك
قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية
فاضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد اضعفتها لك ثالثا وانا احلف بالمسيح
لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه اولا لآمرن بنقش الدراهم والدنانير فانك تعلم
انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادي ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت
في بلاد الاسلام فتنقش عليها من شتم نبيك ما اذا قرأته ارفض جبينك عرقا فاحب
ان تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه اول الامر وكانت هدية بعثتني بها

فتحير في نفسه وخاف ان يكون قد وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بحالها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما امتثل بين يدي الملك قال اقارب المرأة اعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استاجر منا ارضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها لنؤجرها لمن هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع ارضك فقال اعز الله مولانا الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل ارضي وقد هبته ولم اقدر على الدنو منها لعلمي انه لا طاقة لي بالاسد ففهم الملك القصة فقال له يا هذا ان ارضك طيبة صالحة للزراعة فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم امر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهما انتهى من حرف الالف

(فائدة) الفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة ولقب به لغلظه وقصره انتهى (فائدة عظيمة) قال في الاطباء اذا اردت ان تعرف ان المرأة عقيم ام لا فمرها ان تحمل ثومة في قطنة وتمكث سبع ساعات فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها تحمل باذن الله تعالى والا فلا وهي مجربة والله اعلم (فائدة) قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي في اذكاره في باب اذكار المسافر عند ارادته الخروج من بيته يستحب له عند ارادة الخروج ان يصلي ركعتين لحديث المطعم بن المقداد الصحابي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا

... يمضي على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك فتنبه له وكان فطنا فبينما هو ذات يوم جالس اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فامر ان يترجم بالعربية ففعل ذلك فانكره فقال ما اغلظ هذا في دين الاسلام ان يكون طراز القراطيس هكذا وهي تعمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر

صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوش خور) اى كل هنيئا
وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التى كان وزن العشرة منها
وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هى السمرية الخفاف والثقال
ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وامره محمد بن على بن الحسين رضى الله
عنه ان يكتب السكة فى جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس فى التعامل بها
وان يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرهما و
ان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكة الاسلامية ففعل عبد الملك
ذلك ورد رسول ملك الروم اليه بذلك ويقول ان الله عز وجل مانعك مما قد
اردت ان تفعله وقد تقدمت الى عمالى فى اقطار البلاد بكذا وكذا وبابطال
السكك وطراز الرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب
فقال انما اردت ان اغيظه بما كتبت اليه لانى كنت قادرا عليه بالمال وغيره برسوم
الروم فاما الآن فلا افعل لان ذلك لا يتعامل به اهل الاسلام وامتنع من الذى
قال وثبت ما اشار به محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم الى اليوم ثم رمى يعنى
الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم انتهى من حياة الحيوان وقال نصر الله بن مجلى
وكان من الثقات واهل السنة رايت على بن ابى طالب رضى الله عنه فى المنام
فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار ابى سفيان فهو
آمن ثم يتم على ولده الحسين ما تم فقال اما سمعت ابيات ابن الصيفى فى هذا
قلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى دار حيص بيص فذكرت له الرؤيا
فشهق وبكى وحلف بالله انها لم تخرج من فيه او خطه لاحد وما نظمها الا فى
ليلة ثم انشد فى

ملكنا فكان العفو منا سجية	فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما	غدونا عن الاسرى نعفو ونصفح

واسم حيص بيص سعيد بن محمد ابو الفوارس التميمى الشاعر المشهور ويعرف بابن

ويبقى الامر بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه وعظم وضاقت به
الارض وقال احسبني اشأم مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى الى ابد الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب
اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع اهل الاسلام
واستشارهم فلم يجد عندهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زنباع انك لتعلم المخرج
من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من قال عليك بالباقر من آل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت وبمكنه يا روح الرأي فيه قال نعم فكتب الى
عامله بالمدينة ان ارسل الى محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتعه بمائة الف درهم
لجهازه وثلثمائة درهم لنفقته وازح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحابه
وحبس الرسول قبله الى موافاة محمد بن علي فلما وافاه اخبره الخبر فقال له محمد رضي الله عنه
لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين احداهما ان الله عز وجل لم يكن ليطلق
ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية تدعو
في هذا الوقت بصناع يضربون سكك الدراهم والدنانير وتجعل النقش
عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما في وجه الدرهم
والدينار والاخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي
يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين
درهما عددا من الثلاثة اصناف التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة
منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون اوزانها جميعا
احدا وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فيصير العدة من الجميع وزن سبعة
مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب
الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم
في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل
ضربها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها

هذه الحركة من الوزير اذ من عادة الكتاب ان لا يشكلوا كتبهم الشلم ففكر في ذلك فظهر له
انه اراد ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها الفا وختم الكتاب
واعاده فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم انه اراد انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها انتهى وفي تاريخ بغداد ووفيات الاعيان ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان له جار
اسكافي يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه غنى وقال

اضاعوني واي فتى اضاعوا	ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم وابو حنيفة يسمع صوته كل
ليلة وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل
اخذه العسس منذ ليال فصلى ابو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته واتى الى
دار الامير فاستأذن عليه فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ
البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك قال اشفع
في جاري فقال الامير اطلقوه وكل من اخذ في تلك الليلة فخلوهم ايضا وذهبوا وركب
ابو حنيفة بغلته وخرج والاسكافي يمشي وراءه فقال له ابو حنيفة يا فتى هل اضعناك
فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى
ما كان يفعل وقال الشافعي قلت لمالك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا
لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته (فائدة) اذا عسر على المرأة
لادتها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون (فائدة اخرى للصداع) ذكر في
حياة الحيوان ان مسلمة بن عبد الملك لما حاصر عمورية حصل له صداع فلم يركب في
الحرب فقال اهل عمورية للمسلمين ما لاميركم لا يركب فقالوا عرض له صداع فجاء
لنا بر نساوة لو البسوه لزال عنه ما يجد فلبسه فشفي ففتشوا فيه فلم يجدوا فيه
شيئا غير بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من

الصيفي ولقب بحيص بيص لانه رأى الناس يوماً في حـ
ما الناس في حيص بيص فبقي هذا اللقب عليه و

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهداً	اقصر عـ
الرزق يأتي الى من ليس يطلبه	وطالب الـ

وله ايضاً

يا طالب الطب من داء اصيب به	ان الطبيـ
هو الطبيب الذي يرجى لعافية	لا من يد

وله ايضاً

اله عما استأثر الله به	ايها القلـ
فقضاء الله ليس يدفعه	حول محـ

وله ايضاً

انفق ولا تخش اقلالاً فقد قسمت	على العبـ
لا ينفع البخل مع دنيا مولية	ولا يضر

ومما جاء في الذكاء والفهم ما حكى عن المأمون ا
طاهر وشاور اصحابه في الايقاع به وكان قد حضر في
فكتب اليه كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى
وجعل يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية
يا سيدي اني افهم معنى هذا فقال وما هو قالت ا
ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على
العزم عن ذلك واعتذر للمأمون في عدم الحضو
ذلك ما ذكره ابن خلكان قال ان بعض الملوك غضب
ان يكتب له كتاباً يخصه به وكان للوزير بالعامل
في آخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدر النون

قال اذا اتيت مكان كذا وكذا فانك تجد فيه دجاجات بينهن ديك ابيض فاسأل
عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي اليك قال فقلت لهم يا اخي وانا ايضا
اسألك حاجة قال وماهي قلت اذا كان للانسان مارد لا تعمل فيه العزائم والح
بالآدمي مناصادواوه قال يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد اليحمور ويشد به ابهاما
المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السداب البري ويقطر في انفه
الايمن اربعا وفي الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود الى احد بعده قال فلما
دخلت المدينة اتيت الى ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه فابت
فاشتريته منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لي من بعيد وقال لي بالاشارة
اذبحه فذبحته فخرج على عند ذلك رجال ونساء فجعلوا يضربونني ويقولون يا
ساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك اصيبت شابة منا
بجني وانه منذ مسكها لم يفارقها فطلبت منهم وترا قدر شبر من جلد يحمور وشيئا
من دهن السداب البري فأتوا بهما فشددت ابهامي يدي الشابة شدا وثيقا فلما
فعلت بها ذلك صاح وقال انا علمتك على نفسي ثم قطرت من الدهن في انفها الايمن
اربعا وفي الايسر ثلاثا فخر من وقته ميتا وشفى الله تلك الشابة ولم يعاودها بعده
شيطان (فائدة) دم اليربوع يوخذ ويطلى به الشعر الذي ينبت في الجفن بعد ان
ينتف يذهب باذن الله تعالى (فائدة) عين الهدهد اذا علقت على صاحب النسيان
ذكرها نسيه وريشه اذا حمله انسان وخاصم غلب على خصمه وقضيت حوائجه وظفر بما
يريد ولحمه اذا اكل مطبوخا نفع من القولنج ودمه اذا قطر في البياض العارض في العين
اذهبه وان بخر به برج حمام لم يقربه شئ يؤذيه والله اعلم وحكى القاضي شهاب
الدين بن فضل الله في كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار في ترجمة
الحاكم بامر الله ابي على منصور قال فبينما هو في موكبه قبلي بركة الحبش اذ مر برجل
على بستان له وحوله عبيده فاستسقاه ماء فسقاه ثم قال يا امير المؤمنين قد
اطمعني في السؤال فان رأى امير المؤمنين ان يكرمني ولا حظي بما لم السعد

فرسی قتلی وقیل للواحد توفریس من فرس الذئب الشاة وافترسها

حكاية الهامة

روی ابو نعیم فی الحلیة عن ابن مسعود قال کنت عند کعب الاحبار و هو عند عمر
ابن الخطاب فقال کعب الاحبار یا امیر المومنین الا اخبرك باغرب شیٔ قرأته فی
کتب الانبیاء ان هامة جاءت الی سلیمان بن داؤد علیهما السلام فقالت السلام علیك
یا نبی الله فقال وعلیك السلام یا هامة اخبرینی کیف لا تأکلین من الزرع قالت
یا نبی الله ابن آدم اخرج من الجنة بسببه قال فکیف لا تشربین الماء قالت لانه غرق
فیه قوم نوح فمن اجل ذلك لا اشربه فقال لها کیف ترکت العمران وسکنت الخراب
قالت لان الخراب میراث الله تعالی فانا اسکن میراث الله قال الله تعالی وکم اهلکنا
من قریة بطرت معیشتها فتلك مساکنهم لم تسکن من بعدهم الا قلیلا وکنا نحن
الوارثین فالدنیا میراث الله کلها قال سلیمان فما تقولین اذا جلست فوق خربة قالت
اقول این الذین کانوا یتنعمون فیها قال سلیمان فما صیاحك فی الدور اذا مررت
علیها قالت اقول ویل لبنی آدم کیف ینامون وامامهم الشدائد قال سلیمان
علیه السلام فما لك لا تخرجین بالنهار قالت من کثرة ظلم بنی آدم لانفسهم قال
فاخبرینی ما تقولین فی صیاحك قالت اقول تزودوا یا غافلین وتهیؤا لسفرکم
سبحان خالق النور فقال سلیمان لیس فی الطیور طیر انصح لابن آدم ولا اشفق
علیه من الهامة وما فی قلوب الجهال یبغض منها والهامة بتخفیف المیم علی المشهور
طیر الماء انتهی من حیاة الحیوان وفی کتاب فردوس الحکم قال آیة من کتاب
الله تعالی من قرأها یأمن من الهوام انی توکلت علی الله ربی وربکم ما من دابة
الا هو آخذ بناصیتها ان ربی علی صراط مستقیم فائدة الیحمور حمار الوحش وفی
کتاب العرائس لابی الفرج بن الجوزی ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافقه
شخص فی الطریق فلما کان قریبا من المدینة التی قصدها قال له ذلك الشخص
قد صار لی علیك حق وذمة وانا رجل من الجان ولی الیك حاجة قال وما هی

ويحك انى اصبحت على ماترى فما تانى خبر ضيعة بجوارى وقد كنت طلبتها زمانا وتمنيتها فلم املكها وقد اعطى فيها الآن مائة الف فقلت وما يمنعك منها وقد اعطاك اضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسى غير طيبة باخراج هذا المال وقال خذ هذا القضيب ونقر بقضيب فى يده على مدورة والقى عليه

نام الخليون من وهم ومن سقم ... وبت من كثرة الاحزان لم انم

يا طالب الجود والمعروف مجتهدا ... اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فاخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد واذا دخل عليه وحدثه بما رايت واذكر الضيعة وعرفه انى صنعت له هذا الصوت فاعجبنى ولم اجد من يستحقه الا جاريته وانى لقيته عليك لتلقيه عليها وائتنى بما يكون من الخبر قال فجئت الى الباب واستأذنت واعلمته فامر بنصب الستارة والقيت الصوت على الجارية مرارا حتى احكمته فقال لى تقيم عندنا او تنصرف قلت انصرف اطال الله بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة آلاف واحمل الى ابراهيم مائة الف فحملت مالى واتيت الى منزلى فنثرت على من عندى من الجوارى دراهم من تلك البدرة اكلت وشربت بقية يومى فلما اصبحت قلت والله لاذهبن الى استاذى واعرف خبره واتيت ودخلت فوجدته على مثل ما كان بالامس فقلت له ما الخبر الم ياتك المال قال نعم غير انه لما دخل منزلى بخلت نفسى باخراجه والقى على صوتا آخر اتيت به الفضل بن يحيى وحدثته بما كان من ابيه بالامس فامر ان يحمل معى عشرون الفا ولابراهيم مائتا الف ففعلت مثل ما فعلت بالامس وغدوت اليه لما اصبحت فوجدته على مثل حاله بمثل عذره والقى على صوتا غيره اتيت به جعفر بن يحيى واخبرته بما كان من ابيه واخيه فامر ان يحمل معى ثلاثون الفا والى ابراهيم ثلثمائة الف فحملت معى اليه فبكى ابراهيم وقال وصلت الى ستمائة الف وانا جالس فى مجلسى لم ابرح منه فعلى مثل هؤلاء يبكى فرحم الله ساداتهم اجمعين وقال اسحاق غدوت يوما وانا منحصر من ملازمة اهبا الفتيان

فاجابه لذلك فنزل بحشمه فاخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ووسادة ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلوى ومائة زبدية سكرية فبهت الحاكم وقال ايها الرجل خبرك عجيب هل علمت بنا فاعددت هذا قال لا والله يا امير المؤمنين وانما انا تاجر من رعيتك لي مائة محظية فلما اكرمتني بالنزول عندي اخذت من كل واحدة شيئا من فرشها وزائد اكلها وشربها فان لكل واحدة في كل يوم طبق طعام وطبق فاكهة وجام حلوى وزبدية شراب فسجد امير المؤمنين شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله هذا ثم امر بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف الف وسبعمائة الف ولم يركب حتى احضرها واعطاها للرجل وقال له استعن بهذا على حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف وحكى اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال دعاني يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفرا ولديه جالسين بين يديه فقال لي يا ابا اسحاق اصبحت اليوم مهموما فاردت الصبوح لاتسلى فغنني صوتا لعلي ارتاح له فغنيته

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت	بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم	وما خلقوا الا لاعواد منبر

فسر وارتاح وامر لي بمائة الف وامر لي كل واحد من ولديه بمائة الف فحملت الى جميعه بين يديه فاخذته وانصرفت وحكى عن مخارق قال اصبحت السماء مغيمة واصبح الرشيد مع حرمه فامرنا بالانصراف واذن لنا ان نقيم في منازلنا ثلاثة ايام فمضى الجلساء اجمعون الى منازلهم فقلت والله لاذهبن الى استاذي ابراهيم الموصلي فاعرف خبره ثم اعود وامرت من عندي ان يهيؤا لي مجلسا الى وقت رجوعي فجئت الى دار ابراهيم وقلت للبواب اخبر استاذك فاخبره فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس في رواق وبين يديه قدر تغرغر وابريق تزهر وستارة منصوبة والجواري خلفها فقلت ما بال الستارة لا اسمع من ورائها صوتا فقال اقعد

ضربا عجيبا فيه نقرات محركة فما بقي منهم احد الا وثب وجلس بين يدي وقال صاحب المجلس اقسم بالله ان لك في هذه الصناعة اصواتا غريبة فبالله عليك الا عرفت بنفسك فقلت انا اسحاق الموصلي ووالله اني لاتيه على الخليفة اذا طلبت وانتم تسمعون صاحبكم هذا يسمعني ما اكره لكوني تادبت معكم وحلت عندكم والله لا نطقت بحرف ولا جلست حتى تخرجوا هذا الممقوت فقال لصاحبه من مثل هذا خفت عليك واخذوا بيده وسحبوه واخرجوه وعادوا فبادرت وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي تقيم عندنا اسبوعا والمكافاة الجارية والجهاز لك قلت نعم افعل واقمت عنده اسبوعا لا يعرف احد اين انا والمامون يطلبني في كل حين وكل موضع ولم يقع احد على خبري فلما انقضت الايام تسلمت الجارية والجهاز والخادم وجئت بذلك الى منزلي وركبت من وقتي الى المامون فلما رآني قال يا ابا اسحاق ويحك اين كنت فاخبرته الخبر فقال علي بالرجل الساعة فدللتهم على موضعه فاحضره وساله المامون فاخبره القصة فقال انت ذو مروءة وسبيلك ان تعان عليها وامر له بمائة الف وقال له لا تعاشر ذلك النذل المعربد انتهى ومن كلام الاحوص في حضرة يزيد غنته جارية بين يديه

اذا رمت عنها سلوة قال شافع	من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا	سريرة ود يوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا ادري قال ابعثوا الى الزهري وكان قد ذهب من الليل شطره فاتي به فلما صعد اليه قال لا باس عليك لم ندعك الا لخير فجلس وساله عن قائل هذا الشعر فقال الاحوص قال ما فعل به قال قد طال حبسه فامر بتخلية سبيله وان يدفع له اربعمائة دينار ثم قدم عليه بعد ذلك فاجازه واحسن اليه احسانا جزيلا وكانت المغنية جارية يزيد بن عبد الملك انتهى وحكى مسرور الخادم ان الرشيد قصد الركوب في غير عادته فقلت الى اين تريد يا امير المؤمنين في هذا الوقت قال الى منزل ابراهيم الموصلي قال فمضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم

فعرضت نفسي على ان الطوف في الصحراء والفرج وقلت لعلني اذا جاء رسول الخليفة او غيره فلا يعرفوه مكاني فطفت وعدت وقد حمي النهار فوقفت في فناء استريح فلم ألبث ان جاء خادم يقود حمارا فارها وعليه جارية راكبة عليها فاخر الثياب ورأيت لها فوا ما حسنا وظرفا فائقا فحدثت نفسي انها مغنية ثم دخلت الدار التي انا واقف عليها ثم لم البث ان جاء شابان جميلان واستأذنا فاذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظنا ان صاحب الدار دعاني وظن صاحب البيت انني معهما وجلسنا فاتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فوضع ودخلت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا فسألهما صاحب المنزل عني فاخبراه انهما لا يعرفاني فقالوا هذا طفيلي لكنه ظريف فاجملوا عشرتي فشربنا ودار الكاس فغنت

(الجارية تقول)

ذكرتك اذ مرت بنا ام شادن	امام المطايا وهي بالشرب تسمح		
من المولعات الرمل قد بدا ثغرها	شعاع الضحى من وجهها يتوضح		

فادته او جسنا ثم غنت اصواتا من	القديم والحديث تقول	
قل لمن صد عاتبا	ونأى عني جانبا	
قد بلغت الذي اردت	وان كنت لاعبا	

فاستعدته منها لاصححه عليها فاقبل على احد الرجلين يشتمني ويقول ما راينا طفيليا اصفق وجها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل طفيلي ويقترح فاطرقت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يلتفت ثم قاموا الى الصلاة وتاخرت بعدهم قليلا واخذت عود الجارية وشددت طبقته واصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي وعادوا واخذ ذلك الرجل في عربدته علي وانا صامت واخذت الجارية العود وجسته فانكرت حاله وقالت من جس عودي قالوا ما جسه احد قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم وشد طبقته واصلحه اصلاح متمكن من الصناعة قلت لها انا فقالت بالله خذه واضرب فاخذته وضربت

ما اقبح الناس فی عینی واسمجهم	اذا نظرت فلم ابصرك فی الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا وسال الجارية عن صانعه فاسكت فاستدناها فتقاعست فامر بها فاقبلت بين يديه فاخبرته بشیء اسرته اليه فدعا بحماره فركبه ثم التفت الى ابراهيم الموصلی فقال له ما ضرك ان تكون خليفة فكادت روحه تخرج حتى دعا بجده لك وادناه قال له كان الذی اخبرته به سرا ان الصنعة فی الصوت لاخته علية بنت المهدی وكانت الجارية لها فوجهتها الى ابراهيم الموصلی يطارحها ومن قول

ابی نواس

دع عنك لومی فان اللوم اغراء	وداونی بالتی كانت هی الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها	لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر فی زی ذی ذكر	لها محبان لوا ط وزناء
قامت بابريقها والليل معتكر	فلاح من وجهها فی البيت لالاء
فارسلت من فم الابريق صافية	كانما اخذها بالعقل اخفاء
رقت على الماء حتى لا يلائمها	لطافة وخفی عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها	حتى تولد انوار واضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم	فما يصيبهم الا بما شاؤا
فقل لمن يدعی فی العلم توسعة	حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

وقال الشاعر

كعصفورة فی كف طفل يهينها	تذوق مرار الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها	ولا الطير مطلوق الجناحين يهرب

وروى البيهقی فی الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فدنا الى الفخ وقال مالك متغيبا فی التراب فقال للتواضع قال لم حنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة

الموصلی فخرج وتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا امير المؤمنين فی مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بی اليك ثم نزل وجلس فی طرف الايوان واجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدی استنبط شيئا تاكل قبل الشراب قال نعم فجاء بطعوم كانما كان معد اله فاصاب منه يسيرا ثم عاد بشراب حمل معه فقال له الموصلی يا سيدی تغنيك ام تغنيك اماؤك قال بل الجواری فخرجت جواری ابراهيم فاخذن صدر الايوان وجانبيه فقال ابراهيم ايضربن كلهن ام واحدة واحدة فقال بل يضربن اثنتان اثنتان وواحدة واحدة تغنی قال فضربت اثنتان و

غنت واحدة منهن فقالت

اذا دعا باسمها داع يحدثنی	كادت لها مهجتی من حرها تقع
لو ان لی صبرها او عندها جزعی	لكنت اعقل ما آتی وما ادع
لا احمل اللوم فيها والغرام بها	ما كلف الله نفسا غير ما تسع

ثم غنت اخری فقالت

طرقتك زائرة فحيی خيالها	بيضاء تخلط بالجمال دلالها
هل يطمسون من السماء نجومها	باكفهم او يطمسون هلالها
شهدت من الانفال آخر آية	فاردتمو بجدالكم ابطالها

ثم غنت اخری فقالت

شطت سعاد واضحی البين قد ابدی	واورثتك سقاما تصدع الكبدا
فما احتيالك اذ جد الرحيل بهم	وخلفوك غداة البين منفردا
لا استطيع لهم صبرا ولا جلدا	ولا تزال احاديثی بهم جددا

قال فقام حتى وصل صدر الايوان واخذ بجانبيه والرشيد يسمع ولا ينصب لشیء من غنائهن الى ان غنت صبية من صدر الايوان من حاشية الصفة

هذين البيتين لابی نواس

يا موري الزند قد اعيت قوادحه	اقبس بما شئت من قلبی بمقباس

ابا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال الله تعالى يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري كنت تدعو بهن في دار الدنيا فقلت يا رب اسألك بقدرتك على كل شيء ان تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال جل وعلا يا احمد هذه الجنة فادخل فيها وانشد بعضهم في تاريخ موت الائمة الاربعة ومولدهم الامام ابي حنيفة والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين

تاريخ نعمان يكن سيف سطا	ومالك في قطع جوف ضبطا
والشافعي صين ببرند	واحمد بسبق امر جعد
فخذ على ترتيب نظم الشعر	ميلادهم فموتهم فالعمر

وكذا في تاريخ الائمة الخمسة المحدثين الامام الترمذي وابو داود والامام المسلم والنسائي والامام البخاري وقد جمع ذلك بعضهم في بيت واحد فقال

اذا رمت المحدثين فلذ بجنس	تكن مثل المشافه في الحياة
تعطر دره عه مارص نسج	بنور للمحدث لمشوفاة

بيان ذلك التاء اشارة للترمذي والدال اشارة لابي داود والميم اشارة للامام مسلم والنون للنسائي والبا للبخاري والله اعلم ويحكي انه اتي برجل مدني سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد للمدني تقاصر ليمنا لك الضرب فقال ويلك الى اكل الفالوذج تدعوني والله لوددت اني اطول من عوج بن عوق وانت اقصر من ياجوج وماجوج فاستظرفه الامير وخلى سبيله

انتهى من حلبة الكميت ومن قول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا	يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء صباح كاد يفضحنا	مثل القلامة قد قدت من الظفر

الق فی فیك قال اعددتها للصائمین فلما امسی تناول الفخ فی عنقه فقال العصفور ان كان العباد یخنقون خنقتك فلا خیر فی هذه العبادة الیوم انتهی قال الشافعی رضی الله عنه اربعة اشیاء تزید فی الجماع اكل العصافیر واكل الاطریفل واكل الفستق واكل الجرجیر واربعة اشیاء تزید فی العقل ترك الفضول من الكلام والسواك و مجالسة الصالحین والعمل بالعلم واربعة تقوی البدن اكل اللحم وشم الطیب وكثرة الغسل من غیر جماع ولبس الكتان واربعة توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم و كثرة شرب الماء علی الریق وكثرة اكل الحموضة انتهی من حرف العین ودخل ابن الخیاط المكی علی المهدی ومدحه فامر له بخمسین الف درهم فسأله ان یأذن له فی تقبیل یده فاذن له فقبلها وخرج فما انتهی الی الباب حتی فرقها جمیعا فعوتب فی ذلك

وانشد یقول

لمست بكفی كفه ابتغی الغنی ... ولم ادر ان الجود من كفه یعدی
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنی ... افدت واعدانی فاتلف ما عندی

فغنی بهما المهدی فامر له بخمسین الف دینار انتهی

اقول لمقلتیه حین نامت ... وسحر النوم فی الاجفان ساری
تبارك توفاكم بلیل ... ویعلم ما جرحتم بالنهار

الامام احمد بن حنبل ومناقبه رضی الله عنه

مات سنة مائتین واحدی واربعین وحرر من حضر فی جنازته فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستین الفا واسلم یوم موته رضی الله عنه عشرون الفا من الیهود والنصاری والمجوس انتهی وقال الامام النووی فی تهذیب الاسماء واللغات ان المتوكل امر ان یقاس الموضع الذی وقف الناس فیه للصلاة علی الامام احمد فبلغ مقام الفی الف وخمسمائة وقد حزن علیه رضی الله تعالی عنه المسلمون و الیهود والنصاری والمجوس وقال محمد بن خزیمة لما بلغنی موت الامام احمد بن حنبل رضی الله عنه اغتممت غما شدیدا فرأیته فی المنام وهو یتبختر فی مشیته فقلت یا

قالوا افتقد فارقوا ربعا … قلت هم الناس حيث كانوا
قالوا فدعهم فقلت كلا … لعل دهرا نسى يدان
ليت الصبا الحاجري يهدي … عن جيرة البان يوم بانوا
هل عهدهم عهدهم بنجد … باق ام استوطنوا فخانوا
يا ممتحنا بالزمان ظنا … هل تدري ما يفعل الزمان
لا تتبع النفس في هواها … ان اتباع الهوى هوان
واخجلتي من عتاب ربي … ان قيل اسرفت يا فلان
الى متى انت في الملاهي … تصبر مرخى لك العنان
لو خوفتك الجحيم بطشي … وشوقت قلبك الجنان
عندي لك الصفح وهو بري … وعندك السيف والسنان
ما تستحي كاتبا كريما … يحصي به الفعل واللسان
وتستحي شيبة تراها … في النار مسجونة تهان
انت شجاع على المعاصي … وانت عن طاعتي جبان
لم ينهك الشيب عن حدودي … ولا رسولي ولا القرآن
ترضى بان تنقضي الليالي … وما انقضى حربك العوان
اي اوان تتوب فيه … هل بعد قطع الرجا اوان
اثر عنى على لكن … كما يدين الفتى يدان
يا سيدي هذه عيوبي … وانت في الخطب مستعان
يا من له في العصاة شان … البر والعطف والحنان
يا من ملاذ بره النواحي … لم يخل من بره مكان
عفوا فاني رهين ذنب … حاشاك ان يغلق الرهان
فاغفر لعبد الرحيم والطف … بخائف ما له امان
وسامح الكل من ذنوب … هذا بها يشهد البنان

وكان ما كان مما لست اذكره	فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولبعضهم عفا الله عنه

جرى دمعي من الحال الذي بي	لجري الماء في ول ابيب
ومع هذا فلا اقطع رجائي	لان الله الطف من ابي

ومن كلام الشافعي رضي الله عنه

لم يذق طعم الفقر من هو في غنى	ومصحح الاعضاء ليس كمبتلي
كم فاقة مستورة بمروءة	وضرورة قد غطيت بتجمل
وتبسم من تحته قلب شجي	قد صادفته غمة لا تنجلي
والناس جمعا عند كل كفوءه	والهم مفترق وما احد خلي
لو سود الهم الملابس لم تجد	بيض الثياب على امرئ في محفل
واذا اراد المرء يجلو همه	عن نفسه من نفسه لا ينجلي

ومن كلام العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله

في ارض اليمن

رياض نجد بكم جنان	فضية نورها حسان
وترب واديكم بنجد	مسك وحصباؤها جمان
والروض من شعبكم عبير	والزهر ورد وزعفران
والجار في ربعكم عزيز	والحر في ارضكم يصان
نعم سفكتم دمي ودمعي	اما على القاتل الضمان
وبهت خفي الهوى ودمعي	من شدة الوجد تهجان
يا لائمون اقصروا لا ملامي	رفقا بمن قلبه سلان
لا تذكروا الظاعنين عندي	فلي وللظاعنين شان
قالوا هويتهم عليك حتم	نغلت غهدا لهوى يصان
قالوا افكم تكتم التصابي	قلت المعنى بهم معان

وصلى ياذا العلا وسلم	على من اخلاقه حسان

وهذه قصيدة الامام الولى العارف بالله تعالى ابى محمد بن ابى عمران اليشكرى نفعنا الله به قال العلامة بدر الدين بن فرحون احد اصحاب ناظمها ان بعض الصالحين رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قال البدر واشك هل كان هو الشيخ اوغيره وانشد هذه القصيدة فلما بلغ آخرها قال النبى صلى الله عليه وسلم رضيناها رضيناها وهى هذه

دار الحبيب احق من تهواها	ونحن من طرب الى ذكراها
وعلى الجفون اذا همت بزورة	ياابن الكرام عليك ان تغشاها
فلانت انت اذا احللت بطيبة	وظللت ترتع فى ظلال رباها
مغنى الجمال من الخواطر والسنى	سلبت قلوب العاشقين حلاها
لاتحسب المسك الذكى كتربها	هيهات اين المسك من رياها
طابت فان تبغى لطيب يافتى	فادم على الساعات لثم ثراها
وابشر ففى الخبر الصحيح تقررا	ان الاله بطيبة سماها
واختصها بالطيبين لطيبها	واختارها ودعا الى سكناها
لا كالمدينة منزل وكفى بها	شرفا حلول محمد بفناها
خصت بهجرة خير من وطى الثرى	واجلهم قدرا واعظمهم جاها
كل البلاد اذا ذكرن كاحرف	فى اسم المدينة لاخلا معناها
حاشا لمسمى القدس فهى قريبة	منها ومكة انها اباها
لافرق الا ان ثم لطيفة	مهما بدت يجلوا الظلام سناها
جزم الجميع بان خير الارض ما	قد حاز ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت	كالنفس حين زكت زكا مأواها
وبهذه ظهرت مزية طيبة	فغدت وكل الفضل فى معناها
حتى لقد خصت بهجرة حبه	الله شرفها به وحباها